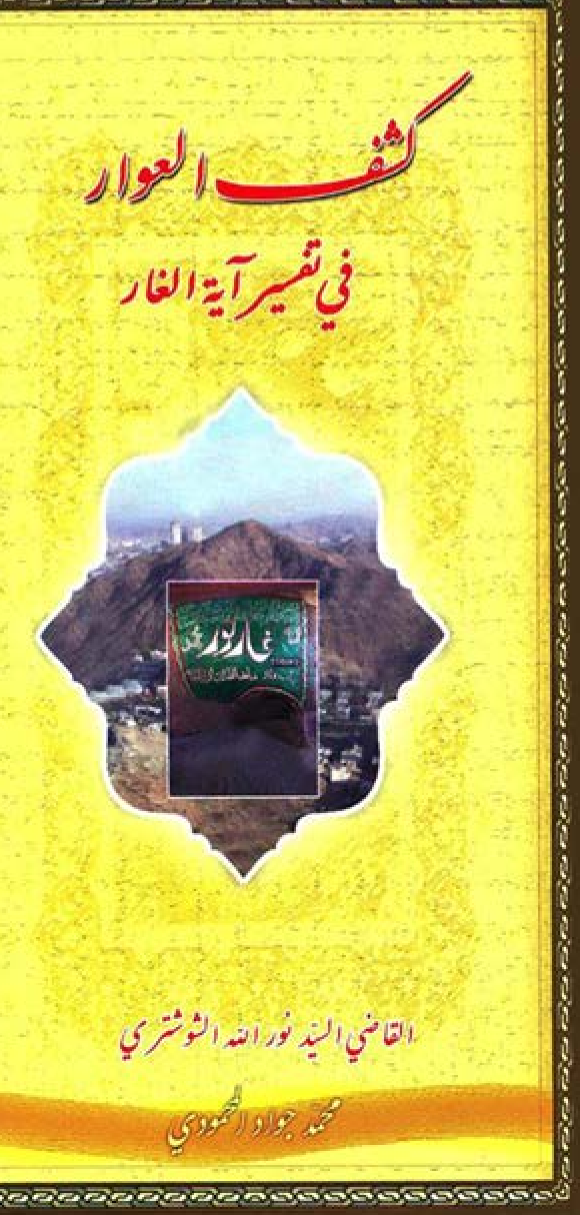

كشف العوار
في تفسير آية الغار
غار ثور
القاضي السيد نور الله الشوشتري
محمد جواد المحمودي

كشف العوار

في تفسير آية الغار

تأليف

القاضي السيّد نور الله المرعشي

الشوشتري الشهيد (١٠١٩ هـ ق)

تحقيق

محمّد جواد المحمو

دار الحس

سرشناسه: شوشتری، نورالله بن شریف‌الدین، ۹۵۶ – ۱۰۱۹ ق.
عنوان و نام پدیدآور: کشف‌العوار فی تفسیر آیة الغار
تألیف نورالله مرعشی شوشتری؛ تحقیق محمد جواد محمودی.
مشخصات نشر: قم: حبیب، ۱۳۸۷.
مشخصات ظاهری: ۱۷۹ ص.
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۶۱۱۹-۳۰-۷
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت: عربی.
یادداشت: Unveiling Of The Disgrace In The Verse Of The Cave
موضوع: ابوبکر، عبدالله بن ابی قحافه، ۵۱ قبل از هجرت – ۱۳ ق.
موضوع: تفاسیر (سوره توبه. آیه ۴۰) -- نقد و تفسیر
شناسه افزوده: محمودی، محمد جواد، ۱۳۴۰ -، محقق
رده‌بندی کنگره: BP۱۰۲/۲۹۵/ش۹ک۵ ۱۳۸۷
رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/۱۸
شماره کتابشناسی ملی: ۱۲۱۲۸۳۹

كشف العوار في تفسير آية الغار

المؤلف: القاضي نورالله الشوشتري

المحقق: محمّد جواد المحمودي

الناشر: دارالحبيب

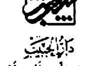
المطبعة: عترت

الكمية: ۲۰۰۰

الطبعة: الاولى – ۱۴۲۹هـ.ق

شابك: ۷-۳۰-۶۱۱۹-۹٦٤-۹۷۸

ISBN: 978 - 964 - 6119 - 30 - 7



قم – ص.ب: ۳۷۱۸۵/۷۹۱
جوال: ۰۹۱۲ ۷۴۷ ٤۵۷۲
www.habib-pub.com
E-mail: info@habib-pub.com

۱۰۰ تومان

إلاّ تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللهُ إِذ أَخرَجَهُ الّذينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لاتَحزَن إِنَّ اللهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَـرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَرُوا السُّفلَىٰ وَكَلِمةُ اللهِ هِيَ العُليا وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ.

سورة التوبة: الآية ٤٠



مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين محمّد، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

أما بعد، فهذه رسالة موجزة في تفسير آية الغار، لعلم من علماء الشيعة الإمامية؛ القاضي نور الله المرعشي الشوشتري، الشهيد في سبيل الدفاع عن الولاية الحقّة، تصدّى فيها أهمّ ما رافق آية الغار من أهواء ونزعات من قِبل المخالفين، والردّ عليهم بعبارات موجزة متقنة، وقبل التعرّض للكتاب، وترجمة المؤلف، أذكر سابقة التمسك بآية الغار في فضل أبي بكر. فأقول وبالله التوفيق:

أوّل من تمسّك بها في فضل أبي بكر، عمر بن الخطاب

وأبو عبيدة الجراح في السقيفة [1]، بعد أن قال أبو بكر: «أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيتهما لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلاً». فقالا معاً: «ما ينبغي لأحد من النّاس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار ثاني اثنين، وأمرك رسول الله بالصلاة، فأنت أحقّ الناس بهذا الأمر» [2].

---

١ ـ ورد في بعض الروايات أنّ رسول الله ﷺ لمّا أرسل عليّاً عليه السلام لابلاغ براءة في موسم الحجّ وأمره بأخذه من أبي بكر وإرجاعه إليه، ورأى فزع أبي بكر لذلك، قال له: «أنت صاحبي في الغار». وفي بعض الروايات بزيادة «وصاحبي على الحوض». لكن هذه الروايات مضافاً إلى ضعف سندها لاتدلّ على فضيلة لأبي بكر، لأنّه إيهام بأنّه كان في الغار خائفاً مع عدم علم أحد من الناس إلى مكانهما، فكيف تقدر على تبليغ براءة بملأ من الناس يوم الحجّ الأكبر ؟! مع أنّ الزيادة الثانية موضوعة بلا إشكال، لأنّه معارض بما هو أقوى منه من أنّ صاحب رسول الله ﷺ على الحوض علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولاحظ الإقبال لابن طاووس ج ص ٣٨ ـ ٤٢.

٢. الإمامة والسياسة ـ لابن قتيبة الدينوري ـ: ج ١، ص ١٤ وفي ط ص ٢٣؛ السقيفة والفدك للجوهري: ص ٥٨ ـ ٥٩، وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧ ـ ٨، ذيل الخطبة (٦٦) في عنوان أخبار يوم السقيفة؛ الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٧ وفي ط: ص ١٧٥، في ذكر طرف ممّا جرى بعد وفاة رسول الله ﷺ. وعنها في ⇦

وبعد عصر السقيفة أيضاً كان مورداً للبحث والمناقشة، فقد روى محمد بن سليمان الكوفي في المناقب باسناده عن ربيعة السعدي قال: أتيت المدينة، فإذا حذيفة بن اليمان مستلق في المسجد واضع إحدى رجليه على الأخرى، فقال: مرحباً بشخص لم أره قبل اليوم. ممَّن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: سل عن حاجتك. قال: قلت: تركت الناس بالكوفة على أربع طبقات:

طبقة تقول: أبو بكر الصديق خير الناس بعد رسول الله ﷺ، لأنّه صاحب الغار وثاني اثنين!

وفرقة تقول: عمر بن الخطاب، لأنّ النبيّ ﷺ قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب!

وفرقة يقولون: أبو ذر خير الناس، لأنّ النبيّ ﷺ قال: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغَبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر.

ثمّ سكت، قال حذيفة: من الرابع؟ قال: ذاك الّذي قال له النبيّ ﷺ: هو منّي وأنا منه.

فاستوى حذيفة قاعداً، ثمّ قال: خرج علينا رسول

⇐بحار الأنوار: ج ٢٨، ص ١٨٠ و ٣٤٤؛ الدرجات الرفيعة: ص ٣٣١؛ سبل الهدى والرشاد: ج ١٢، ص ٣١٣.

الله ﷺ حاملاً للحسن على عاتقه والحسين على صدره، وقد غاب عقب الحسن في سرّته، فوضعهما يمشيان بين يديه فقال: إنّ من استكمال حجّتي على الأشقياء من اُمّتي التاركين ولاية عليّ بن أبي طالب، ألا إنّ التاركين ولاية عليّ بن أبي طالب هم الخارجون من ديني... (الحديث)[١].

ثمّ نرى في عصر التابعين يتمسّك شيعة آل أبي سفيان بآية الغار في فَضل أبي بكر، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن الشعبي أنّه قال: خصّ الله أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحداً من الناس، سماه الصديق ولم يسمّ أحداً الصديق غيره! وهو صاحب الغار مع رسول الله ﷺ ورفيقه في الهجرة، وأمره رسول الله ﷺ بالصلاة والمؤمنون شهود[٢].

وبعد عصر التابعين أيضاً كان البحث والكلام في هذه المسألة متداولاً، أذكر بعض المناظرات الواردة في ذلك:

منها ما رواه الشيخ المفيد في الاختصاص في عنوان «حديث هشام بن الحكم ودلائله على أفضليّة عليّ ﷺ» بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله قال: قال هارون

---

١. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان الكوفي: ج ٢، ص ٤١٠، ح ٨٩٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٠، ص ٢٦٦، ط دار الفكر.

الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكي : إنّي أُحبّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكاني ؛ فيحتجّون عن بعض ما يريدون ، فأمر جعفر المتكلّمين فأُحضروا داره وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم ، وأرخى بينه وبين المتكلّمين ستراً ، فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم ، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق ، فسلّم على الجميع ولم يخصّ جعفراً بشيء ، فقال له رجل ٨من القوم : لِمَ فضّلتَ عليّاً على أبي بكر ؛ والله يقول : **﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾**[1] ؟

فقال هشام : فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت ؛ أكان لله رضى أم غير رضى ؟ فسكت ، فقال هشام : إن زعمت أنّه كان لله رضى فلِمَ نهاه رسول الله ﷺ فقال : «لا تحزن» ، أنهاه عن طاعة الله ورضاه ؟ وإو زعمت أنّه كان لله غير رضى ؛ فلِمَ تفتخر بشيء كان لله غير رضى ؟ ! وقد علمت ما قد قال الله تبارك وتعالى حين قال : **﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾**[2] ، ولكنّكم قلتم وقلنا وقالت العامة : «الجنّة اشتاقت إلى

١ . سورة التوبة : الآية ٤٠ . ٢ . سورة الفتح ، الآية ٢٦ .

أربعة نفر، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري»[١]. فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة....[٢]

ومنها ما رواه الشيخ الصدوق في باب «ذكر ما يتقرب به المأمون إلى الرضا عليه السلام من مجادلة المخالفين في الإمامة والتفضيل» من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ أنّ المأمون جمع جماعة من أهل الحديث وجماعة من أهل الكلام والنظر، وناظرهم في الإمامة، إلى أن قال إسحاق بن حماد بن زيد للمأمون: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى يقول في أبي بكر: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا﴾، فنسبه الله عزّ وجلّ إلى صحبة نبيّه ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فقال المأمون: سبحان الله، ما أقلّ علمك باللغة والكتاب: أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ فأيّ فضيلة في هذا؟ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفةٍ ثمّ

---

١. كذا في الاختصاص، وفي غالب الروايات «سلمان» بدل «أبي ذر».

٢. الاختصاص، ص ٩٦ـ٩٧.

سوّاك رجلاً﴾(١)، فقد جعله له صاحباً، وقال الهذلي شعراً:

ولقد غَدوتُ وصاحبي وحشيّة
تحت الرداء بصيرة بالمشرف(٢)

وقال الأزدي شعراً:

ولقد ذعرت الوحش فيه صاحبي
محض القوائم من هجان هيكل

فصيّر فرسه صاحبه.

وأمّا قوله: ﴿إنَّ اللهَ مَعَنا﴾، فإنّ الله تبارك وتعالى مع البرّ والفاجر، أما سمعت قوله تعالى: ﴿مَا يَكونُ مِن نَجوَىٰ ثَلاثَةٍ إلّا هُوَ رابِعُهُم وَلا خَمسَةٍ إلّا هُوَ سادِسُهُم وَلا أدنَىٰ مِن ذٰلِكَ وَلا أكثَرَ إلّا هُوَ مَعَهُم أينَ مَا كَانُوا﴾(٣).

وأمّا قوله: «لا تحزن»، فأخبرني مِن حزن أبي بكر، أكان طاعة أو معصية؟ فإن زعمت أنّه طاعة فقد جعلت النبي ﷺ يَنهى عن الطاعة؟ وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمت أنّه معصية فأيّ فضيلة للعاصي؟

---

١. سورة الكهف: الآية ٣٧.

٢. قال ابن منظور: قيل: عنى بوحشيّة ريحاً تدخل تحت ثيابه، وقوله: بصيرة بالمُشرف؛ يعني الريح، أي مَن أشرف لها أصابته. والرداء السيف. (لسان العرب، ج ٦، ص ٣٦٨، «وحش»).

٣. سورة المجادلة: الآية ٧.

وخبّرني عن قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ﴾ على مَن؟

قال إسحاق: فقلت: على أبي بكر، لأنّ النبيّ ﷺ كان مستغنياً عن صفة السكينة.

قال: فخبّرني عن قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَومَ حُنَينٍ إِذ أَعجَبَتكُم كَثرَتُكُم فَلَن تُغنِ عَنكُم شَيئاً وَضاقَت عَلَيكُمُ الأَرضُ بِما رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيتُم مُدبِرينَ * ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤمِنِينَ﴾[1]، أتدري من المؤمنون الّذين أراد الله تعالى في هذا الموضع؟ قال [إسحاق]: فقلت: لا.

فقال: إنّ النّاس انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع النبيّ ﷺ إلّا سبعة من بني هاشم: علي عليه السلام يضرب بسيفه، والعبّاس أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ، والخمسة يحدقون بالنبيّ ﷺ خوفاً من أن يناله سلاح الكفّار حتّى أعطى الله تبارك وتعالى رسوله ﷺ الظفر، عنى بالمؤمنين في هذا الموضع عليّاً عليه السلام ومَن حضر من بني هاشم، فمن كان أفضل؟ أمَن كان مع النبيّ ﷺ؛ فنزلت السكينة على النبيّ ﷺ عليه؟ أم من كان في الغار مع النبيّ ﷺ ولم يكن أهلاً لنزولها عليه؟

يا إسحاق، مَن أفضل؟ مَن كان مع النبيّ ﷺ في

---

١. سورة التوبة: الآية ٢٥ و٢٦.

الغار ؟ أو مَن نام على مهاده وفراشه ؛ ووقاه بنفسه حتّى تمّ للنبيّ ﷺ ما عزم عليه من الهجرة ؟ إنّ الله تبارك وتعالى أمر نبيّه ﷺ أن يأمر عليّاً عليه السلام بالنوم على فراشه ووقايته بنفسه ، فأمره بذلك ، فقال عليّ عليه السلام : أتسلم يا نبيّ الله ؟ قال : بلى . قال : سمعاً وطاعة .

ثمّ أتى مضجعه وتسجى بثوبه ، وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنّه النبيّ ﷺ ، وقد أجمعوا على أن يضربه من كلّ بطن من قريش رجل ضربة لئلّا يطلب الهاشميّون بدمه ، وعليّ عليه السلام يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه ، فلم يدعه ذلك إلى الجزع ؛ كما جزع أبو بكر في الغار وهو مع النبيّ ﷺ ، وعليّ عليه السلام وحده . فلم يزل صابراً محتسباً ، فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش ، فلمّا أصبح قام ، فنظر القوم إليه فقالوا : أين محمّد ؟ قال : وما علمي به . قالوا : فأنت غدرتنا ، ثمّ لحق بالنبيّ ﷺ ، فلم يزل عليّ عليه السلام أفضل لما بدأ منه إلّا ما يزيد خيراً حتّى قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له ...[1] .

ومنها ما ورد في وجه تسمية أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بالمفيد ، أنّه كان تلميذاً لأبي ياسر غلام

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ، باب ٤٥ ، ح ٢ .

أبي الجيش بباب خراسان ببغداد، فقال له أبو ياسر: لِمَ لا تقرأ على عليّ بن عيسى الرُمّاني الكلام وتستفيد منه؟ فقال: لا أعرفه ولا لي به أُنس، فأرسِلْ معي مَن يدلّني عليه.

قال: ففعل ذلك، وأرسل معي مَن أوصلني إليه، فدخلت عليه والمجلس غاصّ بأهله، وقعدت حيث انتهى بي المجلس، وكلّما خفّ النّاس قربت منه، فدخل إليه داخل فقال: بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك، وهو من أهل البصرة، فقال: أهو من أهل العلم؟ فقال: غلام لا أعلم إلّا أنّه يؤثر الحضور بمجلسك، فأذن له فدخل عليه فأكرمه، وطال الحديث بينهما، فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال: أمّا خبر الغار فدراية، وأمّا خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجب الدراية. قال: فانصرف البصري ولم يحر جواباً يورد إليه.

قال الشيخ المفيد ﷺ: فتقدّمت فقلت: أيّها الشيخ مسألة. فقال: هات مسألتك.

فقلت: ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل؟ فقال: يكون كافراً. ثمّ استدرك فقال: ظالماً.

فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ فقال: إمام.

قلت: فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير؟ قال: تابا.

قلت: أما خبر الجمل فدراية، وأما خبر التوبة فرواية. فقال لي: أكنت حاضراً وقد سألني البصري؟ فقلت: نعم. قال: رواية برواية، ودراية بدراية!

ثمّ سأل عن اسمه وعن استاذه، وكتب كتاباً إلى شيخه أبي عبد الله وسمّاه مفيداً[١].

وقد تصدى كثير من العلماء لتفسير الآية، وكتب التاريخ والتفسير والكلام مشحونة بالبحث عن هذه الآية والنقض والإبرام حولها[٢]، وهناك الكثير من الكتب والرسائل الّتي عنيت بتفسير هذه الآية الكريمة، نذكر بعضها:

١ ـ شرح المنام، للشيخ المفيد ﷺ،[٣] يذكر فيه بحثاً علميّاً، حول الآية الكريمة وأنّها لا تدل على فضيلة لأبي

١. تنبيه الخواطر: ج ٢، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣؛ السرائر: ج ٣، ص ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

٢. انظر: الاستغاثة، لأبي القاسم عليّ بن أحمد الكوفي (المتوفى سنة ٣٥٢ هـ)، ص ٢٢ ـ ٢٦. والفصول المختارة للشيخ المفيد، ص ٤٢ ـ ٤٨، والإفصاح له أيضاً، ص ١٨٦ وما بعده، وص ٢٠٩ ـ ٢١٨. والشافي في الإمامة للشريف المرتضى، ج ٤، ص ٢٤ وما بعده.

٣. طبع في آخر المجلد ٨ من مجموعة مصنّفات الشيخ المفيد.

بكر بل تدلّ على ضعف إيمانه، وقد ورد فيه أنّ الشيخ المفيد رأى في النوم حلقة دائرة فيها ناس كثير يقصّ فيها رجل، فسأل: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطّاب. ففرّق النّاس ودخل الحلقة وسأل عنه عن وجه الدلالة على فضل أبي بكر في آية الغار، فأجاب عمر بأنّها تدلّ على فضله في ستّة مواضع، يذكرها الشيخ ويجيب عنها بأجوبة شافية كافية. سأذكر بعضاً منها في الهامش في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقد ذكر المنام الكراجكي في كنز الفوائد[١]، والطبرسي في الاحتجاج[٢].

٢ ـ أخبار الغار لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي ـ المتوفى ٣٤٠ هـ ـ[٣].

٣ ـ الانتقام ممّن غدر أمير المؤمنين ، لأبي الفتح الكراجكي المتوفى سنة (٤٤٩)، والكتاب نقض على ابن شاذان الأشعري فيما أورده في آية الغار[٤].

---

١. كنز الفوائد: ص ٢٠٢ وما بعده، ط مكتبة المصطفوي بقم، وفي ط: ج ٢، ص ٤٨.

٢. الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٦، وفي ط: ص ٦٠٧ (٣٦١).

٣. الذريعة: ج ١، ص ٣٤٣، رقم ١٧٩٣.

٤. الذريعة: ج ٢، ص ٣٦٣، رقم ١٤٧٤؛ خاتمة المستدرك: ج ٣، ص ١٣٠.

٤ ـ إلزام العار لصاحب الغار، للشيخ محمد بن الحسن الاصبهاني المعروف بالفاضل الهندي، صاحب كشف اللثام[١].

٥ ـ چهار آئينه، فارسي في إثبات أربعة أمور، إحداها إثبات دلالة آية الغار على نقيض ما يدعى من الدلالة لها، للفاضل الهندي[٢].

٦ ـ العضب التيار في مبحث آية الغار، للمير حامد حسين صاحب العبقات، ذكره حفيده، وقال: إنّه موجودة في خزانته[٣].

٧ ـ آية الغار للشيخ إبراهيم بن محمد الأنصاري الخوئيني الزنجاني[٤].

٨ ـ كشف العوار في تفسير آية الغار. وسيأتي الكلام فيه. وقد تكلّم فيها أيضاً القاضي الشهيد ﷺ في الصوارم المهرقة.[٥]

---

١. ذكر هذا العنوان ضمن مجموعة برقم ٤٢ في مكتبة السيد الگلپايگاني بقم المشرفة في أربع ورقات، ويلي هذه الرسالة قصيدة لامية من نظم المؤلّف وهي ٥٥ بيتاً ضَمنها السؤال والجواب عن آية الغار، وجاء في نهايتها: كتب البهاء الاصفهاني بخطّه.

٢. الذريعة: ج ٥، ص ٣١١، رقم ١٤٨١.

٣. الذريعة: ج ١٥، ص ٢٧٧، رقم ١٨٠٥.

٤. موسوعة مؤلفي الإمامية: ج ١، ص ٣٦١.

٥. الصوارم المهرقة، ص ٣٠٧ ـ ٣١٠.

ترجمة المؤلف[٥]

هو الإمام المؤيّد المسدّد السيّد ضياء الدين نور الله بن السيّد شريف الدين بن السيّد ضياء الديـن، المـرعشي التستري، ينتهي نسبه الشريف مع ٢١ واسطة إلى السيّد الجليل أبي الحسن علي المرعشي المتصل نسبه الشريف إلى الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد في بلدة تستر من خوزستان في جـنوب ايـران، سنة ٩٥٦[١]، وبها نشأ وتربى، وأمّـه السـيّدة الجـليلة

٥. مصادر الترجمة: أمل الآمل للحرّ العاملي، تكملة أمل الآمـل، أعـيان الشيعة للسيّد محسن الأمين، طبقات أعلام الشيعة للشيخ آغا بزرگ الطهراني، الذريعة له أيضاً، كشف الحجب والأستار للسـيّد إعـجاز حسين، خاتمة مستدرك الوسائل للمحدّث النوري، روضات الجنّات للخوانساري، شهـداء الفـضيلة للـعلّامة الأمـيني، ريـاض العـلماء للأفندي ريحانة الأدب للمدرّس التبريزي، معجم المؤلّفين لعمر رضا كحّالة، فيض الاله للسـيّد جلال الدين المحدّث، تاريخ نظم ونـثر در ايران ودر زبان فارسي تأليف سعيد نفيسي، مـقدّمة إحـقاق الحـقّ للسيّد المرعشي.

أضف إلى ذلك بعض كتب اللغة والمعاجم والفهارس. وقد ذكرته في التعاليق.

١. طبقات أعلام الشيعة، ج ٥، ص ٦٢٢، شهداء الفـضيلة، ص ١٧١، أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٢٢٨، مقدّمة إحقاق الحقّ (قد).

فاطمة المرعشية بنت عمّه[١]، وأمّا والده فهو من أعلام الشيعة الإمامية وقد ينقل عن بعض مؤلفاته ولده الشهيد في بعض تصنيفاته[٢]، وكان شاعراً، ومن شعره على ما نسبه إليه نجله الشهيد، قوله:

خواهی که شود خصم تو عاجز ز سخن
می‌بند به کار قول پیران کهن
خصم از سخن تو چون نگردد ملزم
او را به سخن‌های خودش کن ملزم

ومن شعره قوله:

گر خون تو ریخت خصم بد گوهر تو
شد خون تو سرخ روئی محشر تو
سوزد دل از آنکه کشته گشتی و چو شمع
جز دشمن تو کس نبود بر سر تو

قال في المشجرة المرعشية: إنّه توفّي بتستر وقبره بها في مقبرة جدّه السيّد نجم الدين محمود المرعشي صاحب المزار المشهور في تستر[٣].

---

١. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص ٨٢.

وقال النفيسي في ترجمة القاضي إنّه ابن بنت السيّد شريف العلامة الجرجاني. (تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى، ص ٣٨٠).

٢. انظر طبقات أعلام الشيعة، ج ٤، القرن العاشر، ص ١٠٣.

٣. مقدّمة إحقاق الحق: ص ٨٣.

وقال العلاّمة الطهراني: وينقل القاضي في المجالس عن خطّ والده؛، فيظهر من دعائه أنّ والده توفّي قبل سنة ٩٩٠ الّتي فرغ فيها من تأليف مجالس المؤمنين.[١]

وله إجازة من الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي معاصر المحقّق الكركي تاريخها ١١ من جمادى الأُولى سنة ٩٤٤.[٢]

كان القاضي الشهيد ﷺ متكلّماً حاذقاً، حاضر الجواب، ذات قريحة جيّدة، ومن بديع ما يدلّ على علوّ فطرته وجودة قريحته في أوائل زمان تحصيله؛ ما نقل عنه ولده علاء الملك في محفل الفردوس بهذه العبارة:

إنّه لمّا قدم السيّد الفاضل الأمير عزّ الدين فضل الله اليزدي ﷺ لزيارة المشهد المقدّس الرضوي ـ على مشرفه ألف تحيّة وسلام ـ جاء ذات يوم إلى خدمة عمّي ومخدومي الصدر المغفور ـ روح الله روحه ـ[٣] وكنت

---

١. طبقات أعلام الشيعة، ج ٤، القرن العاشر، ص ١٠٣.

٢. الذريعة، ج ١، ص ١٣٤، رقم ٦٢٤، طبقات أعلام الشيعة، ج ٤، ص ١٠٣.

٣. هو السيّد أسد الله بن زين الدين عليّ بن محمّد. وهو في الحقيقة ابن عمّ والده. وكان السيّد أسد الله متولّياً للصدارة في دولة شاه طهماسب الصفوي بعد المير غياث الدين منصور الشيرازي الدشتكي. والمير معزّ

ن>

حاضراً في المجلس العالي مع زمرة من الأكابر، فأخذ السيّد المذكور يذكر ما جرى له في سفر الحجّ قبل ذلك وبيان حال مَن رآهم من الأفاضل والأكابر في الحرمين الشريفين، فوصف الشيخ أبا الحسن البكري الشافعي المصري بالفضل والإنصاف والتجنّب من التعصّف والاعتساف، وقال: كنت اُلاقيه أكثر الأوقات وأسأل عنه مشكلات المسائل الشرعيّة في مذهب أهل السنة والشيعة، وكان يجيبني عن ذلك بوجه لطيف، ومن جملة تلك المسائل أنّي قلت له: ما معنى قول الشيعة: إنّ الأنبياء معصومون قبل البعثة وبعدها؛ مع أنّه لم يكن قبل البعثة شريعة ودين يؤاخذ بأحكامها؟ فأجاب بأنّ مرادهم أنّ النبيّ ﷺ مثلاً كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه ما يوجب مؤاخذته في تلك الشريعة.

فلمّا سمعت هذا الجواب من السيّد المذكور سنح في بالي ما هو أقوى منه، وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئاً في التحصيل مشتغلاً بقراءة هداية الحكمة[1] وما هو من

ـ الدين الإصفهاني. (محفل الفردوس؛ ترجمة السيّد أسد الله. فيض الإله؛ فيط ـ فكا).

١. هداية الحكمة في المعقول، متن متين في ثلاثة أقسام: المنطق، الطبيعي، ⇐

هذا القبيل، أجمعني مهابة ذلك الفاضل الحرّ، لكن ضاق الصدر ولم يسعني السكوت والصبر، فعرضت عليه بين عمّي الصدر؛ أنّ الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الإشكال إلى الجواب الّذي ذكره شيخ أهل السنّة، لأنّ من أُصول الشيعة الإماميّة قاعدة الحُسن والقُبح العقليّين، فقبل البعثة وإن لم يتوجّه المؤاخذة لفرض عدمه، لكن يتوجّه المؤاخذة بمقتضى قاعدة الحسن والقبح العقليّين. فاستحسن الجواب وأثنى علَيّ بثناء مستطاب، والحمد لله ربّ العالمين.[1]

هاجر القاضي ﷺ من تستر إلى مشهد الرّضا ﷺ وأقام به سنين مكبّاً على الإفادة والاستفادة، فلمّا برع وفاق في جلّ العلوم عزم على الرّحيل إلى بلاد الهند سنة ٩٩٣ لاشاعة المذهب الجعفري، حيث رأى أنّ بتلك الدّيار لا ترفع لآل محمّد ﷺ راية، فورد بلدة لاهور غرة شوّال من تلك السنة، فلمّا وقف السّلطان جلال

⇐الإلهي، ألّفه أثير الدّين مفضّل بن عمر الأبهري المتوفّى سنة ٦٦٣، وقد اعتنى به المحقّقون بالتعليقات والشرح. (الذريعة، ج ١٤، ص ١٧٣).

١. فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله، (يا ـ يه)نقلاً عن «محفل الفردوس»

ولا يخفى أنّ أصل العبارة فارسيّة مذكورة في هامش فيض الإله، وتعريبه من السيّد جلال الدين المحدّث مؤلّف الكتاب.

الدّين أكبر شاه التيموري ـ وكان من أعاظم ملوك الهند جاهاً ومالاً ومنالاً ـ على جلالة السيّد ونبالته وفضائله؛ قرّبه إلى حضرته وأدناه، فصار من الملازمين له وممّن يشار إليه بالبنان، ثمّ لمّا توفّي قاضي القضاة في الدولة الأكبرية عيّنه السلطان للقضاء والإفتاء، فامتنع القاضي من القبول، فألحّ الملك عليه، فقبل على أن يقضي في المرافعات على طبق اجتهاده وما يؤدّي إليه نظره بشرط أن يكون موافقاً لاحدى المذاهب الأربعة، وبقي مقرّباً مبجّلاً لدى الملك المذكور وكان يدرّس الفقه على المذاهب الخمسة: الشيعة، الحنفية، المالكية، الحنبلية والشافعية متقياً في مذهبه، وكان يرجّح من أقوالهم المطابق لمذهب الشيعة الاماميّة، فطار صيت فضائله في تلك الدّيار إلى أن توجّهت إليه أفئدة المحصّلين من كلّ فجّ عميق للاستفاضة من علومه والاستنارة.[1].

وفي التذكرة للشيخ علي الملقّب بحزين المعاصر للعلاّمة المجلسي بعد أن نقل اشتراط القاضي القضاء على طبق أحد المذاهب وقبول أكبر شاه ذلك: وكان يقضي

---

١. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص١٥٨، خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٧١ في الفائدة الثالثة ضمن ترجمة الشهيد الثاني ﷺ نقلاً عن التذكرة للفاضل الشيخ علي الملقّب بحزين المعاصر للعلاّمة المجلسي.

على مذهب الإماميّة، فإذا اعترض عليه في مورد يلزمهم أنّه على مذهب أحد الأربعة، وكان يقضي كذلك ويشتغل في الخفية بتصانيفه إلى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانگير شاه؛ والسيّد على شُغله، إلى أن تفطّن بعض علماء المخالفين المقرّبين عند السلطان أنّه على مذهب الإماميّة، فسعى إلى السلطان واستشهد على إماميّته بعدم التزامه بأحد المذاهب الأربعة وفتواه في كلّ مسألة بمذهب من كان فتواه مطابقاً للإماميّة. فأعرض السلطان عنه وقال: لا يثبت تشيّعه بهذا، فإنّه اشترط ذلك في أوّل قضاوته.[1]

وقال ولد القاضي؛ علاء الملك في ترجمة والده الشهيد ما يقرب هذا:

مظهر فيض الإله، ابن شريف الحسيني نور الله ـ نوّر الله مرقدهما ـ كان مصداقاً أجلى لآية النور؛ إذ ببيانه الشافي اضمحلّت من أُفق الحقائق نيران الصواعق وأستار الديجور، وصار إحقاق الحقّ في غاية الظهور، كأنّه النور في شاهق الطور، فاسمه مطابق للمسمّى... ففي شهر ربيع الآخر سنة ٩٧٩ توجّه من تستر إلى

---

١. خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٧١ في الفائدة الثالثة ضمن ترجمة الشهيد الثاني ﷺ نقلاً عن التذكرة.

مشهد الرضا ـ عليه آلاف التحيّة والثناء ـ تشرّفاً بالزيارة وتحصيلاً للعلوم وتكميلاً للكمالات النفسيّة، ووصل جنابه في غرّة شهر الصيام من السنة المذكورة إلى المشهد، وبعد أن حطّ رحل الإقامة في هذا البلد؛ انكبّ على مطالعة العلوم الدينيّة والمعارف اليقينيّة، واشتغل بالاستفادة من محضر العالم النحرير المولى عبدالواحد وغيره من الموالي وعلماء العصر، ولكن بعد ١٢ سنة من اقامته اضطرّه هبوب رياح الحوادث والفتن إلى تركه، فتوجّه إلى بلاد الهند، وبعد حطّ رحله انسلك في سلك المقرّبين عند جلال الدين محمّد أكبر شاه ملك الهند، والملك يحترمه ويعني بشأنه، وفوّض إليه أمر الصدارة وقضاء العسكر.

ومن الحريّ بالذكر في المقام أنّ ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور قال يوماً في محضره الشريف: إنّ كريمة ﴿إذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[1] تدلّ على جسميّة الروح وتبطل القول بتجرّدها؛ لأنّ البلوغ والحركة إلى الحلقوم والحلق من شأن الجسم لا من شأن المجرّد! فأفاد وأجاب ﷺ بأنّ كلمة الروح ليست لها سبق ذكر في الآية حتّى يرجع الضمير المستتر في «بلغت» إليها، بل الظاهر

---

١. سورة الواقعة، الآية ٨٣.

أنّ الضمير راجع إلى القلوب كما وقعت في الآية الأُخرى: ﴿بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾[١]. وبعد ذلك البيان أفحم المغترّ وصار كملتقم الحجر....

ومن لطائفه اللائقة بالذكر أيضاً أنّ الچلبي التبريزي من الفرقة الصوفية المعروفة بالخاكية؛ وكان في الهند مشهوراً بالفضل وملقّباً بالعلامي، أقام برهاناً على تناهي الأبعاد وبعض المشتغلين عند الرجل أرى صاحب العنوان مسودّة تقرير البرهان، وبعد إمعان النظر فيه زيّفه وأخذ بالاعتراض عليه بوجوه عديدة، وحرّر في عنوان نقل البرهان: «قال بعض أجلاف الخاكيّة»، ولمّا اطّلع الچلبي على وجود الإيراد والاعتراض وعجز عن دفعها والجواب عنها، اشتكى إلى الملك جلال الدين محمّد أكبر ـ أنار الله برهانه ـ بأنّ مير نور الله عدّني من الأجلاف، فأمر الملك بإحضار القاضي، ولمّا حضر بين يديه خاطبه الملك بأنّه ليس من شأنك أن تكتب أنّ الچلبي من الأجلاف! فأجاب القاضي: إنّي كتبت أنّه من الأخلاف؛ وهو صحّف الخاء بالجيم وقرأها: «بعض الأجلاف» وعدّ نفسه منهم. فسكت عن السلطان الغضب، ونجى القاضي من التعب

---

١. سورة الأحزاب، الآية ١٠.

والعتب.[١]

وقال صاحب تذكرة علماء الهند: قاضي نور الله شوشتري، شيعي مذهب به صفت عدالت ونيک نفسی وحيا وتقوی وحلم وعفاف موصوف، وبه علم و جودت فهم وحدّت طبع وصفای قريحه معروف بود، صاحب تصانيف لايقه كه از آن جمله كتاب مجالس المؤمنين است، توقيعی بر تفسير شيخ فيضی نوشته كه از حيّز تعريف وتوصيف بيرون است، طبع نظمی داشت، به وسيلهٔ حكيم ابو الفتح به ملازمت اكبر شاه پيوست، شيخ معين قاضی لاهور كه به وجه ضعف پيرانه سال معزول شده به جايش قاضی نور الله به عهدهٔ قضای لاهور از حضور اكبری منصوب گرديد، وانصرام آن عقده به ديانت وامانت كرد، در سنهٔ هزار ونوزده هجری وفات يافت[٢].

حول كلمة المرعشي

المرعشي نسبة إلى جدّه الشريف الأجل الفقيه الزاهد

---

١. فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله. (يا ـ يه)نقلاً عن «محفل الفردوس».

ولا يخفى أنّ أصل العبارة فارسيّة مذكورة في هامش فيض الإله، وتعريبه من السيّد جلال الدين المحدّث مؤلّف الكتاب.

٢. فيض الإله في ترجمة القاضي نور الله، ص ٣٠.

المحدث أبي الحسن عليّ بن عبد الله بن محمّد بن الحسن بن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين ﷺ ، وكان قد نزل بلدة مرعش بين الشام والتركية وبها دفن، فاشتهاره بالمرعشي من باب النسبة إلى تلك البلدة.

قال ياقوت الحموي: مرعش ـ بالفتح ثمّ السكون، والعين مهملة مرفوعة وشين معجمة ـ: مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم، لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني، ثمّ أحدث الرشيد بعده سائر المدينة وبها ربض يعرف بالهارونيّة...[1].

وقال في مراصد الاطلاع: مرعش ـ بالفتح ثمّ السكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة ـ: مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم، أحدثها الرّشيد لها سوران، وفي وسطها حصن يسمى المرواني، كان بناه مروان الحمار، ولها ربض يعرف بالهارونيّة[2].

وقال السمعاني في الأنساب: المرعشي ـ بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة وفي آخرها الشين المعجمة ـ: هذه النسبة إلى مرعش وهي بلدة من بلاد الشّام وظنّي أنها من بلاد الساحل، خرج منها جماعة من

١. معجم البلدان: ج ٥، ص ١٠٧، «مرعش».

٢. مراصد الاطلاع: ج ٣، ص ١٢٥٩.

أهل العلم:

منهم أبو عمر عبد الله بن يزيد الذهلي المرعشي ـ إلى أن قال ـ: ومرعش اسم علوي انتسب إليه أبو جعفر المهدي بن إسماعيل بن إبراهيم، وهو يعرف بناصر بن أبي حرب إبراهيم بن الحسين وهو يعرف بأميرك بن إبراهيم بن عليّ، وهو المرعش بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، العلوي المرعشي، يعرف بناصر الدّين، ذكر له نسبه هذا أحمد بن عليّ العلوي النسّابة السقّاء. قاطن متميّز، سافر إلى الحجاز والعراق وخراسان وما وراء النهر والبصرة وخوزستان، ورأى الأئمة وصحبهم، وكان بينه وبين والدي ﷺ صداقة متأكدة، ولد بـ«دهستان» ونشأ بجرجان وسكن في آخر عمره «سارية مازندران»، حدّث لي أنّه سمع ببغداد أبا يوسف عبد السّلام بن محمّد بن يوسف القزويني، وبالكوفة أبا الحسين أحمد بن محمّد بن أحمد بن جعفر الثقفي، وبجرجان أبا القاسم إسماعيل بن مسعدة الاسماعيلي، وباصبهان أبا عليّ بن الحسن بن عليّ بن إسحاق الوزير، وبنهاوند أبا عبد الله الحسين بن نصر بن مرهف القاضي، وبالبصرة أبا عمرو محمّد بن أحمد بن عمر النهاوندي وطبقتهم، وكان يرجع إلى فضل

وتميز، وكان غالياً في التشيع معروفاً به، لقيته بمرو أوّلاً وأنا صغير ثمّ لقيته بسارية، وكتبت عنه شيئاً يسيراً، وكانت ولادته في صفر سنة ٤٦٢ بدهستان وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٣٩[١].

وقال الزبيدي في تاج العروس ما لفظه مازجاً بالقاموس: ومرعش ـكمقعدـ: بلد بالشام قرب أنطاكية، وفي الصحاح بلد في الثغور من كور الجزيرة، هكذا ذكره، والصواب أنّه من الشام لا من الجزيرة متاخم الروم، ـإلى أن قال:ـ والمرعش ـكمكرم ومقعدـ: جنس من الحمام وهو الّذي يحلق في الهواء، نقله الجوهري...[٢].

وقال القاضي الشهيد ﷺ في كتاب مجالس المؤمنين ما ترجمته على سبيل الاختصار: إنّ مرعش على ما في الصّحاح اسم بلدة في جزيرة الموصل، ويستفاد من كلام السيّد عز الدين النسّابة أنّه اسم حصن بين ارمنية وبين دياربكر، وقال: الظاهر اتّحاد القولين بحسب المآل، وأنّ المستفاد من كلام السيّد عزّالدّين المذكور انتساب السيّد أبي الحسن علي المرعشي إلى تلك البلدة، وأنّه كان

١. الأنساب للسمعاني: ج ٥، ص ٢٥٨ـ ٢٥٩.
٢. تاج العروس: ج ٤، ص ٣١٣، «رعش».

شريفاً جليلاً أميراً كبيراً ـ إلى أن قال: ـ الأولى حمل مرعش على معنى آخر وهي الحمامة المحلّقة المتعالية في الطيران، اشتهر عليّ المذكور به لعلوّ شأنه ورفعة محلّه، وجعل كلام السمعاني مؤيّداً لهذا. ـ إلى أن قال: ـ إن السّادة المرعشية انشعبوا إلى أربعة فرق: منهم من سكن طبرستان، ومنهم من خرج من طبرستان ونزل بلدة تستر، ومنهم من هاجر من طبرستان إلى إصبهان، ومنهم من توطّن بقزوين، فيهم الامراء والوزراء والأفاضل، وبيدهم سدانة بقعة (شاه زاده حسين) المزار المشهور بتلك البلدة، الخ.[1]

اوّل من هاجر من أجداده من آمل إلى تستر هو نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن حمزة بن علي.[2]

وقال السيّد علي خان المدني الشيرازي في ترجمة السيّد أحمد بن علي العلوي الحسيني المرعشي: المرعشي ـ بضمّ الميم وسكون الراء المهملة وكسر الشين المعجمة ـ نسبة إلى مرعش؛ وهو لقب لجدّه علّي بن عبد الله بن

---

١. فيض الإله (قيح ـ قيد)، مقدمة إحقاق الحقّ، ص ١٩٩.

٢. ترجمة القاضي نور الله من مجالس المؤمنين (أوائل المجلس ٥)، الذريعة، ج ١، ص ٢٩٠، رقم ١٥٢١ (إحقاق الحقّ)، مقدّمة إحقاق الحقّ، ج ١ (فد).

محمّد بن بن الحسن [١] بن الحسين الأصغر بن زين العابدين بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ، لقّب به لأنّه كان به رعشة ، وتشبيهاً له بمرعش ؛ وهو جنس من الحمام يحلق في الهواء ، والله أعلم . [٢]

وقال المدرّس التبريزي في هامش كتابه بعد نقل كلام السيّد علي خان في الدرجات الرفيعة : بنا بر مشهور او اوّلين كسى بود كه بدين لقب ملقّب ؛ وسادات آل مرعش كه از معروف‌ترين خانواده‌هاى جليلۀ اصيله بوده وبنام مرعشيّۀ اصفهان ، مرعشيّۀ شوشتر ، مرعشيّۀ قزوين ، مرعشيّۀ مازندران ، به چهار شعبه منشعب بوده واعيان ، وزرا وعلماء وحكما وادبا وطبقات ديگر از ايشان برخاسته‌اند ؛ به همين سيّد على مرعش منسوب ، وهر يكى از ايشان به مرعشى موصوف ، ومجموع اين سلسله به مرعشيون يا آل مرعش مشهور ، وما نيز بعضى از ايشان را تذكر خواهيم داد ، وتشخيص اينكه مرعشي البلدة يا مرعشي النسب است موكول به قرائن ويا نظر خود ارباب رجوع بوده ، وشايد در بعض موارد مصرّح

١ . هذا هو الصحيح ، وصحّف في المطبوعة من الكتاب بـ«الحسن» .
٢ . الدرجات الرفيعة ، ص ٥٢٠ ، الطبقة الرابعة في سائر العلماء .

باشد . على الجملة ظاهر اكثر تراجم آنكه مرعشيه گفتن اين سلسله همانا به جهت انتساب به سيّد على مرعش بن عبدالله مذكور است . لكن در تنقيح المقال ضمن شرح حال حسن بن حمزة بن علي از بعض كتاب‌هاى شهيد اوّل نقل كرده كه مرعش ؛ لقب يحيى بن علي بن عبد الله بوده ، ومرعشيه نيز بدو منتسب مى‌باشند ، بارى لفظ مرعشى در اصطلاح رجالى لقب احمد بن حسن بن علي واحمد بن على وبعضى ديگر است . [١]

مشايخه

أخذ السيّد الشّهيد العِلم في أوان شبابه من علماء بلدته تستر ، وأوّلهم والده السيّد شريف الدين ، فقرأ عليه الكتب الأربعة ، وكتب الأصول والفقه والكلام ، وقرأ فيها على المولى عبد الرحيم التستري [٢] ، ثم انتقل في سنة ٩٧٩ إلى مشهد الرضا عليه السلام وكان عمره يوم ذاك ثلاث وعشرين سنة ، وحضر درس المولى عبد الواحد التستري وكان من مشاهير أهل الفضل في عصره ، كما

---

١ . ريحانة الأدب ، ج ٥ ، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .

٢ . أعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٩ .

وفي شهداء الفضيلة ، ص ١٧٢ : قرأ في تستر على المولى عبدالوحيد التستري .

أخذ عن غيره من العلماء في هذه المدينة المقدّسة.

قال العلاّمة الطهراني: عبد الواحد بن علي التستري نزيل مشهد خراسان؛ استاد القاضي نور الله الشهيد ١٠١٩، له «شرح مبادئ الوصول»[1]، استنسخه القاضي نور الله بخطّه، واستنسخ عن نسخة القاضي؛ الفاضل الخواجه شير محمّد بن خواجه عميد الملك، وكتبه بخطّه وصرّح بتلك الخصوصيّات في نسخته الموجودة في «الرضويّة» الّتي أوقفها الخواجه شير محمّد مع كتب كثيرة أُخرى لتلك الخزانة، وله أيضاً حاشية على شرح مختصر الأُصول العضديّة[2]، دوّنها ورتّبها تلميذه سنة ١٠٥٢ في كتب مدرسة فاضل خان، وتنسب هذه الحاشية إلى القاضي لتدوينه وترتيبه لها، وصرّح ولد القاضي نور الله في «محفل فردوس» أنّ والده هاجر من تستر إلى خراسان [سنة] ٩٧٩ وكان بها اثني

---

١. الذريعة ج ١٤، ص ٥٢، رقم ١٧٠٦، وفيه: وهي ناقصة، أوّل الموجود منها: «الفصل الأوّل في اللغات: اللغة من لغى يلغي...».

٢. الذريعة، ج ٦، ص ١٣١، رقم ٧٠٥، وفيه:... لم تكن مهذّبة فدوّنها وهذّبها القاضي نور الله؛ ولذا قد تنسب إليه، أوّلها: «حمداً لمن تعذّر مختصر من آلائه»، توجد نسختها في «الفاضليّة» كما في فهرسها: ص ١٠٣، كتبها عبدالحليم أبو الخير أحمد بن عبد الرحمان القارئ اللاهوري في ١٠٥٢.

عشر سنة يقرأ العلوم الدينيّة على العالم النحرير المولى عبد الواحد وغيره من العلماء، وفي غرّة شوّال سنة ٩٩٢ توجّه إلى الهند.[١]

وله ترجمة مفصّلة في محفل الفردوس، وعدّ فيه من كتبه: «شرح تهذيب الأُصول»، و«شرح المبادئ»، و«شرح الإرشاد»، و«حاشية شرح المختصر للعضدي»، و«حاشية كنز العرفان»، و«حاشية شرح التجريد»، و«حاشية شرح القديم»، و«حاشية شرح الهداية»، و«حاشية شرح الشمسيّة»، و«حاشية تهذيب المنطق»، و«حاشية حاشية الخطائي»، و«حاشية شرح هداية الأُصول الحديث»، وحاشية رسالة العمل بقول الميّت»، و«حاشية إثبات الواجب لملا أبي الحسن الكاشي»، و«تكملة الحساب»، و«الأنموذج».[٢]

أولاده

أعقب القاضي نور الله ﷺ خمسة أولاد، وهم علماء أذكياء شعراء نبلاء، اكتفي بذِكر أسمائهم باختصار، وهم:

١ ـ السيّد شريف الدّين بن نور الله، كان من أجلّة

---

١. طبقات أعلام الشيعة. ج ٤. ص ١٣٦.

٢. فيض الإله (قب ـ قج) نقلاً عن محفل الفردوس.

العلماء في عصره، ولد يوم الأحد ١٩ ربيع الأول سنة ٩٩٢، وتوفّي يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني سنة ١٠٢٠ ببلدة «آگرة» من بلاد الهند ودفن بها[١].

٢ ـ السيّد محمّد يوسف بن نور الله الحسيني المرعشي، تلمّذ على والده المكرّم وغيره.[٢]

٣ ـ السيّد العلامة علاء الملك بن نور الله، كان من أفاضل عصره، فقيهاً محدّثاً مورّخاً حكيماً متكلماً شاعراً بارعاً، تلمّذ على والده الشهيد وعلى غيره من الأعلام، له تآليف وتصانيف[٣].

٤ ـ السيّد أبو المعالي بن نور الله، قال في المشجّرة ما محصله: إنّه كان من العلماء الأذكياء الأزكياء، ولد يوم الخميس ٣ ذي القعدة سنة ١٠٠٤، وتوفّي في ربيع الثاني ١٠٤٦.[٤]

٥ ـ السيّد علاء الدولة بن قاضي نور الله، قال في المشجرة: كان من الأذكياء والشعراء، ولد في ٤ ربيع الأول ١٠١٢ ببلاد الهند[٥].

---

١. مقدّمة الإحقاق، ص ١١٠، فيض الإله (قيو).
٢. مقدّمة إحقاق الحق، ص ١١٠، وانظر أيضاً: فيض الإله (قيو).
٣. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص ١١٠ ـ ١١١.
٤. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص ١١١، فيض الإله (قيح).
٥. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص ١١١.

مصنفاته ومؤلّفاته

كان السيّد الشهيد ﷺ كثير التأليف والتصنيف، وله آثار عديدة هامّة أشهرها «إحقاق الحق وإزهاق الباطل»[١]. وقد ورد أسماء كثير من آثاره في الذريعة، وورد كثير منها في ترجمته في رياض العلماء[٢] وأعيان الشيعة وشهداء الفضيلة ومحفل الفردوس لولده[٣]، وقد استوفيت أسماء كتبه في تراث الشيعة القرآني[٤].

علّة شهادته وكيفيّته، وما حلّ به من المصاب

كما مرّ سابقاً كان القاضي يقضي مطابقاً لإحدى المذاهب الأربعة وكان يرجّح ما يطابق مذهب الإماميّة، ومن جانب آخر كان يبذل جهده في نصرة الدين المبين،

⇦ وله ترجمة في محفل الفردوس. نقل بعضها في فيض الإله (قبيح).

١. كتاب كبير واسع المادة. نقد فيه القاضي الفضل بن روزبهان في ردّه على العلّامة الحلي في كتاب نهج الحق وكشف الصدق، ردّه فيه رداً منطقياً ببيان واف، وقد ذكره جميع من تعرّض لترجمة السيّد الشهيد ﷺ، وقد طبع مراراً، واستدركه السيّد المرعشي ﷺ في مجلّدات، لكن بقي منه بقيّة لم يطبع إلى الآن.

٢. نقل كثيراً منها عن المكتوب الموجود على ظهر كتاب مجالس المؤمنين.

٣. أورده في المحفل الخامس الّذي يكون في ترجمة نفسه وذكر في ضمنه ترجمة والده.

٤. تراث الشيعة القرآني، ج ٢، ص ٣٨٤ـ ٤١١.

ودفع شبه المخالفين، وكان مسلّطاً في علوم شتّى، وكان يغلب على العلماء الموجودين في كلّ فنّ، وقد ذكرنا سابقاً نموذجاً منها، فكان مرتبة القاضي في الفضل والكمال وتقدّمه إيّاهم، وتصدّيه لمنصب القضاء وسدّه على القضاة أبواب الرشاء والارتشاء، موجباً لحسد معاصريه وقضاة عصره، وهذا هو العلّة الأصليّة لشهادته، نعم التمسّك بتشيّعه إنّما كان عنواناً لهم لإعمال غرضهم الشخصي وبغضهم الباطني وحقدهم المضمر، فيحسده الحاسدون وينتظرون الفرصة.

ويستفاد من بعض كلمات القاضي ﷺ أنّه كان يتفرّس أنّ آخر أمره ينتهي إلى شهادته، وكان مستعدّاً لذلك، قال في أوائل المجلس الخامس من مجالس المؤمنين في ترجمة محمّد بن عليّ بن النعمان الملقّب بمؤمن الطاق ما لفظه:

در مختار كشّي از مفضّل بن عمر روايت مى‌كند كه او گفت: حضرت امام جعفر ﷺ مرا گفتند كه نزد مؤمن الطاق رو و او را امر كن كه با مخالفان مناظره نكند، پس به در خانهٔ او آمدم، وچون از كنار بام سر كشيد به او گفتم كه حضرت امام تو را امر مى‌فرمايد كه با اغيار

سخن نكنى. گفت: مى ترسم كه صبر نتوانم كرد.[١]

ثمّ قال القاضي الشهيد ﷺ: مؤلّف گويد؛ كه اين بيچارهٔ مسكين نيز مدّتى به بلاى صبر گرفتار بودم، وبا اغيار تقيّه ومدارا مى‌نمودم واز بى صبرى مى‌ترسيدم، وآخر از آنچه مى‌ترسيدم به آن رسيدم، واز عين بى صبرى اين كتاب را به سلك تقرير كشيدم، اكنون از جوشش بى اختيار به جناب پروردگار پناه مى‌برم وهمين كتاب را شفيع خود مى‌آورم[٢].

ويشهد لذلك؛ هذا البيت الّذي نقل عنه:

خوش پريشان شدهٔ با تو نگفتم نورى

آفتى اين سر وسامان تو دارد در پى[٣]

وقال السيّد المرعشي ﷺ بعد أن ذَكَر مكانة القاضي في الهند: فحسده الحاسدون من علماء القوم من القضاة والمفتين إلى أن سمعوا ذات يوم من القاضي الشهيد كلمة «عليه الصّلاة والسّلام» في حقّ مولانا عليّ أمير المؤمنين ﷺ، فاستنكره الحاضرون ونسبوه إلى الابتداع؛ زعماً منهم أنّ الصّلاة والسّلام مختصّتان بالنبيّ، فأفتوا بإباحة

---

١. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢، ص ٤٣٥، رقم ٣٣٤.

٢. فيض الإله (ل ـ لا).

٣. صبح گلشن على ما في مقدّمة إحقاق الحق، ص ١٠٢، وفيض الإله «لا»، ريحانة الأدب، ج ٣، ص ٣٨٦.

دمه، وكتبوا في ذلك كتاباً وأمضاه كلّهم: إلّا أحد مشايخهم حيث خالف وكتب هذا البيت إلى السّلطان:

گر لحمك لحمى بحديث نبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بى ادبى هى

فانصرف السلطان لأجل ذلك من قتله وزاد حبّه في قلبه. هكذا سمعت عن والدي الشريف الآية العلامة وعن شيخنا الاستاذ الآية الباهرة الشيخ محمّد إسماعيل المحلّاتي النّجفي وعن استاذي خاتم المحدثين خادم حرمي الامامين العسكريين الآية الحجة الشيخ ميرزا محمّد بن عليّ العسكري وعن غيرهم، نوّر الله مراقدهم الشريفة ووفقني لأداء حقوقهم.

وبقي المترجم على مكانته العلمية لدى الملك إلى أن توفّي وجلس على سريره ابنه السلطان جهانگيرشاه التيموري، وكان ضعيف الرأي، سريع التأثر، فاغتنم الفرصة علماء القوم وحسدتهم، فدسّوا رجلاً من طلبة العلم فلازم القاضي وصار خصّيصاً بحيث اطمأن ﵀ بتشيّعه، واستكتب ذلك الشقي نسخة من كتاب احقاق الحق فأتى به إلى جهانگير [1]. فاجتمع لديه علماء أهل

---

١. وفي التذكرة للشيخ علي الملقّب بحزين: فالتمسوا الحيلة في تشيّعه وأخذ حكم قتله من السلطان. ورغّبوا واحداً في أن يتلمّذ عنه ويظهر ⇦

السنّة وأشعلوا نار غضب الملك في حقّ السيّد حتّى أمر بتجريده عن اللّباس وضربه بالسياط الشائكة إلى أن انتثر لحم بدنه الشريف، وقضى نحبه شهيداً وحيداً فريداً غريباً بين الأعداء، متأسّياً بجدّه سيّد الشهداء وإمام المظلومين أبي عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام.

وفي بعض المجاميع المخطوطة أنّه بعد ما ضربوه بتلك السّياط، وضعوا النّار الموقدة في إناء من الصفر أو الحديد على رأسه الشريف حتّى غلى مخّه ولحق بأجداده الطاهرين، وكانت تلك الفجيعة سنة ١٠١٩.

هذا هو القول المختار عندنا لصحّة سنده وقوة مداركه، وهناك أقوال أُخر في كيفيّة قتله، منها أنّ جهانگير أمر بضربه بالدّبّوس، فضرب حتّى توفّي كما في

⇐ تشيّعه، ويقف على تصانيفه، فالتزمه مدّة وأظهر التشيّع إلى أن اطمأنّ به ووقف على كتابه مجالس المؤمنين، وبعد الإلحاح أخذه واستنسخه وعرضه على طواغيته، فجعلوه وسيلة لإثبات تشيّعه، وقالوا للسطان: إنّه ذكر كذا وكذا، واستحقّ لإجراء الحدّ عليه، فقال: ما جزاؤه؟ فقالوا: أن يضرب بالدرّة العدد الفلاني. فقال: الأمر إليكم، فقاموا وأسرعوا في إجراء هذه العقوبة عليه، فمات ﷺ شهيداً. (خاتمة مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٢٧١ ـ ٢٧٢ في الفائدة الثالثة ضمن ترجمة الشهيد الثاني ﷺ).

قاموس الأعلام للسّامي.

ومنها ما أشار إليه في الطرائق وغيره أنّه ضربه السفلة والأراذل من النواصب في إحدى معابر لاهور بتحريك علمائهم بالأغصان الشائكة حتّى انتثر لحمه[1].

ممّا قيل في تاريخ شهادته

سر اكابر آفاق مير نور الله
سپهر فضل و وحيد زمانه پاک سرشت
بهنيمهٔ شب بيست و شش از ربيع آخر
از اين خرابه روان شد بسوى قصر بهشت
چو دل ز فكر طلب كرد سال تاريخش
خرد بصفحهٔ دهر (أفضل العباد) نوشت[2]

وقيل أيضاً: سيد نور الله شهيد شد (١٠١٩)[3].

مدفنه الشريف

دفن ﷺ في أكبر آباد «آگرة»[4]، ودفن في مقابر أهل

١. مقدّمة إحقاق الحقّ، ص١٥٨ ـ ١٥٩.
وانظر فيض الإله، (يط) وما بعده.

٢. فيض الإله (يط) نقلاً عن «محفل فردوس» لعلاء الملك ابن القاضي نور الله، مقدّمة إحقاق الحقّ.

٣. شهداء الفضيلة، ص ١٧١، مقدّمة إحقاق الحقّ، ص ١٦٠،

٤. اكبرآباد وآگرة: إسمان لبلد واحد، كان اسمه آگرة، فلمّا جعله اكبر شاه

الحقّ في آگره[1]، ومرقده مزار تزوره العامة والخـاصة وتقدم إليه النّذور.

قال السيّد المرعشي ﷺ في مقدمة إحقاق الحق: سمعت عن الشريف التّقي العـالم الفـاضل الورع السـيّد محـمّد الموسوي التّبتي الكشميري نزيل بلدة قم المشرفة: أنّـه قد تزوره الكفّار الهنود وتتبرّك به.

وبالجملة أصـبح قـبره الشريـف إحـدى المـزارات الشهيرة بالهند، ووفق الله بعض الرّاجات وأشراف تلك الدّيار بتعمير قبّته السامية وتعيين أوقاف لها كـما اشـير إليه في بعض كتب التراجم. واشتهر ﷺ في كتب المـعاجم والتراجم بالشهيد الثالث تارة وبالشهيد الرابع اُخـرى، حباه الله بنعيم الجنّة وحشره في زمرة الشهداء المـقرّبين الّذين يحسبهم الناس أمـواتاً وهـم أحـياء عـند ربّهـم يرزقون، ورزقنا شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون[2].

الكتاب ونسبته إلى المؤلف

جلّ من ذكر ترجمة المؤلف، عدّ هـذا الكـتاب مـن

⇦عاصمة لحكومته سماه اكبرآباد.

١. كشـف الحـجب والأسـتار، ص ٥٢٥، رقـم ٢٩٥٤: «مـصائب النواصب».

٢. مقدمة إحقاق الحق: ص ١٦٠ ـ ١٦١.

وانظر مراقد المعارف، ج ٢، ص ١٩٥ ـ ١٩٧، رقم ٢٠١.

تأليفه، قال السيد إعجاز حسين: كشف العوار في تفسير آية الغار للسيّد نور الله بن شريف بن نور الله الشوشتري المرعشي المستشهد تسع عشرة بعد الألف، ردّ فيه كلام الفاضل النيسابوري المتعلّق بآية الغار...[١]

وقال العلّامة الطهراني ﷺ: كشف العوار في تفسير آية الغار للسيد القاضي نور الله الشريف الحسيني المرعشي التستري الشهيد في ١٠١٩، ردّ فيه كلام النيسابوري المتعلّق بآية الغار...[٢]

وعدّه أيضاً العلامة الأميني ﷺ في ترجمة السيّد الشهيد من شهداء الفضيلة من تأليفاته وذكره في العدد الرابع عشر عند ذكر كتبه[٣]، وكذا الأفندي في رياض العلماء[٤]، والخوانساري في روضات الجنّات[٥]، والنفيسي في تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى.[٦]

وذكره أيضاً المحدّث القمي ﷺ في ترجمة السيّد الشهيد

١. كشف الحجب والأستار، ص ٤٦٧، رقم ٢٦٣٨.
٢. الذريعة، ج ١٨، ص ٤٢ـ٤٣، رقم ٥٩٧.
٣. شهداء الفضيلة، ص ١٧٣. ٤. رياض العلماء، ج ٥، ص ٢٦٦.
٥. روضات الجنّات، ج ٨، ص ١٥٩.
٦. تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى، ص ٣٨١، وذكره أيضاً في ص ٦٦٣ ذيل ترجمة رقم ١٢٦٢ باسم: «تحقيق آية الغار».

في الكنى والألقاب وقال: نـور الله بـن شريـف الديـن الحسيني المرعشي الشوشتري، صاحب كتاب مجـالس المؤمنين، وإحقاق الحق...، ورسالة في تحقيق آية الغار، ألّفها سنة ألف[1].

أقول: الظاهر أنّ السبب لتأليف الكتاب و ردّ كـلام النيسابوري؛ مناظرة له وقعت في منزل الشـيخ فـيضي حول الآية الكريمة مع بعض علماء العامّة، واسـتشهاده بكلام النيسابوري في هذا المجلس، كـما مـرّ عـند نـقل كلمات العلماء في حق القاضي ﷺ.

اسم الكتاب وموضوعه

المعروف من اسمه «كشف العوار في تفسير آية الغار» كما تقدّم في كلام الأعلام، لكن هنا اسم آخر يحتمل أن يكون نفس الكتاب وهو: «كشف الغبار في تحقيق مسألة الغار»، ذكره العلامة الطهراني في الذريعة، قـال: وقـد كتب بعض العامّة في ردّ القـاضي رسـالة سماّهـا «درر التحقيق في فضائل الصدّيق»، فكـتب القـاضي في ردّه رسالة مفردة أُخرى، ومـرّ للـمؤلف «كشـف العـوار» واحتمال اتحادّه، راجعه[2].

---

١. الكنى والألقاب، ج ٣، ص ٤٥.

٢. الذريعة، ج ١٨، ص ٤٣، رقم ٦٠٠.

وأمّا موضوع الكتاب كما يظهر من اسمه؛ تفسير آية من القرآن هي محلّ للنقض والابرام. فإنّه ينقل أوّلاً كلام الفاضل النيسابوري في تفسيره في الاستدلال بها على فضيلة أبي بكر، ثم يردّ عليه في سبعة عشر وجهاً، بعبارات موجزة، ويستدلّ فيها بالكتاب والسنة، وينقل كلام الاعلام ـ كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى ﷺ ـ ويستشهد به.

مصادر الكتاب

اعتمد المصنّف في هذا الكتاب على عدّة من الكتب، وصرّح باسم بعضها، وأشار إلى بعض، فلنذكر هنا ما صرّح باسمها على حسب حروف التهجي:

١ ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
٢ ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير.
٣ ـ تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري.
٤ ـ تفسير البيضاوي، فإنّه لم يصرّح باسم الكتاب، لكن قال: «وقد فسّر البيضاوي».
٥ ـ التفسير الكبير للفخر الرازي، فإنّه بعد نقل كلام النيسابوري، قال إنّه تحرير لكلام الفخر الرازي في تفسيره.
٦ ـ الرسالة المستظهرية للغزالي، واسمه الكامل:

«فَضائح الباطنية وفضائل المستظهرية».

٧ ـ سِفر السعادة لمجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في اللغة.

٨ ـ السيرة النبوية لابن اسحاق.

٩ ـ السيرة للبكري المصري، والظاهر أنّ المراد منها؛ سيرة النبيّ لمحمد بن عبد الرحمان البكري الصديقي[١].

وقد يعبر عنه المصنف بعلاء الدين المصري في سيره.

١٠ ـ شرح الهياكل لغياث الدين منصور الشيرازي.

١١ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان المعروف بـ«تفسير النيسابوري»، فإنّ الكتاب ردّ لكلام النيسابوري في تفسيره، فإنّه نقل أوّلاً كلامه بتمامه، ثم شرع في الردّ عليه.

١٢ ـ الكامل البهائي لعماد الدين الحسن بن عليّ الطبري.

١٣ ـ الكشاف لمحمود بن عمر الزمخشري.

١٤ ـ المطوّل لسعد الدين التفتازاني.

١٥ ـ المكاتيب لقطب الدين المحيي الشيرازي.

---

١. نسخة منها موجودة في مكتبة الأحقاف للمخطوطات في تريم حضرموت.

١٦ ـ المواقف لعضد الدين الايجي.

وقد لا يصرح المصنف باسم الكتاب، بل يصرح باسم المؤلف ويقول بأنّه قال في بعض تصانيفه أو مصنفاته، كما قال في مورد: «قال السيّد المرتضى في بعض تصانيفه».

وقال أيضاً: قال الشيخ المفيد في بعض مصنّفاته، وكان الكلام في الفصول المختارة من العيون والمحاسن.

وقال في مورد: قد أجاب شيخنا المفيد ﷺ بما ملخّصه، وهذا التعبير يوهم أنّه رأى كلام الشيخ المفيد في كتابه، لكني لم أجد عباراته في كتب المفيد، ووجدته من البداية إلى النهاية من الاشكال والجواب في كتاب كنز الفوائد للكراجكي، والتعبير بأنّه قد أجاب شيخنا المفيد، أيضاً منه.

والظاهر أنّه أخذ بعض العبارات من كتاب التعجب للكراجكي، وإن لم يصرح بذلك، كما أشرنا إليه في محلّه.

وينقل في هذا الكتاب بعض الأبيات ولا يذكر له مصدراً مثل ما عن المولى الكاشي، والظاهر أنّ الأبيات كانت معروفة ومتداولة.

النسخ المعتمدة

وصل بأيدينا أربع نسخ من الرسالة:

١ ـ نسخة مكتبة السيد المرعشي ﷺ بقم المقدّسة، ضمن مجموعة خطّية برقم (٤٢٢٢) وهي ١٩ صفحة، ناقصة الأول وشروعها من ص ٥، وفي ضمنها أيضاً سقطات ونقائص أشرنا إليها في محلّها، وكتبت بخط النسخ، ويوجد في كل صفحة ـ ما عدا الأخيرة ـ تسعة عشر سطراً.

وهذه النسخة خالية من الحواشي والتعليقات، وعلى الصفحة الأُولى والأخيرة ختم كتب فوقه: «شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي»، وقد كتب في أعلى الصفحتين الأُولى والأخيرة: «كتابخانة عمومي آيت الله العظمى مرعشي نجفي ـ قم».

وهذه النسخة بخط أحمد بن محمّد بن عبد الله، كتبها سنة ١٠٩٢، كما في فهرس مخطوطات مكتبة السيّد المرعشي النجفي، ج ١١، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

وفي الذريعة، ج ١٢، ص ١٥٠، رقم ١٠٠٥ عند ذكر السحاب المطير: رأيته في مجموعة من تصانيفه بخط أحمد بن الحسين في ذي القعدة ١٠٩٢ عند الشيخ محمد السماوي.

مصورة نسخة مكتبة السيّد المرعشي موجودة في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي بقم، وقد أخذناها منه.

٢ ـ نسخة مكتبة مدرسة النمازي بخوي، برقم ١٠٢، وهي ١٧ صفحة، بخط الممتاز، وهي نسخة كاملة ظاهراً، لكن سقط منها أكثر من صفحتين. وفي كل صفحة ١٩ سطراً، غير الأول ففيه ٢٧ سطراً إلّا أنّ الخمسة الأخيرة من السطور أقلّ عرضاً من سائر السطور، وغير الصفحة الثانية وفيها ٤١ سطراً متداخلة وفي بعض سطورها كلمتان فقط، وفي الصفحة الثالثة منها ٢٠ سطراً، وفي الرابعة ٢٦ سطراً إلّا أنّ بعض سطوره صغيرة ليس فيه إلّا كلمة أو كلمتان.

هذه النسخة أيضاً خالية من الحواشي والتعليقات، وكانت مصوّرتها في مكتبة مركز إحياء التراث الإسلامي بقم برقم ٣٣٠، وعلى الصفحة الأُولى فوقها ختم مركز إحياء التراث الإسلامي، وكذا على الصفحة الأخيرة في آخرها، وأيضاً على آخر الصفحة الأخيرة: «كتابخانهٔ مدرسهٔ نمازی خوی. ١٣٦٥». وقد أخذنا مصورة النسخة من مركز إحياء التراث الإسلامي.

وهذه النسخة بخط «خواجه فراست» كتبها سنة ١٠٦٠، كما في الورقة التي رتبها مركز إحياء التراث الإسلامي في بداية النسخة.

٣ ـ نسخة أُخرى لمكتبة السيّد المرعشي ﷺ ضمن المجموعة الخطّية برقم (٦٨٦٩) وهي ٢٣ ورقة، وهي

نسخة كاملة فيها سقطات قليلة أشرنا إليها في موضعها، وكتبت بخط النستعليق الممتاز، في كل ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ١٥ سطراً ما عدا الأخيرة، فإنّ فيها ٩ سطور.

وهذه النسخة أيضاً خالية عن الحواشي والتعليقات إلّا في مورد واحد. وعلى الصفحة الأُولى ختم واقفه معز الدين الحسيني، وعلى آخر الصفحة الأخيرة خَتم مكتبة السيّد المرعشي.

وهذه النسخة بخط رجب علي كتبه في بلدة پتنه بالهند، كما صرح بذلك في آخر النسخة.

٤ ـ نسخة أخرى لمكتبة السيّد المرعشي ﴿ضمن المجموعة الخطّية برقم (٧٣٥١)، وهي ٨ ورقات، في كلّ ورقة صفحتان غير الأخيرة ففيها نصف صفحة، كل صفحة من جهة تعداد السطور مغايرة للأُخرى، أقلها ٢٠ سطراً، وأكثرها ٢٤ سطراً، وفي الأخيرة منها ١٣ سطراً.

هذه النسخة أيضاً خالية من الحواشي والتعليقات، كتبت بخط ممتاز، لكنّ الكاتب تصرف في الجملات الدعائية وغيّرها حسب عقيدته، فكتب بدل «رضي الله عنه» لبعض المذكورين في الكتاب: «عليه ما عليه»، وذكر «عليه السلام» أو «صلى الله عليه وآله» في موارد

عديدة بعد ذكر اسم المعصومين عليهم السلام، وفي غالب الموارد بعد اسم الرسول «صلى الله» من غير ذكر «عليه وآله».

ويظهر من بعض التغييرات عدم توجّهه إلى المعنى، وفيها أغلاط كثيرة. وأيضاً فيها سقطات عديدة من الكلمة والكلمتين والكلمات والسطر.

وللكتاب نسخة أُخرى في مكتبة الطباطبائي بتبريز ضمن مجموعة [1]، ولم يصل إليّ ولم يتيسّر لي الرجوع إليه.

اسلوب التحقيق

كما ذكرنا في البحث عن الكتاب كان الاعتماد على أربع نسخ، ثلاثة منها من مكتبة السيد المرعشي قدس سره، والرابعة من مكتبة النمازي بخوي، وقد رمزنا لنسخة مكتبة مدرسة النمازي بـ«أ»، ولنسخة رقم (٦٨٦٩) من مكتبة السيّد المرعشي بـ«ب»، ولنسخة رقم (٧٣٥١) من مكتبة السيّد المرعشي بـ«ج»، ولنسخة رقم (٤٢٢٢) من مكتبة السيّد المرعشي بـ«د». فمع الاختلاف في العبارة جعلت الأصحّ منها في المتن مع الإشارة إلى سائر النسخ في الهامش. ومع وجود عبارة في بعض النسخ

١. فهرس مكتبة جامعة طهران، ٧: ٥٢٢.

دون بعض جعلته بين قوسين ( ) وذكرت في الهامش أنّه من نسخة كذا.

ثمّ حاولت جهد الامكان لتخريج أحاديث الكتاب من سائر المصادر، فابتدأت بالأقدم فالأقدم، وتوضيح ما أُبهم من الألفاظ وذكر الشواهد، مع الاستعانة بجهود العلماء السالفين في هذا المضمار. وترجمة الرجال الّذين وردت أسمائهم في الكتاب.

وفي الختام جدير بالذكر أنّ هذه المقدّمة صارت طويلة لجهة هامّة. وهي أنّا بصدد تحقيق جميع رسائل القرآنيّة للقاضي الشهيد ﷺ ونشرها، وكشف العوار أوّل رسالة من هذه الرسائل، وفي الحقيقة تكون هذه المقدّمة لمجموعة رسائله القرآنيّة، فكان التحقيق حول حياة الشهيد وآثاره بهذا المقدار لازماً، بل الأولى أن نقول: ما كتبناه أداء لبعض حقّ هذا السيّد الشهيد ﷺ علينا، هذا.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدّسة

محمّد جواد المحمودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ الّذي جعل آيات الغار لرسوله المختار شرفاً ومناراً، وآنسه بملائكته كرامةً وفخاراً، وأنزل عليه (سكينته)[1] سكينةً ووقاراً، وسلّط الحيّة على أغياره أذيّةً[2] وضراراً، صلّى الله عليه وعلى وصيّه الّذي صدّقه بداراً، ووقّاه بنفسه مراراً، صلاةً تتّخذ لنا من الجنّة داراً، ويكون لنيل الثواب مداراً.

(قال الله سبحانه: ﴿إلّا تَنصُرُوهُ فَقَد نَصَرَهُ اللهُ إذ أخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا إذ هُمَا فِي الغَارِ، إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَم تَرَوهَا﴾ الآية[3])[4].

قال الفاضل النيسابوري الأشعري الشافعي[5] في

---

١. من ب.
٢. في ج: «لعنة» بدل «أذيّة».
٣. سورة براءة: الآية ٤٠.
٤. ما بين القوسين من ب.
٥. هو نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين القمي النيسابوري، قال ⇦

تفسيره: «استدلّ أهل السنّة بالآية على أفضليّة أبي بكر وغاية اتّحاده ونهاية صحبته، ومواقفه باطنه ظاهره، وإلّا لم يعتمد الرسول [عليه] في مثل تلك الحالة، وأنّه كان ثاني (اثنين)[1] رسول الله ﷺ في الغار، وفي العلم، لقوله ﷺ: «ما صبّ في صدري شيءٌ إلّا وصببته في صدر أبي بكر»، وفي الدعوة إلى الله (سبحانه)[2]، لأنّه ﷺ عرض الإيمان أوّلاً على أبي بكر فآمن ثمّ عرض أبو بكر الإيمان على طلحة والزبير وعثمان بن عفّان وجماعة أُخرى من الصحابة، وكان ﷺ لا يفارق الرسول ﷺ في الغزوات وفي أداء الجماعات[3]، وفي المجالس والمحافل، وقد أقامه في مرضه مقامه في الإمامة، ولمّا توفّي دُفِن

⇐المحدث القمي: النظام الأعرج النيسابوري الحسن بن محمّد بن الحسين؛ الفاضل المفسّر العارف، صاحب التفسير الكبير الشهير، وشرح الشافية المعروف بشرح النظام، وشرح التذكرة النصيرية، ورسالة في علم الحساب، وكتاب في أوقاف القرآن المجيد على حذو ما كتبه السجاوندي، إلى غير ذلك، أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة قم المحروسة، وكان منشؤه وموطنه بديار نيسابور الّتي يقال هي من أحسن مدن خراسان، وأمره في الفضل والأدب والتبحر والتحقيق وجودة القريحة أشهر من أن يذكر، كان من علماء رأس المئة التاسعة. (الكنى والألقاب: ج ٣، ص ٢٥٦)

١. ليس في ب.
٢. من ب.
٣. في ج: «الجمعات».

بجنب رسول الله ﷺ، وكان ثاني اثنين من أوّل أمره إلى آخره، ولو قدّرنا أنّه توفّي ﷺ في ذلك السفر؛ لزم أن لا يقوم بأمره ولا يكون وصيّه إلّا أبو بكر، وأن لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل إلّا أبو بكر.

وقوله: «لا تحزن» نهي عن الحزن مطلقاً، والنهي يقتضي الدوام والتكرار، فهو لا يحزن قبل الموت وعنده ولا بعده[١]، ولا شكّ أنّ من كان (الله معه فانّه يكون من المتّقين المحسنين، لقوله تعالى: **﴿(إنّ)[٢] الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون﴾**[٣].

قال الحسين بن الفضل[٤]: مَن أنكر (صحبة غير أبي بكر من الصحابة؛ فإنّه يكون كذّاباً مبتدعاً، ومَن

---

١. في المصدر: «وبعده»، وفي ب: «ولا بعد».

٢. سقط من ب، وكلمة «تعالى» سقطت من ج.

٣. سورة النحل: الآية ١٢٨.

٤. هو أبو عليّ الحسين بن الفضل البجلي الكوفي ثمّ النيسابوري المفسّر اللغوي، المحدث، عالم عصره، ولد قبل الثمانين ومئة، ومات بنيسابور في سنة اثنتين وثمانين ومئتين وهو ابن مئة وأربع سنين ودفن بمقبرة الحسين بن معاذ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء: ج ١٣، ص ٤١٤ ـ ٤١٦، رقم ٢٠٢؛ العبر: ج ٢، ص ٦٨؛ لسان الميزان: ج ٢، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨؛ طبقات المفسرين: ج ١، ص ١٥٦؛ شذرات الذهب: ج ٢، ص ١٧٨.

أنكر)[١] صحبة أبي بكر فإنّه يكون كافراً، لأنّه خالف قول الله (تعالى)[٢] ﴿إذ يقول لصاحبه (لا تحزن)[٣]﴾.

اعترض[٤] الشيعة بأنّ كونه ثاني اثنين ليس أعظم من كون الله رابعاً لكلّ ثلاثة في قوله: ﴿ما (يكون)[٥] من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم﴾[٦] وهذا عام في حق كلّ مؤمن وكافر[٧]، وكون المصاحبة موجبة للتشريف[٨]؛ معارض لقوله تعالى للكافر: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك﴾[٩]، وكما احتمل أن يقال: إنّه ﷺ[١٠] استصحبه[١١] لنفسه في هذا السفر لأجل الثقة؛ احتمل أن يكون ذلك لأجل أنّه خاف أن يدلّ الكفّار عليه، أو يوقفهم على أسراره لو تركه.

ثمّ إنّ حزنه لو كان حقاً؛ لم ينه عنه، فهو ذنب وخطأ. سلّمنا دلالة الآية على فضل أبي بكر؛ إلّا أنّ

---

١. سقط من ج.
٢. ليس في ب.
٣. ليس في ب.
٤. في المصدر: «أجابت». وفي ب: «اعترضت».
٥. سقط من ج.
٦. سورة المجادلة: الآية ٧.
٧. في المصدر: «كلّ كافر ومؤمن».
٨. في ب، ج: «لتشريفه».
٩. سورة الكهف: الآية ٣٧.
١٠. في ب: «إنّه ﷺ».
١١. المثبت من النسخ جميعاً، وفي المصدر: «استخلصه».

اضطجاع عليّ ﷺ[١] على فراشه أعظم من ذلك، لما فيه من خطر النفس.

أجاب أهل السنّة بأنّ كون الله رابعاً لكلّ ثلاثة أمر مشترك، وكونه ثاني اثنين تشريف زائد اختصّ الله[٢] أبا بكر به، على أنّ المعيّة هنالك بالعلم والتدبير، وهاهنا[٣] بالصحبة والمرافقة، فأين أحدهما من الآخر[٤]، والصحبة في قوله (تعالى)[٥]: ﴿قال له صاحبه﴾ مقرونة بما يقتضي الإهانة والإذلال؛ وهو قوله: ﴿أكفرتَ﴾، وفي الآية مقرونة بما يوجب التعظيم والإجلال وهو قوله: ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾.

قالوا: والعجب أنّ الشيعة إذا حلفوا قالوا: «(و)[٦] حقّ خمسة سادسهم جبرئيل»، واستنكروا أن يقال: «وحقّ اثنين الله ثالثهما»!

والاحتمال الّذي ذكروه، مدفوع بما روي أنّ أبا بكر

---

١. في ب، ج: «عليه السلام».
٢. من ب والمصدر، وفي نسخة أ: «خصّ الله»، وفي ج: «خص الله به أبا بكر».
٣. في ج: «هنا».
٤. المثبت من م، ج، وفي المصدر: «فأين إحداهما من الأُخرى»، وفي ب: «فأين أحدهما من الأُخرى».
٥. سقط من أ.
٦. ليس في ب.

(هو الّذي اشترى الراحلة للرسول ﷺ[١]. (و)[٢] أنّ عبد الرحمان بن أبي بكر)[٣] وأسماء بنت أبي بكر هما اللّذان كان يأتيانهما بالطعام مدّة مكثهما في الغار، وذلك ثلاثة أيام[٤]، وقيل: بضعة عشر يوماً[٥].

---

١. في ب: عليه وآله. ٢. سقط من ب.

٣. ما بين القوسين من قوله: «هو الّذي» إلى هنا سقط من نسخة ج.

٤. لاحظ سيرة ابن هشام: ج ١، ص ٣٣٧؛ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣٧٩؛ الرسائل في الغيبة للشيخ المفيد: ج ٣، ص ٥؛ الغيبة للطوسي: ص ١٥؛ دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٢، ص ٤٧٤؛ التبيان: ج ٥، ص ٢٢١؛ سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٢٦٤؛ العدد القوية: ص ١٢٠؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢، ص ٢٤٢ و٢٥٧؛ إعلام الورى: ج ١، ص ٥٣؛ كشف الغمّة: ج ١، ص ١٦؛ بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٦٩، ح ١٩ و٢٠؛ الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٤٠، وفي ط: ج ٤، ص ١٩٦.

٥. لم يرد في رواية المكث في الغار بضعة عشر يوماً، نعم في إعلام الورى: ج ١، ص ٥٣: وقيل ستّة أيّام. وورد في بعض الروايات عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر يوماً ما لنا طعام إلّا البرير حتى قدمنا على إخواننا من الأنصار فواسونا في طعامهم...»، والحديث رواه ابن حبان في صحيحه: ج ١٥، ص ٧٨، ح ٦٦٨٤ والطبراني في المعجم الكبير: ج ٨، ص ٣١٠، ح ٨١٦٠ في أوائل باب الطاء، وإسماعيل بن محمد التيمي في دلائل النبوّة: ص ١١٦، والهيثمي في موارد الظمآن: ص ٦٣١، وفي مجمع الزوائد: ج ١٠، ص ٣٢٢.

وقال ابن حجر في فتح الباري: ج ٧، ص ١٨٥، ط دار المعرفة بلبنان، ⇦

وروي أنّ جبرئيل عليه السلام أتاه وهو جائع، فقال: هذه أسماء قد أتتك بحيسة[١]. ففرح بذلك رسول الله صلّى الله عليه [وسلّم][٢] وأخبر أبا بكر[٣]، ولو كان أبو بكر قاصداً له؛ لصاح بالكفّار عند وصولهم إلى باب الغار، ولقال ابنه وابنته: نحن نعرف مكان محمّد.

وكون حزنه (معصية)[٤]؛ معارض بقوله تعالى لموسى: ﴿لا تخف إنّك أنت الأعلى﴾[٥]، وقول الملائكة لإبراهيم: ﴿لاتخف، وبشّروه﴾[٦].

ثمّ إنّا لا ننكر أنّ اضطجاع عليّ عليه السلام[٧] على فراش الرسول (ﷺ)[٨] طاعة وفضيلة، إلّا أنّ صحبة أبي بكر أعظم، لأنّ الحاضر أعلى حالاً من الغائب، (ولأنّ عليّاً

⇐وفي ط آخر: ص ٢٣٧، كتاب مناقب الأنصار: (٦٣)، ح ٣٩٠٥، بعد ذكر الخبر: لا يصح حمله على حالة الهجرة لما في الصحيح من أنّ عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن، ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي... ومن النزول بخيمة أم معبد، وغير ذلك. فالّذي يظهر أنّها قصّة أخرى، والله أعلم.

١. في ج: إنّ أسماء قد أتتك بمحلة!
الحَيْسُ: تَمرٌ وأقِطٌ وسمنٌ تُخلَط وتُعجَن وتُسَوّى كالثريد. (المعجم الوسيط). وفي ب: «بخميسة».

٢. في ب: صلى الله عليه وآله. ٣. لم أجده في مصدر.

٤. سقط من ج. ٥. سورة طه: الآية ٦٨.

٦. سورة الذاريات: الآية ٢٨. ٧. في المصدر: «رضي الله عنه».

٨. ليس في ب والمصدر.

(ﷺ)[١] ما تحمّل المحنة إلّا ليلة[٢]، وأبو بكر مكث في الغار أيّاماً)[٣]، وإنّما اختار علياً (ع)[٤] للنوم على فراشه، لأنّه كان صغيراً لم يظهر (عنه)[٥] بعد دعوة بالدليل والحجّة، ولا جهاد[٦] بالسيف والسنان، بخلاف أبي بكر؛ فإنّه قد دعا حينئذ جماعة إلى الدّين، وكان يذبّ عن الرسول بالنَفس والمال، فكان غضب الكفّار على أبي بكر[٧] أشدّ من غضبهم على عليّ ع[٨]، ولهذا لم يقصدوا عليّاً (ع)[٩] بضرب ولا ألم[١٠] لمّا عرفوا أنّ المضطجع هو.

ثمّ زعم[١١] أهل السنّة أنّ الضمير في قوله (تعالى)[١٢]: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ عائد إلى أبي بكر لا إلى الرسول (ﷺ)[١٣]، لأنّه أقرب المذكورين، فانّ التقدير:

---

١. من أ والمصدر، وفي ب: ﷺ.
٢. المثبت من المصدر، وفي ب: «ليلاً».
٣. من ب والمصدر، وسقط من أ، ج.
٤. ليس في ب. ٥. سقط من ج.
٦. في ج: «والجهاد».
٧. المثبت من ب والمصدر، وفي أ، ج: «عليه».
٨. في المصدر: «ﷺ». ٩. ليس في ب وج والمصدر.
١٠. المثبت من ب والمصدر، وفي أ، ج: «الضرب والألم».
١١. في ب: «وزعموا». ١٢. من ب.
١٣. من ب.

«إذ يقول محمّد (ﷺ)[١] لصاحبه أبي بكر»، (و)[٢] لأنّ الخوف كان حاصلاً (لأبي بكر)[٣] والرسول كان آمناً ساكن القلب بما وعده الله من النصر[٤]، ولو كان خائفاً لَم يُمكنه إزالة الخوف عن غيره بقوله: ﴿لا تحزن﴾، (ولَناسَبَ أن يقال: «فأنزل الله سكينته عليه فقال لصاحبه لا تحزن»)[٥].

واعترض بأنّ قوله: ﴿وأيّده﴾ عطف[٦] على قوله: ﴿فأنزل (الله)﴾[٧]، فوجب أن يتّحد الضميران في حكم العود.

واُجيب بأنّ قوله: ﴿وأيّده﴾ معطوف على قوله: ﴿فقد نصره (الله)﴾، (والتقدير: «إلّا تنصروه فقد نصره (الله) في [واقعة الغار، وأيّده]»[٨] في واقعة بدر والأحزاب وحنين بالملائكة، والظاهر أنّ الحزن لا يبعد أن يكون شاملاً للنبيّ ﷺ أيضاً من حيث البشريّة كقوله

---

١. ليس في المصدر. ٢. سقط من ج.
٣. من ب وج والمصدر، وسقط من أ.
٤. في ج: «ساكن القلب على وعده من النصر».
٥. من ب والمصدر، وسقط من أ وج.
٦. في ب، ج: «معطوف».
٧. ليس في المصدر، وكذا الموردين التاليين.
٨. من المصدر، ومن قوله: «والتقدير» إلى هنا سقط من أ.

(تعالى)[١]: ﴿وزُلزِلُوا﴾[٢]، أو يكون[٣] في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: «فأنزل الله سكينته عليه إذ يقول»، أو يكون ﴿فأنزل﴾ معطوفاً على ﴿نصره﴾[٤].

والمراد بالسكينة ما أُلقي في قلبه من الأمنيّة الّتي سكن عندها [قلبه] وعلم أنّه منصور لا محالة؛ (كقوله)[٥] في قصّة حنين: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسولِهِ﴾[٦]. انتهى ما ذكره الفاضل النيسابوري[٧] محرّراً لكلام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير[٨] مع زيادات (مِن قبله)[٩].

وأقول: فيه نظر من وجوه:

الأوّل: إنّ استدلاله[١٠] باستصحاب الرسول ﷺ[١١] لأبي بكر على غاية اتّحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه

١. ليس في ب والمصدر.
٢. سورة الأحزاب: الآية ١١.
٣. من المصدر، وفي النسخة: «أي يكون».
٤. في ب، ج: «نصر».
٥. سقط من ج.
٦. سورة براءة: الآية ٢٦.
٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المعروف بتفسير النيسابوري: المجلد الثالث، ص ٤٧١ ـ ٤٧٣. وفي المطبوع بهامش تفسير الطبري: ج ١٠، ص ٨٧ ـ ٩٠.
٨. التفسير الكبير: ج ١٦، ص ٦٢ ـ ٦٩، ط دار إحياء التراث العربي ببيروت.
٩. سقط من ج.
١٠. في ج: «الاستدلال».
١١. في ب، ج: «ﷺ».

ظاهره، ظاهر الفساد. (قوله)[1]: «وإلّا لم يعتمد الرسول عليه في مثل تلك الحالة».

قلت: هذا مع كونه مدفوعاً (بما ذكره آخراً من أجوبة الشيعة، مردود أيضاً بأنّ أبا بكر كان على عقيدة أهل السنّة صدّيقاً)[2]، فلو تركه في مكّة لربما سأله الكفّار عن حال النبيّ ﷺ وأدّى (بلوغ)[3] صدقه في الإخبار عن حاله ﷺ إلى هلاكه.

وأيضاً قال المتنبّي في بعض أشعاره:

[وقد يتزيا بالهوى غير أهله]
ويستصحب الإنسان من لا يلائمه[4]

الثاني: إنّ قوله: ﴿ثاني اثنين﴾ بيان حال للرسول

---

١. سقط من ج.
٢. سقط من أ. وفي هامش ب: الصديق هو المبالغ في الصدق، كذا قاله القاضي في تفسير سورة يوسف عليه السلام.
٣. من ب.
٤. هذا مصرع من أبيات أنشدها في مدح سيف الدولة. تجاوز أربعين بيتاً. أوّلها:
وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه
بأن تُسعِدا والدّمع أشفاه ساجمه
انظر: ديوان المتنبّي: ص ٢٥٤ ـ ٢٥٨، ط منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت.
وهذا البيت أورده الزبيدي في تاج العروس: ج ١٠، ص ١٦٧.

ﷺ باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول أبي بكر (أوّلاً)[١] كما نقل في السير[٢]، فاستدلاله بالآية على أنّ أبا بكر كان ثاني رسول الله ﷺ (في الغار)[٣]؛ غير متّجه.

لا يقال: إذا دلّ الآية مطابقة على أنّه ﷺ كان ثاني اثنين (حال كونهما في الغار، دلّ أيضاً التزاماً على أنّ أبا بكر ثاني اثنين)[٤]، لأنّ الثانوية (بين اثنين)[٥] من النسب المتكرّرة.

لأنّا نقول: إنّ هذا ممّا لا يساعده الوضع والاستعمال، لأنّ لفظ «ثاني اثنين» إنّما[٦] يستعمل فيما يقع في المرتبة الثانية بحسب الوجود والحصول، (أو)[٧] الشرف والفضل والرتبة، وعلى هذا فلفظ ﴿ثاني اثنين﴾ في الآية لا يستلزم كون أبي بكر ثاني اثنين بهذا المعنى، لما عرفت من أنّه كان مقدماً في دخول الغار والحصول فيه، وأنّ المراد بثانوية النبيّ (ﷺ)[٨] في الآية تأخّره عنه في

---

١. سقط من ج.

٢. لاحظ: السيرة النبويّة لابن هشام: ج ١، ص ٣٣٧، والسيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢، ص ٢٣٧، ودلائل النبوّة للبيهقي: ج ٢، ص ٤٤٧، وشواهد التنزيل: ج ١، ص ١٢٩، ح ١٣٩.

٣. سقط من ج.

٤. سقط من ب.

٥. سقط من ج.

٦. في أ: «ربما»، وفي ج: «ممّا».

٧. في ج: «و».

٨. من ب، ج.

الدخول، وأما التفاوت[١] بحسب الشرف والرتبة؛ فلم يستعمل الآية فيهما حتّى يؤخذ منه لازم بهذا المعنى، لظهور أنّه لا يتّجه أن يقال: إنّ النبيّ ﷺ ثاني اثنين أبي بكر بمعنى أنّه مؤخّر عنه في الشرف والفضل، بل ذلك كفر صريح، على أنّه لو صحّ أن يقال (ذلك)[٢] لا يمكن أن يكون اللازم منه[٣] كون أبي بكر أيضاً ثانياً للنبيّ ﷺ في الشرف والفضل، لاستلزامه أن يكون كلّ منهما فاضلاً ومفضولاً.

وبهذا ظهر عدم جدوى ما ذكر من أنّ الثانويّة من النسب المتكرّرة، واتّضح أنّ استعمالهم لتلك العبارة في شأن أبي بكر وتداولها في مدحه على رأس المنابر إنّما هو حيلة منهم في إيهامهم للعوام أنّ صريح عبارة الآية نازلة في شأن أبي بكر، وأنّه ثاني اثنين للنبيّ[٤] ﷺ في الفضل والشرف، وقد بيّنّا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

وأمّا ما ذكره من إنضمام كونه ثاني اثنين في العلم، ثمّ الاستدلال عليه بقوله (ﷺ)[٥]: «ما صبّ في صدري [شيء] إلّا وصببته في صدر أبي بكر»؛ فمن فضول الكلام،

---

١. في ج: «وأمّا الثانوية». ٢. سقط من أ، ج.
٣. في ج: «من». ٤. في ب: «النبي».
٥. ليس في ب.

ولا تعلّق له بالاستدلال من الآية على فضيلة أبي بكر.

على أنّ الشيخ الفاضل خاتم محدّثي الشافعيّة مجد الدين الفيروز آبادي[1] صاحب القاموس (في اللغة)[2]

١. قاضي القضاة أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب بن محمّد الصديقي الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي. كان ينتسب إلى الشيخ أبي إسحاق الشيرازي. وربما رفع نسبه إلى أبي بكر بن أبي قحافة. ولد سنة ٧٢٩ بكارزين من قراء فيروزآباد بفارس. كان سريع الحفظ. وكان يقول: لا أنام إلّا وأحفظ مأتي سطر. وكان آية في الحفظ والاطلاع والتصنيف. دخل بلاد الروم واتّصل بخدمة السلطان بايزيد خان العثماني. ونال عنده مرتبةً وجاهاً وأعطاه السلطان مالاً جزيلاً. ثمّ جال البلاد شرقاً وغَرباً وأخذ من علمائها وكان لا يدخل بلدة إلّا وأكرمه واليها. فدخل واسط وأخذ عن قاضيها وغيره ونظر في اللغة. ودخل الشام فسمع بها من ابن الخباز وابن القيم والتقي السبكي والفرضي وجمال الدين ابن نباتة المصري والشيخ خليل المالكي. وظهرت فضائله وكثر الآخذون عنه. ثمّ دخل القاهرة. ثمّ دخل بلاد الروم فبرع في العلوم كلّها سيّما الحديث والتفسير واللغة. وله تصانيف تنيف على أربعين مصنّفاً. وأجلّ مصنّفاته «اللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب» وكان تمامه في ستّين مجلّداً ثمّ لخّصها في مجلدين وسمّى ذلك الملخص بـ«القاموس المحيط». وله «تفسير القرآن العظيم» و«شرح البخاري» و«سفر السعادة» و«المشارق» و«زاد المعاد» في وزن بأنت سعاد. إلى غير ذلك. توفّي قاضياً بزبيد من بلاد اليمن ليلة العشرين من شوال سنة ٨١٦ أو ٨١٧ وقد ناهز التسعين. ودفن بتربة الشيخ إسماعيل الجبرتي. (الكنى والألقاب: ج ٣، ص ٣١ ـ ٣٢).

٢. سقط من ج.

قد ذكر في خاتمة كتابه المشهور الموسوم بـ«سفر السعادة»: «إنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل»[١].

ويؤيّده عدم معرفته بمعاني القرآن الّذي قد توفّرت الدواعي باتقانها وضبطها حتّى تواتر (أنّه)[٢] لم يكن

---

١. سفر السعادة: ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

وقال العجلوني في كشف الخفاء: ج ٢، ص ٤١٩، ط دار الكتب العلمية: باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ أشهر المشهورات من الموضوعات كحديث إنّ الله يتجلّى للناس عامّة، ولأبي بكر خاصّة، إلى آخر عبارة الفيروزآبادي.

وقال ابن الجوزي في الموضوعات: ج ١، ص ٢٢٥، باب في فضل أبي بكر: قد تعصّب قوم لا خلاق لهم يدّعون التمسّك بالسنّة فوضعوا لأبي بكر فضائل.

وقال في ص ٢٣٧ في آخر باب فضل أبي بكر: «ومنها ما ليس بشيء وما أزال أسمع العوام يقولون عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ما صبّ في صدري شيئاً إلّا وصببته في صدر أبي بكر...» في أشياء ما رأينا لها أثراً في الصحيح ولا في الموضوع.

وقال الملا عليّ القاري الهروي الحنفي في كتابه «الموضوعات الكبرى» المطبوع في دهلي؛ ص ١٠٦: فصل، وممّا وضعه جهلة المنتسبين إلى السنّة في فضل الصديق؛ (إلى أن قال:) وحديث: «ما صبّ في صدري شيئاً إلّا صببته في صدر أبي بكر».

٢. من ج.

يعرف معنى الكلالة[١]، واشتهر أنّه لم يعرف معنى الأبّ في قوله تعالى: ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾[٢]، وقد نقل هذا جلال (الدين)[٣] السيوطي في كتاب «الإتقان»[٤]، بل قد نقل

---

١. الكلالة: أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه، بل يرثه قرابته، والكلالة صفة للميت والوارث، فتقع في الأوّل (الميّت) على من ليس عند موته والدٌ ولا ولد، وقيل: مَن ليس له ولد وإن كان له أب أو جد. وفي الثاني (الوارث) تقع مَن ليس بوالد ولا ولد. «كلالة الأب»: الإخوة والأخوات مِن قبل الأب والأم، أو من قبل الأب. «كلالة الأم»: الاخوة والأخوات من قبل الأم. (معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص ٣٥٠)

وأمّا عدم علم أبي بكر بمعنى الكلالة، فقد نقلها جمع من المؤلفين والمؤرخين في كتبهم وذكروا أنّه سئل عن معنى الكلالة فقال: «أقول فيها برأيي، فان كان صواباً فمن الله عزّ وجلّ، وإن كان خطأً فمن قبلي، أو: فمن نفسي ومن الشيطان». فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: «ما أغناه عن الرأي في هذا المكان! أما علم أنّ الكلالة هم الاخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضاً على حدتها...».

لاحظ: الفصول المختارة للمفيد: ص ٢٠٦؛ الإرشاد: ج ١، ص ٢٠٠، فصل ٥٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٤٠ في المسابقة بالعلم؛ سنن الدارمي: ج ٢، ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج ٦، ص ٢٢٣؛ الصراط المستقيم: ج ٢، ص ٣٠٥، وج ٣، ص ٢٢؛ معالم المدرستين: ج ٢، ص ٦٦.

٢. سورة عبس: الآية ٣١.   ٣. ليس في ج.

٤. أورده السيوطي في الدر المنثور: ج ٦، ص ٣١٧، وفي ط: ج ٨، ص

أنّه سئل ذلك عن عمر أيضاً حال كونه على المنبر في زمان خلافته، فاعترف بجهله بعد تأمّل كثير[1].

⇦ ٤٢١، ولم أجده في الإتقان.

وروى الشيخ المفيد في الفصول المختارة: ص ٢٠٦، أنّ أبا بكر سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وفاكهة وأبّاً﴾ [سورة عبس: ٣١]، فقال: أيّ سماء تظلّني أم أيّ أرض تقلّني أم أين أذهب إذا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله عزّ وجلّ، أمّا الفاكهة فنعرفها، وأمّا الأبّ فالله أعلم به.

ورواه أيضاً المفيد في الارشاد: ج ١، ص ٢٠٠؛ والثعلبي في تفسيره: ج ١٠، ص ١٣٤، ذيل الآية الشريفة؛ وابن شهرآشوب في المناقب: ج ٢، ص ١٨٠، وفي ط: ص ٣٩٩ في قضاياه في عهد أبي بكر نقلاً عن فتيا الجاحظ وتفسير الثعلبي؛ والسيد أحمد بن طاوس في عين العبرة: ص ٩ عن الثعلبي؛ والزمخشري في الكشاف: ج ٤، ص ٧٠٤؛ والعلامة الحلي في كشف اليقين: ص ٦٩، وفي ط: ص ٨١ ـ ٨٢، ح ٦٨؛ والقرطبي في تفسيره: ج ١٩، ص ٢٢٣؛ وابن أبي شيبة في المصنف: ج ٧، ص ١٨٠، ح ٩، وفي ط: ج ٦، ص ١٣٧، ح ٣٠٠٩٨؛ وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث: ص ٢٥ من غير تصريح بالآية؛ وابن كثير في تفسيره: ج ١، ص ٥، وج ٤، ص ٥٠٤، وفي ط: ص ٤٧٣؛ والشوكاني في فتح القدير: ج ٥، ص ٣٨٧؛ وابن جبر في نهج الايمان: ص ٣٦٩؛ وابن حجر في فتح الباري: ج ٦، ص ٢١٢ وج ٨، ص ٣٦٦ وج ١٣، ص ٢٢٩، ط ٢ دار المعرفة بلبنان.

وانظر تاريخ دمشق: ج ٣٠، ص ٣٢٧.

١. وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: ج ٦، ص ٣١٧، وفي ط: ج ٨، ص ٤٢١ ـ ٤٢٢، عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن سعد وعبد بن ⇦

⇐حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب والحاكم وصححه، عن أنس: إنّ عمر قرأ على المنبر: ﴿فأنبتنا فيها حبّاً وعنباً وقضباً ﴾ إلى قوله: وأبّاً﴾. قال: كلّ هذا قد عرفناه. فما الأب؟ ثمّ رفض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلّف. فما عليك أن لا تدري ما الأب، اتبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه.

وكذلك عندما سئل عن ﴿فاكهةً وأبّاً﴾ أقبل عليهم بالدرّة.

وأورده الثعلبي في تفسيره: ج ١٠، ص ١٣٤، ذيل الآية الشريفة، والحاكم في المستدرك: ج ٢، ص ٥١٤، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس وتولّى وصحّحه هو وأقرّه الذهبي في تلخيصه.

ولاحظ صحيح البخاري: ج ٩ ص ١١٨، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلّف ما لا يعنيه، وشرحه فتح الباري: ج ١٣، ص ٢٢٩؛ تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ج ٣، ص ٣٤٩، وفي ط: ج ٢، ص ٢٨٣، في آخر تفسير سورة عبس؛ المصنف لعبد الرزاق: ج ٣، ص ٣٤٩؛ البرهان للزركشي: ج ٢، ص ١٧٤؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٣، ص ٣٢٧؛ تهذيب الكمال: ج ٢١، ص ٢٦، في ترجمة ابن المديني عليّ بن عبد الله بن جعفر؛ ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٣٩؛ فتح الباري: ج ٦، ص ٢١٢ وج ١٣، ص ٢٢٩؛ تفسير الطبري: ج ٣٠، ص ٣٨؛ كنز العمال: ج ٢، ص ٣٢٨؛ تاريخ بغداد: ج ١١، ص ٤٦٨؛ فتح القدير: ج ٥، ص ٣٨٧؛ مسند الشاميين للطبراني: ج ٤، ص ١٥٦، ح ٢٩٨٩.

وانظر أيضاً: المسند لأحمد: ج ١، ص ١٥، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٨، ٤٦، ٤٨؛ السنن لابن ماجة: ج ٢، ص ٩١٠، ح ٢٧٢٦؛ النهاية لابن

⇐

ولا ريب أنّ معاني أمثال هذه الألفاظ كانت مصبوبة[١] (في صدر النبيّ ﷺ، وإذا ظهر جهل أبي بكر بها؛ علم أنّها لم تكن مصبوبة)[٢] في صدره. فخالف مضمونه الكليّة الّتي دلّت عليها الحديث الموضوع المذكور.

وكذا قوله في الدعوة إلى الله. لأنّه ﷺ عرض الإيمان أوّلاً على أبي بكر الخ. ممّا لا دخل له في الاستدلال من الآية، كما لا يخفى.

على أنّ كون أبي بكر كون اوّل مَن آمن (ممنوع، كيف وقد صرّح كثير من علماء أهل السنة بأنّ أوّل من آمن)[٣] بالنبيّ ﷺ خديجة (صلى الله عليها)[٤]، ثمّ عليّ، ثمّ أبو بكر[٥].

⇦الأثير «أبب»؛ لسان العرب: ج ١، ص ٢٠٥؛ الغدير: ج ٦، ص ٩٩ و١٢٧.

١. في ج: «مضبوطة».

٢. سقط من ج.

٣. سقط من ب.

٤. ليس في ب، وفي ج: «رضي الله عنها».

٥. صرّح كثير من علماء العامة بأنّ خديجة أوّل مَن أسلم من النساء، وأسلم بعده عليّ عليه السلام. أخرج الطبري في عنوان «ذكر الخبر عمّا كان من أمر نبي الله ﷺ عند ابتداء الله تعالى ذكره إيّاه بإكرامه بإرسال جبرئيل عليه السلام عليه» من تاريخه: ج ٢، ٣٠٧ عن الحارث، عن ابن سعد، عن الواقدي أنّه قال: أصحابنا مجمعون على أنّ أوّل أهل القبلة ⇦

⇐استجاب لرسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد رحمها الله.
وروى أبو بكر بن أبي عاصم في الأوائل، ص ٣٢. ح ٧٤، وص ٤١، ح ١٠٦ باسناده عن بريدة أنّه قال: «إنّ خديجة أوّل مَن أسلم مع رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب».
ونقل محققه في هامشه عن أوائل الطبراني: ص ٥٤.
وروى أيضاً ابن أبي عاصم في الحديث ١٣٥ من الأوائل: ص ٤٩ ـ ٥٠ باسناده عن ابن عبّاس قال: «وكان أوّل من أسلم من الناس مع رسول الله ﷺ عليّ بعد خديجة.
ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في السنة: (١٣٥٢)؛ وأحمد في المسند: ج ١، ص ٣٣١؛ والنسائي في الخصائص: ح ٢٤؛ والحاكم في المستدرك: ج ٣، ص ١٣٢.
وروى الطبراني في مسند أبي رافع من المعجم الكبير: ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٥٢ باسناده عنه أنّه قال: صلّى النبيّ ﷺ غداة الاثنين، وصلّت خديجة ـ رضي الله عنها ـ يوم الاثنين من آخر النهار، وصلّى عليّ يوم الثلاثاء، فمكث عليّ يصلّي مستخفياً سبع سنين وأشهراً قبل أن يصلّي أحد.
ورواه أيضاً ابن عساكر في الحديث ٧١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق. وقريبه في الحديث ٧٠؛ والحموني في فرائد السمطين: ج ١، ص ١٤٨، ح ١٨٨؛ والمحبّ الطبري في الفصل ٤ من ترجمة عليّ عليه السلام من الرياض النضرة: ج ٢، ص ١٠٠ نقلاً عن القلعي.
وروى محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج ١، ص ٢٥٣ ـ ٣٠٠، ح ١٦٧ ـ ٢٢٠، بأسانيد عن ١٥ من الصحابة أنّهم قالوا بأنّ عليّاً أوّل مَن آمن برسول الله ﷺ من الرجال.

⇐

⇐ ورواه ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٤٥ ـ ١٠٥، ح ٦٦ ـ ١٤٠ من سبعين طريقاً عن ١٧ من عظماء الصحابة والتابعين.

واستدرك محقق الكتاب عمّي العلامة المحمودي ـ دامت بركاته ـ في هامشه ١٢ من رواة الصحابة، فصار عدد رواتها من الصحابة ٢٩ صحابياً، وأنهى عدد الأحاديث الدالة على هذا المعنى من مصادر العامة إلى ٢٥٠ حديثاً، ولنكتف هنا ببعض ما ورد في الباب:

ومنها ما رواه الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٣١١ ـ ٣١٢ قال:

حدّثني محمّد بن عبيد المحاربي، قال: حدّثنا سعيد بن خُثَيم، عن أسد بن عَبدة البجَلي، عن يحيى بن عفيف، عن عفيف قال: جئتُ في الجاهلية إلى مكّة، فنزلت على العبّاس بن عبد المطلب. قال: فلمّا طلعت الشمس وحلّقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة، أقبل شابٌّ، فرمى ببصره إلى السماء، ثمّ استقبل الكعبة، فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّى جاء غلام، فقام عن يمينه. قال: فلم يلبث حتى جاءت امرأة، فقام خلفهما، فركع الشابُّ، فركع الغلام والمرأة، فرفع الشابّ فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشابّ ساجداً فسجدا معه، فقلت: يا عبّاس، أمر عظيم! فقال: أمر عظيم! أتدري مَن هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، ابن أخي. أتدري مَن هذا معه؟ قلت: لا، قال هذا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن أخي. أتدري مَن هذه المرأة الّتي خلفهما؟ قلتُ: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد، زوجة ابن أخي، وهذا حدّثني أنّ ربّك ربّ السماء، أمرهم بهذا الذي تراهم عليه، وأيمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدّين غير هؤلاء الثلاثة.

⇐

⇐ حدّثنا أبو كريب، قال: حدّثنا يونس بن بكير، قال: حدّثنا محمد بن إسحاق، قال: حدّثني يحيى بن أبي الأشعث الكِندي، من أهل الكوفة، قال: حدّثني إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنت امرأً تاجراً، فقدمت أيام الحج، فأتيت العبّاس، فبينا نحن عنده إذ خرج رجلٌ يصلّي، فقام تُجاه الكعبة، ثمّ خرجت امرأة فقامت معه تصلّي، وخرج غلام فقام يصلّي معه، فقلت: يا عباس، ما هذا الدّين؟ إنّ هذا الدّينَ ما أدري ما هو؟ قال: هذا محمّد بن عبد الله، يزعُم أنّ الله أرسله به، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذا امرأته خديجة بنت خُوَيلد آمنت به، وهذا الغلام ابنُ عمّه عليّ بن أبي طالب، آمن به.

قال عفيف: فليتني كنتُ آمنتُ يومئذ فكنتُ أكون رابعاً!

حدّثنا ابن حُميد، قال: حدّثنا سلمة بن الفضل وعليّ بن مجاهد، قال سلمة: حدّثني محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن أبي الأشعث ـ قال أبو جعفر: وهو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الأشعث ـ عن إسماعيل بن إياس بن عفيف الكندي ـ وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس الكندي لأمّه، وكان ابن عمه ـ عن أبيه عن جدّه عفيف، قال: كان العبّاس بن عبد المطلب لي صديقاً، وكان يختلف إلى اليمن، يشتري العِطرَ فيبيعه أيّامَ الموسم؛ فبينا أنا عند العبّاس بن عبد المطلب بمنىً، فأتاه رجل مجتمع، فتوضّأ فأسبغَ الوضوء، ثمّ قام يصلّي، فخرجت امرأةٌ فتوضّأت وقامت تصلّي، ثمّ خرج غلام قد راهق، فتوضّأ، ثمّ قام إلى جَنبه يصلّي، فقلت: ويحك يا عبّاس! ما هذا؟ قال: هذا ابنُ أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطلب، يزعم أنّ الله بعثه رسولاً، وهذا ابنُ أخي عليّ بن أبي طالب قد تابعه على دينه، وهذه امرأته خديجة

⇐

⇐ابنة خويلد، قد تابعته على دينه. قال عفيف بعد ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه: يا ليتني كُنتُ رابعاً!
ورواه أحمد في المسند، ح ١٧٨٧؛ والنسائي في الخصائص، ح ٦؛ وابن قانع في معجم الصحابة، ٥ ق ١٣٥؛ وابن عدي في الكامل: ج ١، ص ٣٩٩ ترجمة أسد بن عبد الله؛ والكوفي في المناقب: ج ١، ص ٢٧١، ح ١٨٣، ط ١؛ والطبراني في المعجم الكبير: ج ١٨، ص ١٠١، ح ١٨٢؛ وأبو يعلى في مسنده: ج ٣، ص ١١٧، ح ١٥٤٧؛ والاسكافي في نقض عثمانية الجاحظ: ص ٢٨٨؛ وابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ١٧؛ والعقيلي في الضعفاء: ج ١، ص ٢٧ ترجمة أسد بن عبد الله، وص ٨٠ ترجمة إسماعيل بن اياس؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٢٦، ط مصر.
ويشهد لذلك ما رواه أبو ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «عليّ أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرّق بين الحق والباطل». رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٩، الحديث ٣٦؛ وابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٧٦، ط ١، وفي ط ٢: ص ٨٨، ح ١٢٠، والحموئي في فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٩، ح ٣.
ومع مغايرة في العبارة رواه الطوسي في أماليه: المجلس ٥، الحديث ٥٥؛ والكشي في رجاله: ص ٢٦، ح ٥١ في ترجمة أبي ذر؛ والبلاذري في ترجمة عليّ عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ٣١، ح ٧٦؛ ومحمد بن سليمان في المناقب: ج ٢، ص ٥٣٥، ح ١٠٣٧، ط ١؛ وابن السمّاك في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كما في اليقين ـ لابن طاووس ـ: ص ٥١٢، باب ٢١٥؛ والشيخ المفيد في الارشاد: ج ١، ص ٣١، باب ٢
⇐

⇐من ترجمة عليّ عليه السلام؛ والفتّال في روضة الواعظين: ص ١١٥ـ١١٦ «مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام»؛ والبزار كما في مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٠٢.

وورد أيضاً عن سلمان ـ مع مغايرة في بعض الألفاظ ـ رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٨، الحديث ١١؛ والطبراني في المعجم الكبير: ج ٦، ص ٢٦٩، ح ٦١٨٤؛ وابن عساكر في الحديث ١١٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١١٩.

ويشهد له أيضاً ما روي عن سلمان أنّه قال: «إنّ أوّل هذه الأمّة وروداً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب عليه السلام».

رواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٩، الحديث ٢٤؛ وابن أبي شيبة في الحديث (٤٩) من مناقب عليّ عليه السلام من المصنّف: ج ٦، ص ٣٧٤، برقم ٣٢١٠٤، وعنه في كنز العمال: ج ١٣، ص ١٤٤، ح ٣٦٤٥٢.

ورواه ابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ٨٢ـ٨٣، ح ١١٥ـ١١٦، وفي ص ٨٦، ح ١١٨؛ وابن المغازلي في المناقب: ص ١٥، ح ٢٢؛ والطبراني في المعجم الكبير: ج ٦، ح ٦١٧٤، وفي الأوائل: ٥١؛ والخطيب في تاريخ بغداد: ج ٢، ص ٨١، في ترجمة محمّد بن أبان المخرمي؛ وابن عبد البرّ في أوائل ترجمة عليّ عليه السلام من الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٩١؛ والحاكم في الحديث ٣ من مناقب عليّ عليه السلام من المستدرك: ج ٣، ص ١٣٦؛ والخوارزمي في المناقب: ص ٥٢، ح ١٥؛ وابن أبي الحديد في شرح الخطبة ٥٦ من نهج البلاغة: ج ٤، ص ١١٧؛ والكلابي في المناقب (المطبوع في آخر المناقب لابن المغازلي: ص ٤٣١، ح ١٠)؛ والجزري في ترجمة عليّ عليه السلام من أسد الغابة: ج ٤، ص ١٧.

⇐

⇐ وأمّا عند علماء الإماميّة، فلا شبهة ولا اشكال في أنّ علياً عليه السلام أوّل مَن آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وانظر: شرح الأخبار: ج ١، ص ١٧٦ـ١٨٧؛ كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٦١ ـ ٢٨١ في عنوان «فصل من البيان عن أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أوّل بشر سبق إلى الإسلام بعد خديجة عليها السلام»، وأوّل ترجمة عليّ عليه السلام من الاستيعاب، والفصل ٤ من المناقب للخوارزمي: ص ٥١ـ٥٩، ح ١٣ ـ ٢٧، وأوّل الفصل ١٢، ص ١٢٦، ح ١٤٠؛ والغدير: ج ٣، ص ٢١٩ وما بعده.

ومَن أراد الحديث الصدق حول إيمان أمير المؤمنين عليه السلام فليسمعه من لسانه كما جاء في أواخر المختار ١٩٢ من باب الخطب من نهج البلاغة ـ خطبة القاصعة ـ. قال عليه السلام:

«ولقد علمتم موضعي مِن رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسّني جسده ويشمّني عَرْفَه، وكان يمضغ الشيء، ثمّ يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل.

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به.

ولقد كان يجاور في كلّ سنة بـ«حراء» فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: يا رسول

⇐

⇐الله ما هذه الرنّة ؟ فقال: «هذا الشيطان آيس من عبادته . إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلّا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير ، وإنّك لعلى خير».

ولقد كنت معه ﷺ لمّا أتاه الملأ من قريش . فقالوا له: يا محمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولا أحد من [أهل] بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول . وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب . فقال ﷺ : وما تسألون ؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك . فقال ﷺ : إنّ الله على كلّ شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحقّ ؟ قالوا: نعم . قال: فإنّي سأريكم ما تطلبون . وإنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى الخير . وإنّ فيكم من يطرح في القليب ، و[فيكم] من يحزّب الأحزاب . ثمّ قال ﷺ : يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله .

فوالّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يديّ رسول الله ﷺ مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله ﷺ ، وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ﷺ .

فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا ـ علوّاً واستكباراً ـ : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها . فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّ دويّاً . فكادت تلتفّ برسول الله ﷺ ، فقالوا ـ كفراً وعتوّاً ـ : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان . فأمره ﷺ فرجع !

فقلت أنا: لا إله إلّا الله . فإنّي أوّل مؤمن بك يا رسول الله . وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوّتك وإجلالك لكلمتك .

فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب! عجيب السحر خفيفٌ فيه . وهل ⇐

وروى صاحب كتاب «أُسد الغابة» عن ضمرة بن ربيعة أنّه قال: كان إسلام أبي بكر مسبباً عن بيعة خالد بن سعيد الأُموي وذكر هذا في قصّة طويلة[١].

⇐ يصدّقك في أمرك إلّا مثل هذا؟! - يعنونني -.
وإنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصدّيقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلّون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل».

وأمّا إسلام أبي بكر، فقد ورد في روايات عديدة، أنّه أسلم بعد عليّ عليه السلام وزيد بن حارثة، رواه ابن إسحاق في السيرة: ص ١٣٩؛ وابن هشام في السيرة: ج ١، ص ٢٦٦؛ ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج ١، ص ٤٢، ح ١٣، وص ٢٩٨، ح ٢٢٢؛ وابن قتيبة في المعارف: ص ١٦٨؛ وابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٢، ص ٢٢٦؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٤، ص ٥٣؛ واليعقوبي في تاريخه: ج ٢، ص ٢٣؛ والحلبي في السيرة: ج ١، ص ٤٤٠ في عنوان «ذكر أوّل الناس إيماناً به صلى الله عليه وآله».

وورد في بعض الروايات أنّ خالد بن سعيد بن العاص أسلم قبل أبي بكر، رواه ابن قتيبة في المعارف: ص ٢٩٦.

وكان خالد بن سعيد الثالث أو الرابع أو الخامس، من الداخلين في الإسلام، كما في الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٤، ص ٩٥؛ أسد الغابة: ج ٢، ص ٨٢؛ الأعلام للزركلي: ج ٢، ص ٢٩٦.

١. أسد الغابة لعز الدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير: ج ٢، ص ٨٣، في ترجمة خالد ⇐

وأمّا غيرهم فقد قالوا إنّه كان ثـامن الأصـحاب في

⇐بن سعيد بن العاص الاموي، ولم يصرّح فيه بأنّ إسلام أبي بكر مسبّباً عن ذلك، بل ورد فيه: قال ضمرة ربيعة: كان إسلام خالد مع إسلام أبي بكر...

وكان سبب إسلامه أنّه رأى في النوم أنّه وقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله أعلم به. وكان أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم آخذاً بحقويه لا يقع فيها، ففزع وقال: أحلف أنّها لرؤيا حقّ، ولقي أبا بكر رضي الله عنه فذكر ذلك له، فقال له أبو بكر: أُريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه، فانّك ستتبعه في الإسلام الّذي يحجزك من أن تقع في النار، وأبوك واقع فيها.

فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد، فقال: يا محمّد، إلى مَن تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حَجَر لا يسمع ولا يبصر ولا يضرّ ولا ينفع، ولا يدري مَن عبده ممّن لم يعبده.

قال خالد: فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّك رسول الله. فسرّ رسول الله ﷺ باسلامه.

وهذه القصّة أوردها ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ٤، ص ٩٤؛ وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ١٦، ص ٦٩ ـ ٧٠؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٣، ص ٣١؛ وفي السيرة النبويّة: ج ١، ص ٤٤٤ ـ ٤٤٥.

وقال ابن قتيبة في المعارف: ص ٢٩٦، في ترجمة خالد بن سعيد: أنّه أسلم قبل إسلام أبي بكر.

أقول: على هذا يمكن أن يقال إنّ أبا بكر حين سمع رؤيا خالد بن سعيد كان مشركاً، فصار رؤيا خالد سبباً لميل أبي بكر إلى الإسلام، فأسلم بسبب إسلام خالد.

الإيمان[1].

وكذا لا مَدخل لما ذكره من عدم مفارقته للنبيّ ﷺ في الغزوات في الاستدلال بما ذكره[2].

وكذا قوله: «وقد أقامه في مرضه مقامه في الإمامة»، على أنّ الشيعة يمنعون كون إمامة أبي بكر في مرض النبيّ ﷺ بإذنه الشريف، بل يقولون: إنّ عائشة أرسلت بلالاً إلى أبيها مشيراً إليه بذلك، وحيث اطّلع

١. حكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٢٤ في شرح الخطبة (٢٣٨) عن شيخه أبي جعفر، قال: فأمّا ما احتج به الجاحظ بإمامة أبي بكر؛ بكونه أوّل الناس إسلاماً. فلو كان هذا احتجاجاً صحيحاً، لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة. وما رأيناه صنع ذلك. لأنّه أخذ بيد عمر ويد أبي عبيدة بن الجراح، وقال للناس: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا منهما مَن شئتم». ولو كان هذا صحيحاً؛ لما قال عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها». ولو كان احتجاجاً صحيحاً لادّعى واحد من النّاس لأبي بكر الامامة في عصره أو بعد عصره بكونه سبق إلى الإسلام. وما عرفنا أحداً ادّعى له ذلك.

على أنّ جمهور المحدثين لم يذكروا أنّ أبا بكر أسلم إلّا بعد عدّة من الرجال منه: عليّ، وجعفر أخوه، وزيد بن حارثة، وأبو ذر الغفاري، وعمرو بن عنبسة السلمي، وخالد بن سعيد بن العاص، وخبّاب بن الأرت. وإذا تأمّلنا الروايات الصحيحة، والأسانيد القويّة والوثيقة، وجدناها كلّها ناطقة بأنّ عليّاً عليه السلام أوّل مَن أسلم.

٢. في ب: «بما ذكر»، وفي ج: «بما ذكروه».

النبيّ ﷺ (على)[١] ذلك اضطرب وخرج إلى المسجد مسرعاً معتمداً علىٰ أكتاف أمير المؤمنين (علي)[٢] عليه السلام وفضل بن العبّاس[٣] حتّى نَحّى أبا بكر عن المحراب وصلّى بنفسه مع النّاس[٤].

ويؤيّد هذا ما روي من طريق أهل السنّة مِن أنّه لمّا سمع رسول الله ﷺ صوت أبي بكر في الصلاة وضع إحدى يديه على (كتف عليّ عليه السلام والآخر على)[٥] كتف الفضل [ابن العبّاس] وقام متوجّهاً إلى المسجد وصلّى في المحراب واقتدى (به)[٦] أبو بكر واقتدى النّاس (بأبي بكر)[٧][٨]. فإنّ روايتهم هذا صريح في أنّ تقديمه في

---

١. سقط من ج. ٢. سقط من أ.

٣. في ج: «فضل بن عبّاس رضي الله عنه».

٤. الشافي في الإمامة للسيّد المرتضى: ج ٢، ص ١٥٩. وله كلام في ذلك؛ الفصول المختارة: ص ١٢٤، ١٢٦؛ الإيضاح لابن شاذان: ص ٣٤٨؛ التعجّب للكراجكي: ص ٢٢؛ كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمي الشيرازي: ص ٦٢٠؛ شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٩٧، وج ١٤، ص ٢٣؛ الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ج ٢، ص ١٥؛ منتهى المطلب: ج ١، ص ٣٣٥؛ تذكرة الفقهاء: ج ٤، ص ٢٨ ـ ٢٩، م ٣٩١؛ بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٣٢٤، وج ٢٨، ص ١١٠ و١٥٥ و١٥٩ و٣٦٢، وج ٣٠، ص ٤٣٧، وج ٨٥، وفي ط: ج ٨٨، ص ٩٦.

٥. سقط من ب. ٦. سقط من ج.

٧. سقط من أ وج.

الصلاة لم يكن بإذن (من)[٩] الله ورسوله، وإلّا لما تكلّف[١٠] النبيّ ﷺ بذلك الحال للخروج إلى إقامة[١١] الصلاة (بنفسه)[١٢].

---

٨. المسند للشافعي: ص ٢١١؛ الأمّ للشافعي: ج ١، ص ٩٩، وفي ط: ص ١٧٤ ـ ١٧٥؛ اختلاف الحديث للشافعي: ص ٥٠٥؛ صحيح البخاري: ج ١، ص ١٦٩؛ مسند أحمد: ج ١، ص ٢٠٩ وص ٣٥٦ ـ ٣٥٧؛ سنن أبي داود: ج ١، ص ٢٤٧، ح ٩٤٠؛ سنن الترمذي: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٣٦٠، وفي ط: ج ٢، ص ١٩٧، ذيل ح ٣٦٢؛ المستصفى للغزالي: ص ٢٣٥؛ المعرفة والتاريخ: ج ١، ص ٤٥٢؛ المسند لأبي يعلى: (٦٧٠٤)؛ المجموع للنووي: ج ٤، ص ٢٦٥.

٩. سقط من ج ود.

١٠. في ج: «لم تكلف».

١١. في هامش ج: «إمامة» وعليه علامة صح.

١٢. سقط من ب.

وقال الشيخ المفيد ﵀ في الإفصاح، ص ٢٠٠: فإن قالوا: أفليس قدّم رسول الله ﷺ أبا بكر في حياته على جميع أهل بيته وأصحابه، حيث أمره أن يصلّي بالنّاس في مرضه مع قوله ﵇: «الصلاة عماد الدين»، وقوله ﵇: «إمامكم خياركم»، وهذا أوضح دليل على إمامته بعد النبي ﷺ وفضله على جميع اُمّته!

قيل لهم: أمّا الظاهر المعروف فهو تأخير رسول الله ﷺ أبا بكر عن الصلاة وصرفه عن ذلك المقام وخروجه مستعجلاً وهو من ضعف الجسم بالمرض على ما لا يتحرّك معه العاقل إلّا بالاضطرار، ولتدارك ما يخاف بفوته عظيم الضرر والفساد، حتّى كان عزله عمّا كان تولّاه من تلك الصلاة.

⇦

ــــــ ــــــ

⇦ فأمّا تقدّمه على النّاس ؛ فكان بقول عائشة دون النبي ﷺ . وبذلك جاءت الأخبار وتواترت الأحاديث والآثار . ومن ادّعى غير ذلك فعليه حجّة البرهان والبيان .

على أنّنا لو صحّحنا حديث عائشة عن النبيّ ﷺ . وسلّمنا لهم صدقها فيه تسليم جدل ، ـ وإن كانت الأدلّة تبطله وتقضي بفساده من كلّ وجه ـ لما أوجب ما ادّعوه من فضله على الجماعة . لأنّهم مطبقون على أنّ النبيّ ﷺ صلّى خلف عبد الرحمان بن عوف الزُهري . [الأم للشافعي . ج ١ . ص ٢٠٣ . مسند أحمد . ج ٤ . ص ٢٤٧ . مسند الطيالسي . ص ٩٥ . صحيح مسلم . ج ١ . ص ٢٣٠ . ح ٨١ . سنن ابن ماجة . ج ١ . ص ٣٩٢ . ح ١٢٣٦ . سنن النسائي . ج ١ . ص ٧٧ . سنن أبي داود . ج ١ . ص ٣٨ . ح ١٥٢] ولم يوجب ذلك له فضلاً عليه ولا على غيره من المسلمين .

ولا يختلفون أنّه ﷺ أمّر عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار . وكان يؤمّهم طول زمان إمارته في الصلاة عليهم . ولم يدلّ على فضله عليهم في الظاهر . ولاعند الله تعالى على حال من الأحوال .

وهم متّفقون على أنّ النبيّ ﷺ قال لأُمّته : «صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر» [سنن الدارقطني . ج ٢ . ص ٤٤ . كنز العمّال . ج ٦ . ص ٥٤ . ح ١٤٨١٥ عن البيهقي . الجامع الصغير . ج ٢ . ص ٩٧ . ح ٥٠٢٢] وأباح لهم الصلاة خلف الفُجّار . وجوّز بذلك إمامة إمام لهم في الصلاة منقوص مفضول . بل فاسق فاجر مرذول . بما تضمّنه لفظ الخبر ومعناه . وإذا كان الأمر على ماذكرناه بطل ما اعتمدوه من فضل أبي بكر في الصلاة .

⇦

⇦ ثمّ يقال لهم: قد اختلف المسلمون في تقديم النبيّ ﷺ أبا بكر للصلاة، فقال المسمّون السنّة: إنّ عائشة أمرت بتقديمه عن النبيّ ﷺ. وقالت الشيعة: إنّها أمرته بذلك عن نفسها دون النبيّ ﷺ. بلا اختلاف بينهم أنّ النبيّ ﷺ خرج إلى المسجد وأبو بكر في الصلاة، فصلّى تلك الصلاة، فلا يخلو أن يكون صلّاها إماماً لأبي بكر والجماعة، أو مأموماً لأبي بكر مع الجماعة، أو مشاركاً لأبي بكر في إمامتهم، وليس قسم رابع يُدّعى. فنذكره على التقسيم:

فإن كان ﷺ صلّاها إماماً لأبي بكر والجماعة؛ فقد صرفه بذلك عمّا أوجب فضله عندكم من إمامة القوم، وحطّه عن الرتبة الّتي ظننتم حصوله فيها بالصلاة، وبطل ما اعتمدتموه من ذلك، ووجب له خلافه من النقص والخروج عن الفضل على التأبيد. إذ كان آخر أفعال رسول الله ﷺ جار حكمها على التأبيد وإقامة الشريعة وعدم نسخها إلى أن تقوم الساعة، وهذا بيّن لا ريب فيه.

وإن كان ﷺ مأموماً لأبي بكر؛ فقد صُرِف إذن عن النبوّة، وقَدَّم عليه من أمره الله تعالى بالتأخّر عنه، وفَرَضَ عليه غضّ الطرف عنده، ونسخ بذلك نبوّته وما يجب له بها من إمامة الجماعة، والتقدّم عليهم في الدين، وهذا ما لا يطلقه مسلم.

وإن كان النبيّ ﷺ إماماً للجماعة مع أبي بكر على الاشتراك في إمامتهم وكان ذلك آخر أعماله في الصلاة، فيجب أن يكون سنّة، وأقلّ ما فيه جوازه وارتفاع البدعة منه، والإجماع منعقد على ضدّ ذلك، وفساد إمامة نفسين في الصلاة معاً لجماعة من الناس. وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد سقط ما تعلّق به القوم من صلاة أبي بكر، وما ادّعوه له بها من الفضل على تسليم الخبر دون المنازعة فيه، فكيف وقد بيّنا سقوطه

⇦

⇐بما قدّمناه.

على أنّ الخبر بصلاة أبي بكر وإن كان أصله من حديث عائشة ابنته خاصّة على ما ذكروه. فإنّه قد جاء عنها في التناقض والاختلاف، وذلك شاهد بفساده على البيان.

فروى أبو وائل، عن مسروق، عن عائشة قالت: صلّى رسول الله ﷺ في مرضه الّذي مات فيه خَلفَ أبي بكر قاعداً.

وروى إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة (في حديث في الصلاة) أنّ النبيّ ﷺ صلّى عن يسار أبي بكر قاعداً، وكان أبو بكر يصلّي بالنّاس قائماً.

وفي حديث وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة أيضاً قالت: صلّى رسول الله ﷺ في مرضه عن يمين أبي بكر جالساً، وصلّى أبو بكر قائماً بالنّاس.

وفي حديث عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: صلّى رسول الله ﷺ بحذاء أبي بكر جالساً. وكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ، والنّاس يصلّون بصلاة أبي بكر!

فتارة تقول: كان رسول الله ﷺ إماماً لأبي بكر، وتارة تقول: كان أبو بكر إماماً، وتارة تقول: صلّى عن يمين أبي بكر، وتارة تقول: صلّى عن يساره، وتارة تقول: صلّى بحذائه. وهذه أُمور متناقضة تدلّ بظاهر ما فيها من الاضطراب والاختلاف على بطلان الحديث، وتشهد بأنّه موضوع.

على أنّ الخبر الثابت [عندهم] عن النبي ﷺ من قوله: «إنّما جُعل الإمامُ إماماً ليُؤتمّ به، فإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً أجمعين» [مسند الشافعي، ص ٢١١. مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٣٠ و٣١٤ و٣٤١، وج ٣، ص ⇐

وأيضاً قد اتّفق رواة الطرفين على أنّ النبيّ ﷺ لمّا فتح مكّة أمر عتاب بن أسيد أن يصلّي بالنّاس خلافة

⇐ ٣٠٠، وج ٦، ص ٥١ و٥٨، صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٩، صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٠٨، ح ٧٧، سنن الترمذي، ج ٢، ص ١٩٤، ح ٣٦١، سنن ابن ماجة، ج ١، ص ٢٧٦، ح ٨٤٦، سنن النسائي، ج ٢، ص ٨٣] يبطل أيضاً حديث صلاة أبي بكر ويدلّ على اختلاقه، لأنّه يتضمّن مناقضة ما أُمر به، مع ترك المتمكّن منه على فاعله، ومتى ثبت أوجب تضليل أبي بكر وتبديعه على الإقدام على خلاف النبي ﷺ.

واستدلّوا بمثل ذلك في رسول الله ﷺ إذ كان هو المؤتمّ بأبي بكر، وفي كلا الأمرين بيان فساد الحديث مع ما في الوجه الأوّل من دليل فساده.

مع أنّ الرواية قد جاءت من غير طريق عن عائشة أنّها قالت: جاء بلال فأذّن بالصلاة ورسول الله ﷺ مغمى عليه، فانتظرنا إفاقته وكاد الوقت يفوت، فأرسلنا إلى أبي بكر يصلّي بالنّاس.

وهذا صريح منها بأنّ صلاته كانت عن أمرها ورأيها دون أمر رسول الله ﷺ وإذنه ورأيه ورسمه.

والّذي يؤيّد ذلك ويكشف عن صحّته: الإجماع على أنّ رسول الله ﷺ خرج مبادراً بين يدي رجلين من أهل بيته حتّى تلافى الأمر بصلاته وعزل الرجل عن مقامه.

ثمّ الإجماع أيضاً على قول النبيّ ﷺ حين أفاق لعائشة وحفصة: «إنّكن كصويحبات يوسف عليه السلام» ذمّاً لهما على ما افتتنا به أُمّته، وإخباراً عن إرادة كلّ واحدة منهما المنزلة بصلاة أبيها بالنّاس، ولو كان ﷺ تقدّم بالأمر لأبي بكر بالصلاة لما حال بينه وبين تمامه، ولا رجع باللوم على غيره فيها، وهذا ما لا خفاء به على ذوي الأبصار.

عنه[١]. فلو كان إمامة الصلاة سبباً لاستحقاق الإمامة الكبرى والخلافة عن النبيّ ﷺ في أُمور الدين والدنيا؛ لكان العتّاب أولى بهذا المنصب الجليل، لوقوع إمامته في [الـ]مسجد الحرام مع صحّة نفس النبيّ ﷺ عن الأمراض والأسقام، وبُعده عن صدور الهجر والهذيان كما نسبه إليه عمر في تلك الأيّام[٢].

١. عتاب بن أسيد أبو عبد الرحمان بن أبي العيص بن أُميّة الأُموي، القرشي، أسلم يوم الفتح، وولّاه رسول الله ﷺ على مكّة عند ما خرج إلى حنين يصلّي بالنّاس، مات سنة ١٣. انظر: الطبقات الكبرى: ج ٥، ص ٤٤٦؛ الاصابة: ج ٤، ص ٤٢٩، رقم ٥٣٩٥؛ الجرح والتعديل: ج ٧، ص ١١؛ تهذيب الكمال: ج ١٩، ص ٢٨٢؛ أُسد الغابة: ج ٣، ص ٣٥٨؛ المنتظم: ج ٤، ص ١٣، وفيات سنة ١٣ هـ؛ تاريخ الإسلام (وفيات سنة ١٣ هـ): ص ٩٨؛ الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٢٣، رقم ١٧٥٦.

٢. كلام عمر هذا كان في مرض النبيّ ﷺ الّذي توفّي فيه، حيث قال ﷺ: «ايتوني بدواة وكتف لأكتب فيه كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً». فمنع عمر عن ذلك وقال: «إنّ الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله»، أو «لا تأتوه بشيء، فإنّه قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله» أو نحو ذلك.

والحديث مع اختلاف في ألفاظه متواتر بالمعنى وله مصادر كثيرة، نذكر بعضها: صحيح البخاري: ج ١، ص ٣٩، كتاب العلم، باب كتابة العلم، وج ٤، ص ١٢١، كتاب الجزية، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، وج ٦، ص ١١ـ١٢، كتاب المغازي: باب كتاب النبيّ ﷺ إلى

⇦

⇐ كسرى وقيصر، وج ٧، ص ١٥٦، كتاب المرضى، باب قول المريض: قوموا عني، وج ٩، ص ١٣٧، كتاب الاعتصام بالسنّة، باب كراهيّة الخلاف؛ مسند أحمد: ج ١، ص ٣٢٤ و٣٣٦ و٣٥٥، وج ٣، ص ٣٤٦؛ المصنّف لعبد الرزاق: ج ٥، ص ٤٣٨، ح ٩٧٥٧؛ صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٢٥٧، رقم ١٦٣٧ وما بعده؛ سنن النسائي: ج ٣، ص ٤٣٣، ح ٥٨٥٢ و ٥٨٥٤، باب كتابة العلم؛ صحيح ابن حبان: ج ١٤، ص ٥٦٢، ح ٦٥٩٧؛ مسند الحميدي (٥٢٦)؛ تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١٩٢ ـ ١٩٣ عند ذكر وفاة النبيّ ﷺ من حوادث سنة ١١ من الهجرة؛ دلائل النبوّة للبيهقي: ج ٧، ص ١٨١ ـ ١٨٤، باب ما جاء في همّه بأن يكتب لأصحابه حين اشتدّ به الوجع يوم الخميس.... الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي: ص ٧٩٤، ح ١٤٦٤؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي في الباب الرابع قبل عنوان حديث مسير عليّ عليه السلام إلى البصرة بصفحة نقلاً عن كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين للغزالي؛ تاريخ الإسلام ـ السيرة النبويّة ـ: ص ٥٥٢؛ السقيفة وفدك للجوهري: ص ٧٥؛ أوائل المقالات للمفيد: ص ٤٠٦؛ الارشاد: ج ١، ص ١٨٤، فصل ٥٢؛ أمالي المفيد: م ٥، ح ٣؛ المسترشد: ص ٦٧٩؛ الطرائف: ص ٤٣١ ـ ٤٣٧؛ كشف الغمّة: ج ٢، ص ٤٧؛ كشف اليقين: ص ٤٧٢؛ تذكرة الفقهاء: ج ٢، ص ٤٦٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ١، ص ٢٠٢، وفي ط ص ٢٣٤ في عنوان: «فصل في وفاة النبي ﷺ».

ولاحظ أيضاً: مسند الحميدي: ج ١، ص ٢٤١، ح ٥٢٦؛ مسند أبي يعلى: ج ٤، ص ٢٩٨، ح ٢٤٠٩؛ المعجم الكبير للطبراني: ج ١١، ص ٣٠، ح ١٠٩٦١ ـ ١٠٩٦٢، وص ٣٥٢، ح ١٢٢٦١؛ السنن ⇐

(و)[1] أمّا ما رووه[2] من بعض طرقهم الموضوعة من أنّه صلّى الله عليه اقتدى في مرضه بأبي بكر[3]، فمردود

⇦الكبرى للبيهقي: ج ٩، ص ٢٠٧؛ شرح السنّة للبغوي: ح ٢٧٥٥؛ فتح الباري: ج ١، ص ٢٠٨، رقم ١١٤، وج ٨، ص ١٣٢، رقم ٤٤٣١ـ٤٤٣٢.

وانظر: بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٤٦٨ و٤٧٢ـ٤٧٣، وص ٤٧٤ و٤٩٨؛ والغدير: ج ٥، ص ٣٤١.

١. ليس في أ. ٢. في ج: «رواه».

٣. رواه الترمذي في سننه: ج ١، ص ٢٢٦، ح ٣٦٠، وفي ط: ج ٢، ص ١٩٧، ح ٣٦٢ باسناده عن عائشة قالت: صلّى رسول الله ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الّذي مات فيه قاعداً.

ورواه أيضاً في الحديث ٣٦١ باسناده عن أنس.

ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ١، ص ٤٦٢؛ وابن عدي في الكامل: ج ٦، ص ١٣٣ في ترجمة محمّد بن بلال البصري الكندي (١٥ / ١٦٣٦)؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ج ٥، ص ٢٥٥، وفي ط: ص ٢٠٥ و٢٠٦؛ والصالحي في سبل الهدى والرشاد: ج ٨، ص ١٩٥ عن أنس.

وحديث عائشة رواه أحمد في العلل: ج ٣، ص ٣٠٤، ح ٥٣٥٠؛ والخطيب في تاريخ بغداد: ج ٨، ص ٣٣٩، وفي ط: ص ٣٤٤ في ترجمة خزرج بن عليّ بن العباس (٤٤٥٢)؛ والصالحي في سبل الهدى والرشاد: ج ٨، ص ١٩٤، وج ١٢، ص ٢٤٥.

ورواه أيضاً الخطيب في تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ٣٦١، في ترجمة عبيد الله بن سعيد القاضي البروجردي (٥٥١٩) عن سهل بن سعد الساعدي.

⇦

بقوله تعالى: ﴿لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله﴾[١] إلى غير ذلك من الآيات والأمارات، وهذا ظاهر على من سلم ذائقة فطرته عن مرارة العناد وآمن برسوله الهاد.

وكذا قوله: «ولمّا توفّي دفن بجنب رسول الله ﷺ»[٢]، مع عدم مدخليّته في الاستدلال المذكور، مدخول بأنّ دفنهما بجنب رسول الله ﷺ لم يكن بإذن الله ورسوله حتّى يورث لهما شرفاً (وفضيلة)[٣]، بل هما قد غصبا بيت النبيّ ﷺ لأغراض لا يخفى على أُولي النهى.

ولو جعل مجرّد دفنهما في جنب رسول الله ﷺ دليل رضاء الله تعالى ورسوله، لكان تعليق الكفّار لأصنامهم في بيت الله الحرام دليل رضاء الله تعالى ورسوله (ﷺ)[٤]. وليس فليس، ولنعم ما قيل:

كذا اللات والعُزّى على البيت علّقا

وليسا بقرب البيت ينتفعان[٥]

⇦ ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٢١، ص ٣٧ و ٢٩١، برقم ٢٤٥٨ و ٢٥٥٢ وج ٥١، ص ١٧٣، برقم ٦٠١٤ عن جابر بن عبد الله.

ورواه أحمد في مسنده: ج ٣، ص ٢٤٣ عن ثابت ولم يسنده إلى أنس.

١. سورة الحجرات: الآية ١.

٢. من أوّل الكتاب إلى هنا سقط من نسخة «د». فهنا أوّل نسخة «د».

٣. سقط من ج.

٤. من ج، د.

٥. لم أجده في مصدر.

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه بعض مشايخنا ﷺ من أنّ فضّال بن حسن الكوفي[١] مرّ بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يُملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة.

فقال صاحبه: إنّ أبا حنيفة قد علت[٢] حاله وظهرت حجّته.

قال: مَه، هل رأيت حجّةً علَت على مؤمن، ثمّ دنا منه، فسلّم عليه، فرَدّ القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة؛ رحمك الله، إنّ لي أخاً يقول بأنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب، وأنا أقول: إنّ أبا بكر خير النّاس، وبعده عمر، فما تقول أنت، رحمك الله؟

فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه (و)[٣] قال: كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيّ حجّة لك أوضح من هذه؟

فقال له فضّال: إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه

---

١. هو فضال بن الحسن بن فضال الكوفي كما في سائر المصادر. وقد صحف في أ. م: بـ«فضل بن الحسين الكوفي». وفي ب: بـ«فضال بن حسين الكوفي» وفي ج: بـ«فضل بن حسين الكوفي».

٢. في ج: «علمت».

٣. من ب. وسقط من أ. م. ج.

لرسول الله ﷺ. لقد أسائا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما، ونكثا عهدهما!

فأطرق أبو حنيفة ساعة؛ ثمّ قال: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة، فاستحقّا[1] الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضّال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أنّ النبيّ ﷺ مات عن تسع (حشايا)[2]، (و)[3] نظرنا فإذاً لكلّ واحدة منهنّ تُسع الثُمن، فإذا هو شبر في شبر أو أقلّ، فكيف يستحقّان[4] أكثر من ذلك.

وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان رسول الله ﷺ، وفاطمة بنته تمنع الميراث؟!

فقال أبو حنيفة: يا قوم، نحّوه عنّي، فوالله إنّه رافضي[5].

---

١. في ب: «فاستحقاق».

٢. في ج مكانه بياض، والحشايا: الفراش، كنى بها عن الزوجات. (بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٥٥، ذيل ح ٢٤).

٣. من ب.

٤. في ب: «يستحقّ الرجلان».

٥. وأورده الشيخ المفيد في الفصول المختارة: ص ٧٤؛ والكراجكي في كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٩٤ـ٢٩٥؛ والطبرسي في الاحتجاج: ج ٢، ص ٣١٥ـ٣١٦، رقم ٢٥٩؛ والراوندي في الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤٣ـ٢٤٤؛ والمجلسي في البحار: ج ١٠، ص ٢٣١، وج ٣١، ص

وأقول: من العجب أنّهم أباحوا دفنهما في بيت النبيّ ﷺ بدعوى حصّة عائشة وحفصة منها[١]، ولم يستحيوا من الرسول ﷺ بضرب المعاويل فوق رأسه الشريف، مع أنّه تعالى بالغ في تعظيمه إلى أن قال: ﴿لا تَرفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ﴾[٢].

ثمّ لمّا مات الحسن بن عليّ عليهما السلام وأرادوا[٣] بعد تغسيله وتجهيزه أن يذهبوا به إلى روضة جدّه ليطوفوا به ويجدّدوا عهده به، ثمّ نقل منها[٤] إلى البقيع عند جدّته

⇐٩٣ ـ ٩٤، وج ٤٧، ص ٤٠٠.

قال السيّد المرتضى رحمه الله في الشافي: ج ٤، ص ١٦٩: ليس يخلو موضع قبر النبيّ ﷺ من أن يكون باقياً في ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة على ما ادّعاه. فإن كان الأوّل؛ لم يخل من أن يكون ميراثاً بعده أو صدقة. فإن كان ميراثاً فما كان يحلّ لأبي بكر ولا عمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه إلّا بعد إرضاء الورثة الّذين هم على مذهبنا فاطمة عليها السلام وجماعة الأزواج. وعلى مذهبهم هؤلاء والعبّاس. ولم نجد واحداً منهما خاطب أحداً من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان، ولا استنزله عنه بثمن ولا غيره. وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين وابتياعه منهم. هذا إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى. وإن كان انتقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر سبب انتقاله والحجّة فيه. فإنّ فاطمة عليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها.

١. في ج: «فيهما».　　٢. سورة الحجرات: الآية ٢.

٣. في ج: «ورأوا».　　٤. في ب: «ثمّ نقله».

فاطمة بنت أسد، ركبت عائشة الغازية المجاهدة في سبيل الله! على بغلة، واستصحب[١] مروان بن الحكم جماعة من الأجلاف المجبولين على عداوة أهل البيت عليهم السلام ومنع[٢] الحاملين لجنازة الحسن عليه السلام، وصدّهم عن مجرّد إحضاره في روضة جدّه وقالت: «لا تدخلوا بيتي (من لا أُحبّه)[٣]».

فخاطبها عبد الله بن العبّاس وقال لها: إنّ الحسن أجلّ شأناً من أن يجتري على ما زعمتها من مزاحمة رسول الله صلى الله عليه وآله بضرب المعاويل ونحوها، لكنّه أوصى أن يحضر عند روضة جدّه على سبيل الطواف وتجديد العهد. فخاصمتها عائشة ووجدت، واشتدّ[٤] الأمر بينهما حتّى روي أنّها أخذت القوس من بعض أصحابها ورَمت[٥] جنازة الحسن عليه السلام. فعند ذلك أنشدها ابن عبّاس:

تجمّلت تبغّلت ... ولو عشتِ تفيّلتِ
لك التسع من الثمن ... وفي الكلّ تطمّعتِ[٦]

---

١. في ج: «واستحبّ».
٢. في ج: «ومنعت».
٣. ليس في نسخة ج، د.
٤. في ج: «واشتدت».
٥. هذا هو الظاهر، وفي النسخ: «رَمى».
٦. في ج: «تملكت».

هذا، وكذا قوله: «لو قدّرنا أنّه توفّي رسول الله ﷺ في

⇦ وهذا الخبر رواه جمع من المؤلفين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض العبارات، لاحظ: الكافي: ج ١، ص ٣٠٢ـ٣٠٣، ح ٣؛ الارشاد للمفيد: ج ٢، ص ١٦ ـ ١٩؛ دلائل الإمامة للطبري: ص ١٦٠ ـ ١٦١؛ مقاتل الطالبين لأبي الفرج: ص ٨٢؛ شرح الأخبار للقاضي النعمان: ج ٣، ص ١٢٥؛ عيون المعجزات لحسين بن عبد الوهاب: ص ٥٨؛ روضة الواعظين: ص ١٦٧ ـ ١٦٨؛ المستجاد للعلامة الحلي: ص ١٤٨ ـ ١٤٩؛ إعلام الورى: ج ١، ص ٤١٥؛ الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٢٤٢، ح ٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ٤٩ ـ ٥١، وج ١٧، ص ٢١٦؛ كشف الغمة للإربلي: ج ٢، ص ٢٠٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٤٤، وفي ط: ص ٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ١٤١و١٥٧.

وانظر الشافي للسيّد المرتضى: ج ٤، ص ١٧٠.

وفي بعض المصادر نسب البيتان إلى ابن الحجاج الشاعر البغدادي وأنّه أخذه من كلام ابن عباس كما صرح بذلك في الخرائج، وفي أوّل الأبيات بيت آخر وهو:

يا بنت أبي بكر ... لا كان ولا كنت

وفي المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤، ص ٤٤ـ ٤٥، وفي ط: ص ٥٠ـ ٥١ عن الصقر البصري:

ويوم الحسن الهادي ... على بغلك أسرعت
ومايست ومانعت ... وخاصمت وقاتلت
وفي بيت رسول الله ... بالظلم تحكّمت
هل الزوجة أولى بها ... لمواريث من البنت
لك التسع من الثمن ... فبالكلّ تحكّمت
تجمّلت تبغّلت ... ولو عشت تفيّلت

ذلك السفر لزم أن لا يقوم بأمره إلّا أبو بكر» الخ، ممّا لا وجه لضمّه إلى الاستدلال بالآية الكريمة، كما أنّ وهنه لا يخفى على العقول السليمة، لأنّه إن أراد بقيام أمره (عليه السلام)[1] تجهيزه ودفنه في ذلك الطريق[2] فلا نسلّم لزوم انحصاره في أبي بكر، ولِمَ لا يكون عامر بن فهيرة خادمه، وعبد الله بن الأرقط دليله شريكان له في ذلك؟ بل نقول: قد تقرّر عند علماء أهل البيت عليهم السلام أنّ المعصوم لا يغسّله ولا يدفنه إلّا المعصوم[3]، كما جرت به العادة والمشاهدة[4] في النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين من ذرّيته عليهم السلام، حتّى تواتر[5] أنّ الإمام الرضا عليه السلام لمّا توفي في طوس بخراسان أقدر الله تعالى ابنه الإمام محمّد الجواد بطريق طي الأرض على أن وصل بيوم واحد من عسكر

---

١. ليس في ب. ٢. في أ: «في ذلك السَفَر».

٣. لاحظ: الكافي: ج ١، ص ٣٨٤، باب أنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام من الأئمة عليهم السلام، وص ٤٥٩، ح ٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٢٧٦ و٢٧٧؛ كمال الدين: ص ٧١؛ وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٥٣٥، وفي ط: ص ٧١٨؛ الخرائج: ج ١، ص ٢٦٤، ح ٨؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣، ص ٣٦٤؛ بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٩٠، وج ٤٦، ص ١٦٦، ح ٩، وص ٢٦٩، ح ٦٩؛ كشف الغمّة: ج ٢، ص ٣٥١؛ الحدائق الناضرة: ج ٣، ص ٣٩٢ و٤٤٦؛ جواهر الكلام: ج ٤، ص ٥٨؛ مستمسك العروة: ج ٤، ص ٨٩؛ كتاب الطهارة للسيد الخوئي: ج ٨، ص ١٤٢. ٤. في ج: «العادة المشاهدة».

٥. صحف في ج بـ«توارث».

سامره[١] إلى طوس وتصدّى لتجهيزه ودفنه[٢].

وإن أرادوا بقيام أمره، خلافته عن النبيّ ﷺ في إقامة الدين بعد عجزه ﷺ[٣] عن ذلك وفراره إلى الغار؛ فلا ينفوه[٤] بذلك إلّا الجاهل المهذار[٥].

وأمّا ما ذكره من تعيين أبي بكر للقيام بوصيّة النبيّ ﷺ، فهو أولى بالمنع، لأنّه ﷺ عندما هاجر[٦] من مكّة إلى المدينة أوصى عليّاً ﷺ بجميع أموره[٧]،

---

١. هذا سهو من القلم، فإن الإمام الجواد ﷺ جاء من المدينة إلى طوس، لأنّه كان بها، بل ذاك اليوم لم تكن مدينة باسم سامرّا. بناها المعتصم ونزلها في سنة ٢٢١. لاحظ معجم البلدان: ج ٣، ص ١٧٤.

وفي ج: «من عسكره».

٢. رواه الصدوق في عيون أخبار الرضا ﷺ: ج ٢، ص ٢٧١ ـ ٢٧٤، باب ٦٣، ح ١؛ وفي أماليه: م ٩٤، ح ١٧؛ والطبرسي في إعلام الورى: ج ٢، ص ٨١ ـ ٨٥، وابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٤٨٩، ح ٤١٧؛ والراوندي في الخرائج والجرائح: ج ١، ص ٣٥٢، ح ٨؛ والفتال في روضة الواعظين: ص ٢٢٩ ـ ٢٣٢، م ٢٥؛ وابن شهرآشوب في المناقب: ج ٤، ص ٣٧٤.

٣. في ب: «ﷺ». وكذا المورد التالي بعد قوله: «لأنّه».

٤. في ج: «ولا تبغوه».

٥. المهذار: مَن يُكثر في كلامه من الخطأ والباطل. يقال: «المِكثار مِهذار». جمعه مهاذير. (المعجم الوسيط).

٦. في ج: «عند المهاجرة».

٧. لاحظ: الارشاد للمفيد: ج ١، ص ٥٣ ـ ٥٤، فصل ١٠؛ أمالي

⇦

واستغنى بذلك عن الوصيّة إلى أمثال (أبي بكر)[١].

الثالث: إنّ قوله: «﴿لا تحزن﴾، نهي عن الحزن مطلقاً، والنهي يقتضي الدوام والتكرار، فهو لا يحزن قبل الموت وعنده وبعده» الخ، مدفوع بأنّا لا نسلّم أنّ النهي يدلّ على التكرار[٢]، بل قد ذكر المحقّقون من أئمّة الأصول والفاضل التفتازاني في بحث الأمر من المطوّل: أنّ مفهوم الأمر والنهي هو طلب الفعل أو الترك، والفور والتراخي مفوّض إلى القرينة كالتكرار وعدمه[٣].

⇐الطوسي: م ١٦، ضمن ح ٣٩؛ كشف الغمّة: ج ٢، ص ٣٢؛ الدرجات الرفيعة: ص ٤١١؛ بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٦٢؛ طبقات ابن سعد: ج ٣، ص ٢٢؛ مروج الذهب: ج ٢، ص ٢٧٩؛ الكامل لابن الأثير: ج ٢، ص ١٠٤؛ تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٦٩؛ كنز العمال: ح ٤٦٣٢٤؛ جواهر المطالب: ج ١، ص ٤٧؛ تفسير الثعلبي: ذيل الآية ٢٠٧ من سورة البقرة؛ تأويل الآيات: ج ١، ص ٨٩؛ تذكرة الخواص في عنوان: «حديث ليلة الهجرة»؛ إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ٢٧٣، في عنوان «بيان الايثار وفضله».

١. سقط من ج. ٢. في ب: «انّ النهي للتكرار».

٣. المطول: ص ٢٤١، في آخر مبحث الأمر، فإنّه بعد نقل كلام السكاكي القائل بدلالة الأمر على الفور، قال: وفيه نظر، لأنّا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن، بل ليس مفهومه إلّا الطلب استعلاء، والفور والتراخي مفوّض إلى القرينة كالتكرار وعدمه، فإنّه لا دلالة للأمر على شيء منهما.

ومثله في المعالم: ص ٥٦.

على أنّ دلالته على عدم الحزن بعد الموت ممّا لا يدّعي[١] أحد من أرباب العربيّة في شيء من ذلك.

(الرابع)[٢]: إنّ قوله: «ولا شكّ أنّ من كان مع الله» الخ، مدخول بأنّ قوله: ﴿إنّ الله معنا﴾ لا يدلّ على كونه تعالى مع أبي بكر، بل الظاهر أنّ المراد بضمير «معنا» هو الرسول وحده، وإيراد صيغة المتكلّم مع الغير للتعظيم، (كما في قوله تعالى: ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾[٣])[٤]. كيف ونحن جازمون بأنّ النبيّ ﷺ لو قال لعسكره المشحون بمؤلّفة القلوب من المنافقين والكفّار: «لا تخافوا من الأعداء؛ فإنّ الله معنا»، لم يستدلّ (منه)[٥] أحد على أنّ هؤلاء الكفّار والمنافقين أيضاً لا يعرضهم بعد ذلك خوف أصلاً ولو بعد الموت![٦]

(عَلى أنّهم قالوا في دفع ما سيجيء من القدح في أبي

---

١. في ب: «لم يدّعه».
٢. سقط من ب.
٣. سورة الحجر: الآية ٩.
٤. سقط من أ، ج، د.
٥. سقط من ج.
٦. قال الشيخ المفيد ﷺ في الإفصاح، ص ١٩٠: فإن تعلّقوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾؛ فقد تكون «معنا» للواحد كما تكون للجماعة، وتكون للموعظة والتخويف كما تكون للتسكين والتبشير، وإذا احتملت هذه الأقسام لم تقتضِ فضلاً، إلّا أن ينضمّ إليها دليل من غيرها وبرهان، وليس مع التعلّق بها أكثر من ظاهر الإسلام.

بكر لما نهى عنه من حزنه وقلقه في الغار، خوفاً من الكفّار، بأنّ أبا بكر قال: يا رسول الله، حزني على أخيك عليّ بن أبي طالب ما كان منه. فقال له النبيّ ﷺ: «لا تحزن إنّ الله معنا»، أي معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب)[١].[٢]

الخامس: إنّ ما نقله من الحسين بن الفضل، لا يصير حجّة على الخصم؛ وهُم الشيعة، بل قوله وبوله عندهم سواء، وما ذكره[٣] الحسين المذكور (من أنّ)[٤] من أنكر صحبة أبي بكر فقد خالف قول الله (تعالى)[٥] ورسوله: ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾، إن أراد به إنكار صحبته بمعنى كونه صحابياً آمن بالرسول ومات على الإسلام، فلا دلالة (للآية)[٦] عليه، وإن أراد الصحبة بالمعنى اللغوي، فهب أن يكون كذلك، لكنّه لا يجدي نفعاً كما سيجيء (بيانه في ضمن ما سنذكره من اعتراضات

١. سقط من أ، د.

٢. أورده المفيد في شرح المنام: ص ٢٩؛ وعنه الكراجكي في كنز الفوائد: ص ٢٠٤، ط مكتبة المصطفوي بقم، وفي ط: ج ٢، ص ٥٠؛ الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٢٨، وفي ط: ص ٦١١؛ وعنه في البحار: ج ٢٧، ص ٣٣٠.

٣. في ج: «وما ذكر».

٤. سقط من ج.

٥. ليس في د

٦. سقط من ج.

الشيعة.

وبهذا يظهر أيضاً)[١] أنّ الحكم بتكفير منكري صحابيّة أبي بكر تعسّف[٢] جليّ وتعصّب جاهلي، ومع ذلك مخالف لما ذهب إليه (شيخ)[٣] الأشاعرة من عدم تكفير[٤] أهل القبلة، ولما حقّقه العضد الايجي في المواقف[٥] والغزالي في الرسالة المستظهريّة[٦]

---

١. سقط من أ. ٢. في ج: «تعنّف».

٣. ليس في ج، د.

٤. بعده سقط من نسخة «د» إلى ما سيأتي من نقل كلام صاحب الكامل بعد صفحات: «استيصال شريعت كنند...».

٥. عضد الدين عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الغفار البكري الشبانكاري الشيرازي، الشافعي الأشعري، قال ابن حجر في الدرر الكامنة: ج ٢، ص ٣٢٢، رقم ٢٢٧٨: ولد بايج من نواحي شيراز بعد السبعمئة، وقال السبكي في طبقات الشافعية: ج ١٠، ص ٤٦، رقم ١٣٦٩ أنّه ولد بعد سنة ثمانين وستمئة.

كان إماماً في المعقولات، عارفاً بالاصول والمعاني والبيان والنحو، مشاركاً في الفقه، له في علم الكلام «المواقف» وهو من أهم كتب الكلام، واعتمد الايجي في جوهره على كتاب «المحصل» للفخر الرازي، وعلى كتاب «أبكار الأفكار» لسيف الدين الآمدي، كما يعتمد في مواضع من كتابه على كتاب آخر للفخر الرازي وهو «نهاية العقول في دراية الاصول»، وقد ألّف هذا الكتاب لغياث الدين وزير خدابنده، واعتنى به العلماء، فشرحه الشريف الجرجاني وشمس الدين

⇦

والمولى قطب الدين المحيي[٧] الشيرازي الشافعي[٨] في

⇐محمّد بن يوسف الكرماني.
وله أيضاً «شرح مختصر ابن الحاجب» و«القواعد الغياثيّة» وغير ذلك، وكان الايجي صاحب مدرسة وله تلامذة عظاماً في الآفاق مثل شمس الدين الكرماني وضياء الدين العفيفي وسعد الدين التفتازاني وغيرهم.
وكان الايجي قاضياً لشيراز في بلاط أبي إسحاق اينجو، ثمّ انتقل إلى إيج، وتوفّي مسجوناً بقلعة درب ميان في ايج سنة ٧٥٦.
لاحظ: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ج ١٠، ص ٤٦، رقم ١٣٦٩؛ الدرر الكامنة: ج ٢، ص ٣٢٤، رقم ٢٢٨٣؛ مجمع الآداب: (العضد) ٦٣٤؛ الكنى والألقاب للقمي: ج ١، ص ٤٣١، (العضدي والعضد الايجي).

٦. أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي المتصوّف، ولد بقرية طابران من قرى طوس سنة ٤٥٠، رحل إلى نيسابور ثمّ إلى بغداد، فالحجاز وبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته طابران وتوفّي بها سنة ٥٠٥ ودفن بها، له نحو مئتي مصنّف أشهرها «إحياء علوم الدين»، وله رسالة المستظهرية، أو المستظهري كتبها في ردّ الباطنية.
لاحظ: ذيل تاريخ بغداد: ج ١٩، ص ٣٧؛ المنتظم: ج ١٧، وفيات سنة ٥٠٥ هـ؛ وفيات الأعيان: ج ٤، ص ٢١٦؛ الوافي بالوفيات: ج ١، ص ٢٧٤؛ سير أعلام النبلاء: ج ١٩، ص ٣٢٢؛ طبقات الشافعيّة للسبكي: ج ٦، ص ١٩١، رقم ٦٩٤؛ تاريخ دمشق: ج ٥٥، ص ٢٠٠، رقم ٦٩٦٤.

٧. هذا هو الظاهر، وفي نسخة أ: المحموسي، وفي ب وج: المحتوي.

٨. قطب الدين المحيي اسمه عبد الله بن محيي الدين محمود الأنصاري
⇐

⇦الخزرجي الجهرمي السعدي الشيرازي الكوشكناري الصوفي، نسب إلى التسنّن، من أعلام أواخر المئة التاسعة وأوائل المئة العاشرة، ويمكن أن يكون «عبد الله» عنواناً وصفياً، وعلى ما قاله مصلح الدّين محمّد اللاري في «مرآة الأدوار ومرقاة الأخبار»: اسمه محمّد، وكان والده محيي الدين استاذاً للعلاّمة جلال الدين الدواني.

له ديوان شعر، وله مفاتيح الغيب، وله مكاتيب، فيه قرب ٥٠٠ مكتوب فارسي كتبها إلى العموم أو الخصوص في حدود سنة ٩٠٠ هـ. يظهر منها أنّه كان في شيراز ثمّ انتقل إلى قرية بناها وسماها اخوان آباد وسمّى مردته بالاخوان، وعنوان مكاتيبه إليهم: «من عبد الله قطب بن محيي إلى الإخوان الإلهيين التائبين».

وجمع مردته في اخوان آباد وعيّن لهم شيخ الاخوان الكافل لأحوالهم الروحيّة والدينيّة ووكيل الاخوان لأحوالهم المعاشية، وأوّل المكاتيب الخطبة والموعظة الّتي أنشأها بعد استقرار الإخوان الإلهيين في إخوان آباد، ثمّ سائر مكاتيبه العمومي والخصوصي، وذكر في مكتوبه إلى معز الدين ملك إسحاق ما معناه: إنّ التأمين «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية» لا يحصل إلاّ بالتمسّك بالإمام، لأنّ مثله مثل السفينة في هذا البحر، من لم يتمسّك بلوح منه يغرق في بحر الشهوات ويبتلعه تمساح الشبهات، وأنشد:

آشنا هيچ است اندر بحر روح
چاره اينجا نيست جز كشتي نوح

مصطفى فرمود آن شاه رسل
كه منم كشتي در اين درياى كل

⇦

مكاتيبه.

أمّا صاحب المواقف فقد قال في مقام دفع أدلّة الذاهبين إلى تكفير الشيعة ما حاصله: (أنّه)[١] لا ثناء في القرآن على واحد من الصحابة بخصوصه، وهؤلاء ـ أي الشيعة ـ قد اعتقدوا أنّ من قدحوا فيه ليس داخلاً في الثناء العام الوارد فيه، فلا يكون قدحهم تكذيباً للقرآن.

وأمّا الأحاديث الواردة في تزكية بعض مُعيّن من الصحابة والشهادة لهم بالجنّة[٢]، (فمن قبيل الآحاد، فلا يكفّر المسلم بإنكارها.

⇐با كسى گو در بصيرتهاى من
شد خليفه راستى بر جاى من
واگر نه امام از مهام انام است، چرا چهارم چيز است كه در قبر شخص را از آن پرسند...

وكذا صرح بلزوم معرفة الإمام وأنّها الثالث بعد التوحيد والنبوّة، وروى في بعض المكاتيب قول النبيّ ﷺ: «عليّ ممسوس في ذات الله».
لاحظ الذريعة: ج ٩ (ق ٣)، ص ٨٨٤، رقم ٥٨٧٣، وج ٢١، ص ٣٠٤، رقم ٥١٩٢، وج ٢٢، ص ١٣٦ ـ ١٣٩، رقم ٥٤١٥، وج ٢٢، ص ١٠١، رقم ٦٢٥٨، مقدّمة سبع رسائل للعلاّمة الدواني والملاّ إسماعيل الخواجوئي. ص ٥٠ ـ ٥٥.

١. من ب وج.

٢. لاحظ الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة بالجنّة، فإنّ في مطاويه أحاديث عديدة تدلّ على ذلك.

وأيضاً؛ الثناء عليهم والشهادة لهم بالجنّة)[١] مقيّدان بشرط سلامة العاقبة، ولم يوجد عند الشيعة، فلا يلزم (من تكذيبهم)[٢] تكذيبهم للرسول ﷺ، انتهى كلامه ملخّصاً[٣].

وأمّا صاحب المكاتيب؛ فبعد ما نقل من كلام الغزالي ما يمنع تكفير الشيعة، قال بالفارسية[٤]: اگر كسى گويد (كه)[٥] امام غزالى فرموده كه كسى (كه)[٦] اخبارى كه در تزكيهٔ صحابه وارد است به او رسيده باشد و مع ذلك تكفير ايشان كند كافر است، وكريمهٔ ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ به همه كس رسيده، چه قرآن متواتر الجميع است.

جواب آن است كه قرآن متواتر الجميع نيست نسبت با همه كس (چه)[٧] كسى هست كه از قرآن غير سورهٔ

---

١. سقط من ج.

٢. من ج. وليس في سائر النسخ ولا في المصدر.

٣. شرح المواقف للقاضي عضد الدّين عبد الرحمان الايجي المتوفى (٧٥٦ هـ): ج ٨، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤. المقصد الثالث من المرصد الثاني ـ في الأسماء ـ من الموقف السادس في السمعيات.

٤. في أ: «بالفارسي». وكلام الغزالي نقله محمّد طاهر القمي الشيرازي في كتاب الأربعين: ص ٦٣٧. ٥. سقط من ج.

٦. ليس في ج. ٧. ليس في ج.

فاتحه نخوانده .

و ایضاً آن کس که آیهٔ مذکوره بـه او رسـیده عـلى سبيل التواتر ، شاید که این که آن صـاحب مـذکور در آیه ، ابوبکر است بر سبیل قطع[1] نداند ، چـه ایـن کـه ورود آیهٔ مذکوره در شأن ابی بکر است ، از قبیل سایر شأن نزول آیات است که در تفاسیر و احادیث مذکور است و اخبار آحاد است .

و ایضاً شاید (که)[2] آن کس بر آن باشد که مراد از صاحب مذکور صاحب لغوی است ، یعنی کسـیکه بـا وی همراه بود در غار ، و از این صاحبیت اصطلاحی که کلام در آن است لازم نمی‌آید ، پس اگر کـسی انکـار صحابیّت او بنابر این شبهات کند ، چگونه او را تکفیر توان کرد ، بلی اگر انکار صاحبیت اَبی بکر لذاتـه کـفر باشد ، کفر او لازم آید ، لیکن از سخن امام غزالی معلوم شد که آن لذاته کفر نیست[3] ، (بلکه)[4] بـرای اسـتلزام تکذیب رسول الله ﷺ ، کفر است و چـون کـسی آیـهٔ مذکوره به وی بر سیده باشد یا اعتقاد این که منزول فیه ابوبکر است ، ندانسته باشد از انکـار او صـحابیّت اَبی

١. في ج : «بر سبيل التواتر» . ٢. من ج .
٣. في ج : «كفر است»! ٤. من ج .

بكر را، تكذيب او به قرآن و رسوله ﷺ لازم نمی‌آيد، چه دلالت (آية مذكوره بر معنى مذكور[١] نه چنان دلالتی[٢])[٣] قطعی (ضروری)[٤] است كه اگر كسی انكار كند، ظاهر حال اين باشد كه او مضمر انكار قرآن است، و ادّعاء اين تأويل بهانه‌ای است كه برای خود ساخته[٥]. انتهى كلامه[٦].

السادس: إنّ ما ذكره في الجواب عن اعتراض الشيعة من أنّ كون الله رابعاً لكلّ ثلاثة أمر مشترك، وكونه ثاني اثنين تشريف زائد اختصّ الله تعالى أبا بكر به، مردود بأنّا لو (سلّمنا كون أبي بكر ثاني اثنين؛ شرفاً مخصوصاً به، وكون الله تعالى رابع كلّ ثلاثة (أمراً)[٧] مشتركاً. لكن لا ريب في أنّ الشرف الثاني أعظم وأجلّ من الأوّل.

وأيضاً أنّ)[٨] كونه ثاني اثنين إنّما يكون شرفاً وفضيلة له لو كان ثانياً مطلقاً، لكنّه قد قيّد كونه ثانياً بكونه في الغار، (وهذا الشرف كان حاصلاً للحيّة الّتي

---

١. في ج: «مذكورة». ٢. في ج: «دلالة»
٣. سقط من ب. ٤. من ب.
٥. في ج: «ساخته‌اند».
٦. ونقله أيضاً المصنّف في «الصوارم المهرقة» ص ٢٢٩ وما بعده مع فقرات أخرى من كلام المكاتيب.
٧. سقط من ج. ٨. سقط من نسخة ب.

لسعت أبا بكر في الغار)[١] كما قال الشيخ العارف الموحّد الأوحدي[٢]:

به شب هجرت حمـايت غـار

به دم عنكبوت و صحبت مار

وان احتمل أن يكون مراده من مار أبو بكر، فافهم.

السابع: إنّ ما ذكره في العلاوة كاد أن يكون كفراً بالله ورسوله، لدلالته على أنّ معيّة النبيّ ﷺ لأحد بالصحبة والمرافقة أعظم وأشرف من معيّة الله له بالعلم والتدبير.

على أنّا لا نسلّم أنّ معيّة أبي بكر بـالنسبة إلى النـبيّ ﷺ كان بالصحبة الإصطلاحيّة والمرافقة (المعنويّة)[٣].

الثـامن: إنّ مـا ذكـروه مـن أنّ الصـحبة في قـوله (تعالى)[٤]: ﴿**قال لصاحبه**﴾ مَقرونة بما يقتضي الإهانة الخ، مدفوع بأنّ الكلام في دلالة لفظ الصحبة، والقرينة على تقدير تسليم وجودها لا يجدي في ذلك، بل اللازم مـن استعمال الصـحبة في مـقام الإهـانة أن لا يكـون للـفظ الصحبة دلالة (على)[٥] التعظيم أصلاً.

ولو سلّم فـنقول: إنّ مـا ذكـره كـلام عـلى السـند

---

١. من نسخة ب.
٢.
٣. من ب، وج.
٤. ليس في ب.
٥. من ب وج.

الأخصّ، لأنّ هاهنا آية أُخرى تدلّ على أنّ يوسف عليه السلام قال للكافرَين [الّذَين] كانا معه في السجن: صاحباً، من غير أن يكون مقروناً بإهانة و(لا)[١] إذلال، وهي قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام: ﴿يا صاحبي السجن ءَأربابٌ متفرّقون خيرٌ أمِ الله الواحد القهّار﴾[٢]، وقد فسّره صاحب الكشّاف والقاضي البيضاوي وغيرهما بأنّ المراد يا صاحبيّ في السجن[٣].

وقد وقع في القرآن أيضاً ما يتضمّن تسمية مخالطة الكفّار لنبيّنا وغيره من الأنبياء عليهم السلام صحبة، كقوله تعالى: ﴿ثمّ تتفكّروا ما بصاحبكم مِن جِنّة﴾[٤]، مع انتفاء دلالتها على شيءٍ من الفضيلة.

ومن هذا القبيل مصاحبة إبليس (مع نوح عليه السلام)[٥] في السفينة، وكذا السباع والبهائم،[٦] وكلب أصحاب

---

١. من ب. ٢. سورة يوسف: الآية ٣٩.

٣. تفسير الكشّاف: ج ٢، ص ٤٧١؛ تفسير البيضاوي: ج ١، ص ٤٨٤؛ التفسير الكبير للفخر الرازي: ج ١٨، ص ١٣٩؛ تفسير الطبري: ج ١٢، ص ١٣٠؛ تفسير البغوي: ج ٢، ص ٤٢٧.

٤. سورة سبأ: الآية ٤٦. ٥. من ج.

٦. قال الشيخ المفيد: وقد تكون البهائم صاحباً. وذلك معروف في اللغة، قال عبيد بن الأبرص [كما في ديوانه: ٢٧]:

بل ربّ ماءٍ أردت آجن سبيله خائف جديب

⇦

الكهف كان معهم في الغار[1]، وامرأتا نوح ولوطٍ كانت صاحبتين لهما بدليل قوله تعالى: ﴿يوم يفرّ المرء من أخيه * وأمّه وأبيه * وصاحبته وبنيه﴾ الآية[2].

⇐قطعته غدوة مسيّحاً وصاحبي بادن خبوب

يريد بصاحبه بعيره بلا اختلاف.

وقال أميّة بن أبي الصلت:

زرت هنداً وذاك بعد اجتباب ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني به السيف. فسمّى سيفه صاحباً.

١. قال الشيخ المفيد: وأمّا قولك أنّه إضافة إليه بذكر الصحبة، فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين. لأنّ الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿إذ قال لصاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلاً﴾ [الكهف: ٣٥].

وأيضاً فإنّ اسم الصحبة يقع بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الّذي نزل القرآن بلسانهم، فقال الله تعالى: ﴿وَما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومه﴾ [إبراهيم: ٤]. وقد سمّوا الحمار صاحباً فقالوا:

إنّ الحمار مع الحمار مطيّة فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سمّوا السيف صاحباً، فقالوا في ذلك:

جاورت هنداً وذاك اجتنابي ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف.

فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل وبين البهيمة، وبين الحيوان والجماد فأي حجّة لصاحبك؟ (شرح المنام: ص ٢٧ ـ ٢٨).

٢. سورة عبس: الآية ٣٤ ـ ٣٦.

على أنّا لا نسلّم أنّ قوله (تعالى)[١]: ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾ يدلّ على تعظيم أبي بكر وإجلاله (بل ذلك شاهد عليه بالنقص واستحقاق الذمّ)[٢] وعدم تصديقه لله تعالى ورسوله، لأنّه لمّا حصل معه في الغار في حرز حريز ومكان مصون، بحيث يأمن الله (تعالى)[٣] على نبيّه ﷺ مع ما ظهر له من الآيات من تعشيش[٤] الطائر ونسج العنكبوت على بابه[٥]، لم يثق مع هذه الأُمور بالسلامة

١. من ج.
٢. من ب، وقوله بعده: «وعدم» أيضاً سقط من ج.
٣. من ب، وفي ج: «بحيث يأتي على نبيّه ﷺ».
٤. في ج: «تعيّش».
٥. لاحظ رسائل المرتضى: ج ٤، ص ١٠٢؛ الهداية الكبرى للخصيبي: ص ٨٥؛ كنز الفوائد للكراجكي: ص ٢٠٥، ط مكتبة المصطفوي بقم سنة ١٤١٠؛ الخرائج والجرائح: ج ١، ص ١٤٤، ١٤٥؛ مجمع البيان: ج ٤، ص ٤٥٨، وفي ط: ج ٥، ص ٤٠؛ مسند أحمد: ج ١، ص ٣٤٨؛ المصنّف لعبد الرزاق: ج ٥، ص ٣٨٩، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ٢٢٩؛ فتح الباري: ج ٧، ص ١٨٤، وفي ط: ص ٢٣٦؛ دلائل النبوّة لاسماعيل التيمي الاصبهاني: ص ٦٦؛ تفسير الطبري: ج ٩، ص ٣٠١، ح ١٢٣٩٥، وفي ط: ج ٦، ص ٢٢٩، في تفسير الآية ٣٠ من سورة الأنفال؛ شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٧٧، ح ٢٨٤، وفي ط ٣: ح ٢٨٧؛ زاد المسير لابن الجوزي: ج ٣، ص ٢٣٦؛ تفسير القرطبي: ج ٨، ص

⇦

ولا صدّق بالآية وأظهر الحزن والمخافة حتّى غلبه بكاؤه[١] وتزايد غلقه وانزعاجه. وبُلي النبيّ ﷺ في تلك الحال إلى مقاساته ودفع إلى مداراته ونهاه عن الحزن وزجره، ونهي النبيّ ﷺ لا يتوجّه في الحقيقة إلّا إلى الزجر عن القبح كما قالوا، ولا سبيل إلى صرفه[٢] إلى المجاز بغير دليل، لا سيّما وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون فساداً في حال الاختفاء، فهو إنّما نهى عن استدامة ما وقع منه، ولهذا لسعتهُ الحيّة[٣] هنالك وأدّبه تأديباً

⇦ ١٤٤ و١٤٥؛ تفسير ابن كثير: ج ٢، ص ٣١٦، وفي ط: ص ٣٠٤؛ الدرّ المنثور: ج ٣، ص ١٧٩، وفي ط: ج ٤، ص ١٩٦ و١٩٧؛ فتح القدير للشوكاني: ج ٢، ص ٣٠٤؛ تاريخ بغداد: ج ١٣، ص ١٩٢ في ترجمة محفوظ بن الفضل (٧١٦٨)؛ أُسد الغابة: ج ٤، ص ٢٣٨؛ فتوح البلدان: ج ١، ص ٦٤؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢، ص ٢٤٠ و٢٤١؛ البداية والنهاية: ج ٣، ص ١٧٩ و١٨٠، وفي ط: ص ٢٢١ و٢٢٢؛ تاريخ ابن خلدون: ق ١، ج ٢، ص ٣١٥؛ الشفا: ج ١، ص ٣٥٠، وفي ط: ص ٤٩٤. ١. في ج: كآبه.

٢. في ب: «صرف».

٣. قال العلّامة الأميني ـ رفع الله مقامه ـ في الغدير: ج ٨، ص ٤٣ بعد أن أورد ما ورد في روايات القوم من لدغ الحيّة إيّاه نقلاً عن حلية الأولياء والسيرة لابن هشام وتاريخ ابن كثير والرياض النضرة لمحب الطبري والمستدرك للحاكم، قال الأميني: للباحث حقّ النظر في هذه الرواية من عدة نواحي:

⇦

⇦ أوّلاً من حيث رجال السند، ولا إسناد لها منذ يوم وضعت، ولا تروى في كتب السلف والخلف إلّا مرسلة أمّا من الطرفين كرواية ابن هشام، وإمّا من طرف واحد كاسناد الحاكم وأبي نعيم.

ومن الغريب جدّاً أنّ القضيّة مشتركة بين اثنين وهما رسول الله ﷺ وأبو بكر، وروايتها بطبع الحال تنحصر بهما غير أنّها لم تنقل عنهما ولم يوجد لها ذكر في أي سند، والدواعي في مثلها متوفّرة لأن يذكر مع الأبد وتتداولها في الألسن، إذ فيها من أعلام النبوّة، وكرامة مع ذلك لأبي بكر.

ثمّ ذكر كلام الرجاليين في رجال الأحاديث المذكورة وبيّن ضعفهم في النقل إلى أن قال:

ولمّا لم صحّ شيء من أسانيد الرواية ومتونها، لم يوعز إليها السيوطي في الخصائص الكبرى في باب ما وقع في الهجرة النبويّة من الآيات والمعجزات، وقد ذكر فيه أحاديث ضعيفة مع النصّ على ضعفها، فكأنّه عرف بأنّ ذكر هذه الرواية تمسّ كرامة المؤلف وتحطّ مكانة تأليفه عن الأنظار، وهكذا لم يذكرها أحدٌ ممّن ألّف في أعلام النبوّة ومعاجز النبيّ الأعظم.

ثانياً: إنّ الأُصول القديمة في القرون الأُولى لا يوجد فيها إلّا أنّ أبا بكر دخل الغار قبل النبيّ ﷺ لينظر أفيه سبعٌ أو حيّة ـ كما في سيرة ابن هشام ـ ولم يصحّ عند الحاكم من القصّة إلّا هذا المقدار كما سمعت، ولو صحّ شيءٌ زائد على هذا لما فاتته روايته ولو مرسلة.

وزيدت في القرن الرابع قصّة الثوب وبقاء جُحر واتكاء أبي بكر عليه بعقبه ودعاء النبيّ ﷺ له لاتّقائه عنه ﷺ بثوبه عن لدغ الحشرات المزعومة.

⇦

⇦ وجدّدت النغمات في قرن المحبّ الطبري المتخصّص الفنّان في رواية الموضوعات، وجمع شتاتها. فجاء في روايته ما سمعت غير أنّ ألفاظه مع وجازته مضطربة جدّاً لا يلتئم شيء منها مع الآخر.

ثمّ جاء الحلبي فنوّم رسول الله ﷺ ورأسه في حجر أبي بكر، وسقى وجه رسوله الكريم بدموع أبي بكر المتساقطة من الألم. كلّ هذه لم يبرّد كبد الحلبي ما شافى غليله، فوجه قوارصه على الرافضة وألبس رؤوسهم لباداً مقصّصاً على صورة تلك الحيّة الموهومة الّتي لم يذعن رافضي قط بوجوده.

ثمّ لمّا أدخل أبو بكر رجله إلى فخذه في الحجر ونزل النبيّ ﷺ ووجده قاعداً لا يتحرّك، ورام أن ينام، ووضع رأسه الشريف في حجره، هلاّ سأل ﷺ صاحبه عن حالته العجيبة وجلوسه المستغرب الّذي لا يقوم عنه؟! وهل يمكن له أن يستر على صاحبه كلّما فعل وهو معه ينظر إليه من كثب؟

وأيّ لديغ هذا؟ وأيّ تصبّر وتجلّد؟ وأيّ منظر مهول؟ رجل الرجل في الحجر إلى فخذه ولا ثوب عليه، ورأس النبيّ العظيم في حجره، والأفاعي والحيّات تلدغه وتلسعه من هنا وهنا. لا اللديغ يتململ تململ السليم، حتّى يحرّك رجله أو عقبه فتجد تلكم الحشرات مسرحاً فتبعد عنه، ولا يأنّ ولا يحنّ ولا تسمع له زفرةً وإنّ الدموع تتحادر حتّى يستيقظ النبيّ الّذي تنام عينه ولا ينام قلبه فينجي صاحبه الّذي اختاره لصحبته من لسعة الحيّات والأفاعي.

وهل من العدل والعقل والمنطق أن يحفظ الله نبيّه عن كلّ هاتيك النوازل؟ ويري له في الدرأ عنه آية بعد آية في سويعات؟ من ستره عن أعين مشركي قريش لمّا مرّ بهم من بين أيديهم، وانباته شجرةً في ⇦

بليغاً، ولو سكّن نفسه إلى ما وعد الله تعالى نبيّه ﷺ وصدّقه فيما أخبر به من نجاته؛ لم يحزن حيث يجب أن يكون آمنة، ولا انزعج قلبه في الموضع الّذي يقتضي سكونه، ولا لحقه ضرر من تلك الجهة، فأيّ (فضيلة)[١] في آية الغار يفتخر بها لأبي بكر لولا المكابرة (والعناد)[٢][٣].

⇐وجهه تستره بها، وإيقاعه حمامتين وحشيّتين بفم الغار، ونسج العناكيب باب الغار بأمر منه تعالى شأنه، ويدع صاحبه الّذي اتّخذه بأمره، وتفانى في حبّ النبيّ ﷺ وعرض نفسه للمهالك دونه بدخوله الغار قبله فلم يدفع عنه لدغ الحيّات والأفاعي، ولا يرحمه في تلك الحالة الّتي تكسر القلوب، وتشجي الأفئدة، وينظر إليه رسول الله ﷺ ويقول له: لا تحزن إنّ الله معنا والمسكين يبكي وتسيل دموعه.

وهلّا كان يعلم أبو بكر أنّ الله الّذي أمر نبيّه بالهجرة وأدخله الغار يكلأه عن لدغ الحيّات والأفاعي بقدرته كما أعمى عنه عيون البشر الضاري، وقصّر عن النيل منه مخالب تلك الفئة الجاهلة.

وهلّا كان يؤمن بأنّ صاحبه المفدّي لو اطّلع على حاله لينجيه بمسحة مسيحيّة أو بدعوة مستجابة فكلّ ما حُكي عنه لماذا؟

نعم: أعمى الحبّ مختلق الرواية وأصمّه فجاء بالتافهات غلوّاً في الفضائل.

١. ليس في ج.

٢. ليس في ب.

٣. قال المصنّف في الصوارم المهرقة: ص ٣٠٧: الاستدلال بهذه الآية على فضيلة أبي بكر؛ إمّا من حيث مجرّد كونه مع النبيّ ﷺ في الغار. ⇐

⇐وإمّا من حيث وصفه بكونه ثاني اثنين للنبيّ ﷺ فيه كما ذكر فخر الدين الرازي في تفسيره، أو من حيث تسميته صاحباً للنبيّ ﷺ.

ولا دلالة بشيء منها على ذلك:

أمّا الأوّل: فلأنّه شاهد عليه بالنقص والعار، واستحقاقه لسخط الملك الجبّار، لا الفضيلة والاعتبار، لأنّ النبيّ ﷺ لم يأخذه معه للأُنس به كما توهّموه، لأنّ الله تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده أنّه تعالى ينجز له جميع ما وعده، وإنّما أخذه لقيه في طريقه، فخاف أن يظهر أمره من جهته، فأخذه معه احتياطاً في تمام سرّه، ولمّا دخل معه ﷺ في الغار في حرز حريز ومكان مصون بحيث يأمن الله تعالى على نبيّه ﷺ مع ما ظهر له من تعشيش الطائر ونسج العنكبوت على بابه: لم يثق مع هذه الأُمور بالسلامة ولا صدّق بالآية، وأظهر الحزن والمخافة حتّى غلبه بكاؤه وتزايد قلقه واضطرابه، وابتلى النبيّ ﷺ في تلك الحال بمماشاته واضطرّ إلى مداراته، ونهاه عن الحزن وزجره، ونهي النبيّ ﷺ وزجره لا يتوجّه في الحقيقة إلّا إلى القبيح، ولا سبيل إلى صرفه إلى المجاز بغير دليل، وقد ظهر من جزعه وبكائه ما يكون في مثله فساد الحال في الاختفاء، فهو إنّما نهى عن استلزامه ما وقع منه، ولو سكن نفسه إلى ما وعد الله تعالى ونبيّه ﷺ وصدّقه فيما أخبره به من نجاته لم يحزن، حيث يجب أن يكون آمنة ولا انزعج قلبه في الموضع الّذي يقتضي سكونه، فتدبّر.

وأمّا الثاني، فلأنّ قوله تعالى: ﴿ثاني اثنين﴾ بيان حال للرسول ﷺ باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول أبي بكر أوّلاً كما نقل في السير لا عكس ذلك كما توهّموه، وعلى التقديرين لا فضيلة فيه لأبي بكر؛ لأنّه إخبار عن عدد ونحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً وكافراً اثنان، كما نعلم أنّ ⇐

⇐مؤمناً ومؤمناً اثنان. فليس في الاستدلال بذكر هذا العدد طائل يعتمد عليه، وكذا الاستدلال بما يلزمه من اجتماع أبي بكر مع النبيّ ﷺ في ذلك المكان. لأنّ المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفّار، فإنّ مسجد رسول الله ﷺ أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ❁ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [سورة المعارج: ٣٦ ـ ٣٧] وأيضاً فإنّ سفينة نوح قد جمعت النبيّ والشيطان والبهيمة. فاستدلالهم بالآية على أنّ أبا بكر كان ثاني رسول الله ﷺ في الغار؛ ثمّ التخطّي عنه إلى كونه ثانياً له في الشرف والفضل كما فعله فخر الدين الرازي في تفسيره؛ كما ترى. وبالجملة، لفظ ﴿ثاني اثنين﴾ في الآية لا يستلزم كون أبي بكر ثاني اثنين للنبيّ في الشرف؛ لما عرفت من أنّه كان متقدّماً في دخول الغار والحصول فيه والنبيّ ﷺ تأخّر عنه في الدخول. وأمّا التفاوت بحسب الشرف والرتبة فلم يستعمل الآية فيها ولا هو لازم منها. وإلّا لزم أن يكون المعنى على ما أوضحناه أنّ النبيّ ﷺ مؤخّر عن أبي بكر في الشرف والفضل. وهذا كفر صريح كما لا يخفى.

فاتّضح أنّ استعمالهم لتلك العبارة في شأن أبي بكر وتداولها في مدحه على رؤوس منابرهم؛ إنّما هو حيلة منهم في إيهامهم للعوام أنّ صريح الآية نازلة في شأن أبي بكر وأنّه ثاني اثنين النبيّ ﷺ في جميع الأمور. وقد بيّنّا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

وأمّا الثالث: فلأنّ الصاحب المذكور في متن ما نقله من الاجماع على تقدير صحّة النقل. أعمّ من الصاحب اللغوي والاصطلاحي كالمذكور في أصل الآية. وحينئذ لا فضيلة فيه لأبي بكر. إذ لا مانع من أن يكون صاحب النبيّ ﷺ بالمعنى كافراً أو فاسقاً. كيف وقد سمّى الله تعالى

⇐

⇐في محكم كتابه أيضاً الكافر صاحباً لهم كما في قوله تعالى عن لسان يوسف عليه السلام : ﴿يا صاحبي السجن ءأربابٌ متفرّقون خيرٌ أم الله الواحد القهّار﴾ ، وقد صرّح القاضي البيضاوي في تفسيره وغيره بأنّ المراد «يا صاحبي في السجن» . وحينئذٍ تسمية أبي بكر بالصاحب لا تدلّ على إسلامه وسلامته ؛ فضلاً عن أن تدلّ على فضله وكرامته . فأيّ فضيلة في آية الغار يفتخر فيها لأبي بكر ، لولا المكابرة والعناد ، أو البُعد عن فهم المراد ؟ !

ولقد ظهر بما قرّرناه أنّه إنّما يلزم من الاجماع المذكور بعد صحّته تكفير مَن أنكر صحبة أبي بكر مطلقاً لا صحبته بالمعنى الاصطلاحي المتنازع فيه ، انتهى .

وقال السيّد محمّد باقر الحسيني المعروف بميرداماد في حاشيته على اختيار معرفة الرجال : ج ١ . ص ١٣١ ـ ١٣٢ في ترجمة عمار بن ياسر :

سياق الآية الكريمة بلسان بلاغتها تنطق بوجوه من الطعن في جلالة أبي بكر :

الأوّل : أنّ همّه وحزنه وانزعاجه وقلقه حين إذ هو مع النبيّ الكريم المأمور من تلقاء ربّه الحفيظ الرقيب بالخروج والهجرة ، والموعود من السماء على لسان روح القدس الأمين بالتأييد والنصرة ، ممّا يكشف عن ضعف يقينه وركاكة إيمانه جدّاً .

الثاني : أنّ إنزال السكينة عليه صلى الله عليه وآله فقط لا عَلى أبي بكر ولا عليهما جميعاً ، مع كون أبي بكر أحوج إلى السكينة حينئذ ؛ لقلقله وحزنه ، يدلّ على أنّه لم يكن أهلاً لذلك .

وتحامل احتمال أن يرجع الضمير في عليه على أبي بكر كما تجشّمه

⇐

التاسع: إنّ تعجبّه من الشيعة في حلفهم بما ذكر من أعجب العجب، لأنّهم اعتقدوا أنّ الخمسة الّتي سادسهم

⇐البيضاوي؛ مع أنّ فيه خرق اتّفاق المفسّرين وشقّ عصاهم، خلاف ما تتعاطاه قوانين العلوم اللسانية والفنون الأدبيّة. أليس ضمير «أيّده» و«عليه» في الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها يعودان إلى مفاد واحد. وضمير ﴿وأيّده بجنود لم تروها﴾ في الجملة المعطوفة للنبيّ ﷺ بلا امتراء. فكذلك ضمير «عليه» في الجملة المعطوف عليها. أعني: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾.

الثالث: أنّ اسلوب ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن﴾ في العبارة عن أبي بكر، يضاهي اسلوب ﴿يا صاحبي السجن﴾ في سورة يوسف. [واسلوب] ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾ في سورة الكهف. فلا تكوننّ عن دَيدن القرآن الحكيم وهجيراه في رموزه وأسراره من الغافلين.

ثمّ إنّي أقول: يا سبحان الله! ما أبعد البون وأبعد البُعد بين درجة أبي بكر في اليقين والثقة بالله ورسوله حين كان مع النبيّ في الغار، وبين درجة مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليلة المبيت عَلى فراش رسول الله ﷺ وحده، فادياً إيّاه بنفسه، باذلاً مهجته في سبيل ربّه، ويقينه وثقته بالله، كجبلٍ راسٍ لا تزلزله الرياح العواصف، ولا تزعجه الرماح القواصف، وقد نزل فيه التنزيل الكريم: ﴿ومن الناس مَن يّشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوفٌ بالعباد﴾. انتهى كلامه.

وانظر كلام الشيخ المفيد قدس سره في الإفصاح، ص ١٨٧ ومابعده.

وراجع ما ذكرت في المقدّمة من مناظرة المأمون مع بعض علماء العامّة في ذلك.

وللسيّد ابن طاوس قدس سره كلام، ذكره في الطرائف: ص ٤٠٧ ـ ٤١١، فلاحظه.

جبرئيل يكون الله تعالى ثاني كلّ منهم، وثالث كلّ اثنين منهم، وهكذا، فلذلك استغنوا عن الحَلَف بذلك المركب الوهمي (الّذي)[١] لا نسبة لأحد جزئيه؛ وهو أبو بكر إلى الله تعالى، بل وإلى رسوله أيضاً.

وأيضاً، فلا حقّ لأبي بكر في نظر الشيعة حتّى يتّجه لهم[٢] الحلف بحقّ اثنين أحدهما أبو بكر، بل هو عندهم ممّن[٣] أضاع حقّ الله تعالى وحقّ نبيّه وأهل بيته عليهم السلام، كما فصّلوه في فصل الإمامة من كتب الكلام[٤]، وكأنّ من يتوقّع صدور هذا القِسم من القَسَم عن الشيعة؛ لم يسمع القصّة الّتي ذكرها غوث الحكماء الأمير غياث الدّين منصور الشيرازي (رحمه الله)[٥] في شرح الهياكل[٦]، حيث

---

١. من ب، وفي ج: «المركب والوهم».

٢. في ج: «بخصم الحلف نحو اثنين».

٣. في ج: «مَن».

٤. لاحظ مبحث الإمامة من كشف المراد، وأنوار الملكوت في شرح الياقوت، وإشراقات اللاهوت في شرح أنوار الملكوت، ومنهاج الكرامة، والشافي وتلخيصه، وبحار الأنوار: ج ٢٩ و ٣٠، أبواب الفتن والمحن، والمطاعن، وغيرها من كتب الإمامية الّتي يبحث فيها عن الإمامة.

٥. من ب

٦. اسم الكتاب: «إشراق هياكل النور عن ظلمات شواكل الغرور» لغياث الحكماء الأمير غياث الدين منصور بن الأمير صدر الدين الحسيني الدشتكي الشيرازي المتوفى سنة ٩٤٨، جدّ السيّد عليّ خان ⇦

قال: نُقِل أنّ رجلاً جباناً ضعيفاً يُدعى بعُثمان، أخذ حيّة عظيمة أضعفتها البرد فأسقطت قواها، فكان[١] يلعب بها حتّى أشرقت[٢] عليها الشمس، فانتعشت واشتدّت وغضبت[٣]، فهرب الصاحب منها، فإذا فارقَها صادف شيعياً كان بينهما عداوة قديمة وأخبره عن حاله وقال (له)[٤]: خذ لي هذه الحيّة بحقّ عثمان[٥]. فقال الشيعي: انظروا[٦]، أيّ رجل يزاول أيّ صنعة، ثمّ يأمر أيّ شخص إلى أيّ عمل بأيّ قسم؟![٧]

⇐المدني، وصاحب المدرسة المنصورية بشيراز، ولي منصب الصدارة مدّة في عهد الشاه طهماسب الصفوي. والكتاب شرح هياكل النور في حكمة الإشراق للشيخ شهاب الدين السهروردي المقتول سنة ٥٨٧. تعرّض في هذا الشرح لدفع ما أورده المحقّق الدواني على الهياكل في شرحه الموسوم بشواكل الحور. قال الأمير غياث الدين في أوّل شرحه: «افتتح فأقول: يا غياث المستغيثين، نجّنا بإشراق هياكل النور عن ظلمات شواكل الغرور واجذبنا بشوق الجمال».

قال العلّامة الطهراني ﷺ: عندنا نسخة منه ناقصة الآخر يسير.

انظر: الذريعة: ج ٢، ص ١٠٣ ـ ١٠٤، رقم ٤٠٤؛ الأعلام للزركلي: ج ٧، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤؛ أعيان الشيعة: ج ١٠، ص ١٤١.

١. في أ وم وج: «وكان».
٢. في ب: «أشرق».
٣. في ب: «عضّت».
٤. ليس في ب وج.
٥. في ج: «بحق العثمان».
٦. في ج: «قال الشيعي: انظروا اتزروا».
٧. وأوردها أيضاً المؤلف في الصوارم المهرقة: ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

العاشر: إنّ ما روى من أنّ أبا بكر هو الّذي اشترى الراحلة للرسول ﷺ، مدفوع بأنّ تلك الرواية عند الشيعة من موضوعات معتقدي إمامة أبي (بكر)[١] ومُفتريات زمان[٢] بني أُميّة وأضرابهم[٣] ممّن أراد تزيين أمره. اللّهمّ إلّا أن يراد باشتراء الراحلة للرسول ﷺ كونه دلّالاً وواسطةً في البيع، ويؤيّد ذلك ما رَووه[٤] في أخبارهم إنّه كان لأبي بكر حين الهجرة بعيران، فعرضهما[٥] على الرسول ﷺ، فقال ﷺ: «أقبل واحداً منهما لكن بشرط البيع أو الكراية دون الهبة والإحسان»[٦].

---

١. سقط من ب.

٢. في ب: «مفتريات زمن»، وفي أ: «مقربات زمان».

٣. في ج، د: «أمرائهم». ٤. في ج: «ما رواه».

٥. في ب: «يعرضهما».

٦. لاحظ: سيرة ابن هشام: ج ٢، ص ١٣١؛ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣٧٩؛ الكامل لابن الأثير: ج ٢، ص ٣٧٩، وفي ط: ص ١٠٤؛ البداية والنهاية: ج ٣، ص ١٨٦ ـ ١٨٧؛ وفاء الوفاء: ص ٢٣٧.

ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في أماليه: ص ٤٦٧، ح ٣٧ / ١٠٣١، في المجلس ١٦؛ والسيد علي خان الشيرازي في الدرجات الرفيعة: ص ٤١١؛ وجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: ص ١١٦ ـ ١١٧.

وورد في بعض مصادر الشيعة أنّ عليّاً عليه السلام هيأ الإبل له ﷺ. لاحظ: إعلام الورى: ص ٧٣ و ١٩٢ ـ ١٩٣، ط ١، وفي ط ٢: ج ١، ص ١٤٩ ⇦

وأيضاً؛ يتأيّد الاحتمال الّذي ذكره الشيعة بما ذكره محمّد بن جرير الطبري الشافعي في الجزء الثالث من تاريخه حيث قال: إنّ أبا بكر أتى عليّاً عليه السلام، فسأله عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبره أنّه توجّه إلى الغار[1] من ثور وقال (له)[2]: «إن كان لك فيه حاجة فالحقه». فخرج أبو بكر مسرعاً ولحق رسول الله صلى الله عليه وآله في الطريق، ولمّا سمع النبيّ[3] صلى الله عليه وآله جرس أبي بكر في ظلمة الليل ظنّه من المشركين؛ فأسرع في المشي، فانقطع شراك نعله، فانفلق إبهامه بحجر فكثر دمها وأسرع المشي[4]، وخاف أبو بكر أن يَشُقّ على رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلحقه، وانطلقا ورِجل رسول الله صلى الله عليه وآله يسيل[5] دماً حتّى انتهى إلى الغار مع الصبح[6] [7].

⇦ و٣٧٤؛ والخرائج للراوندي: ج ١، ص ١٤٥، ح ٢٣٢، وعنها في البحار: ج ١٩، ص ٧٠ و٧٥.

١. في المصدر: «فسأله عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله فأخبره أنّه لحق بالغار».

٢. من نسخة ب، ج، د.

٣. في المصدر: «فسمع رسول الله».

٤. في المصدر: «فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله المشي فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر فكثر دمها وأسرع السعي».

٥. في المصدر: «... أن يشقّ على رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع صوته وتكلّم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقام حتّى أتاه، فانطلقا ورِجل رسول الله صلى الله عليه وآله تستنّ دماً».

٦. في ج: «مع الفتح».

٧. تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣٧٤.

هذا كلام الطبري وهو صريح في أنّ أبا بكر ما كان عنده علم من توجّه النبيّ ﷺ إلى الغار، وأنّ النبيّ ﷺ ستر عنه ذلك كما ستره عن أعداء الإسلام، وأنّه ما عرف توجّه النبيّ ﷺ ولا موضع استتاره إلّا من عليّ ﷺ، ولو كان قد توصّل في ذلك بإشارة يعرف بها رسول الله ﷺ (أنّه)[١] صاحبه؛ ما كان قد أسرع في المشي، ولا جرى دمه؛ فهذا زيادة جناية وعار؛ قد أثبته الطبري لصاحب الغار.

ثمّ أقول: لو كان لأبي بكر شركة في أصل الخروج إلى الغار، لقال تعالى: «إذ أخرجهما[٢] الّذين كفروا»، وإنّما جمعهما بعد ذلك بقوله (تعالى)[٣]: ﴿إذ هما في الغار﴾ ليدلّ على أنّ مشاركة أبي بكر مع النبيّ ﷺ إنّما كان في مجرد دخول الغار، لا في قصد الخروج من الدار وإرادة الفرار.

وتحقيق قصّة الغار ما ذكره صاحب (كتاب)[٤] الكامل البهائي ﷺ[٥]، ونحن ننقل كلامه بعبارته[٦]

⇦ وانظر الطرائف لابن طاووس: ص ٤٠٨.

١. سقط من ج.
٢. في ج: «أخرجه»!
٣. من ج.
٤. ليس في ب.
٥. هو الحسن بن علي بن محمّد بن الحسن عماد الدين الطبري من أعلام القرن السابع، المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسي والمحقق الحلّي، ⇦

الفارسيّة تعميماً لفائدته للناظرين[٧] في هـذه الرسـالة، فنقول:

قال ﷺ: چـون ابـو طـالب ﷺ كـه عـمّ حـضرت رسول ﷺ و ناصر و معين وى بود؛ وفات يافت، قبايل قريش جمله اتّفاق كردند به قتل رسـول الله ﷺ، پس (حضرت)[٨] جبرئيل ﷺ نازل شـد و رسـول را از آن حال خبر داد و گفت: يا محمّد، اين طايفه مى خواهـند كه تو را بكشند و استيصال[٩] شريعت كنند، علىّ بن ابى

⇐قال المحدث القمي في فوائد الرضوية: ص ١١١: شيخ، عالم، مـاهر، خبير، متدرّب، نحرير، متكلّم، جليل، محدّث، نبيل، فاضل، فهّامة. وقال في ص ٤٤٢ في عنوان الطبري: وقد يطلق الطبري على الشيخ العالم الماهر الخبير المتكلّم المحدّث النحرير، عماد الدين الحسن بن عليّ بن محمّد بن الحسن الطبري صاحب كتاب الكامل البهائي في السقيفة، المنسوب إلى الوزير المعظم بهاء الدين محمّد بن شمس الديـن محـمد الجويني صاحب الديوان في أيام هلاكوخان، الّذي كان نظير الصاحب بن عباد.

لاحظ أيضاً: الذريعة: ج ٢، ص ٤٠، رقم ١٥٧، وج ١٧، ص ٢٥٢ـ ٢٥٣، رقم ١٣٢، وج ٢١، ص ١٩٢، رقم ٤٥٥٨؛ أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢١٢ ـ ٢١٤؛ كشـف الحـجب والأسـتار: ص ٤٢٠، رقـم ٢٣١١.

٦. في ج: «بعبارة».

٧. في ب: «لفائدة الناظرين».

٨. من ج.

٩. من قوله قبل صفحات: «لمّا ذهب الأشاعرة من عدم تكفير» إلى هنا سقط من نسخة د.

طالب را خليفهٔ خود کن و در فراش خويش بخوابان، و به جانب مدينه هجرت کن.

رسول ﷺ علی را حاضر کرد و اين حال با وی باز گفت، و أمير المؤمنين علی‌ؑ[1] به وحـی الهـی و فـرمان حضرت رسالت پناهی نفس خود را در مـقام تسـليم داشته، در آن شب بجای (حضرت)[2] رسالت بخفت، و آن حضرت پنهان از مکّه بـيرون آمـد، و آن روز بـا ياران خود مقرّر داشته بود که امشب بايد (که)[3] هيچ کس از شما از منزل خود بيرون نيايد، و چون ابابکر را در ميان کوچه ايستاده ديد گفت: يا ابابکر؛ نگفته بودم که هيچ کس از اصحاب من در اين شب از خانه بيرون نيايد؟ گفت: بلی شنيدم، امّا قـريش را آمـادهٔ فـتنه و مکری ديدم، بنابر آن بيرون آمدم[4] که از حال ايشان خبری بگيرم.

حضرت رسول ﷺ ابوبکر را با خود همراه برد که اگر قريش وی را در چوب و شکنجه کشند و مرا از او

١. في ج: «بوی باز گفت، و امير المؤمنين ؑ».
٢. سقط من أ. ٣. ليس في ج.
٤. في ب: «مکر ديدم بيرون آمدم»، وفي ح: «فتنه ديدم و مکری ديدم بنابر آن بيرون آمدم».

طلبند[١]، او دلالت به من خواهد کرد.

و چون کفّار قریش صباح روز هجرت به خانهٔ حضرت رسول دویدند و علی را بر فراش او خفته دیدند؛ و از[٢] حال آن حضرت پرسیدند، واز او جواب دلیرانه شنیدند؛ (و)[٣] صرفه در مجادلهٔ او[٤] ندیدند؛ لا جرم خائباً خاسراً[٥] باز گردیدند، و امیر المؤمنین (علی)[٦] ﷺ روز سیّم از هجرت به موجب وصیّت حضرت رسالت خلق عظیم از زنان و دختران و خادمان و منسوبان آن حضرت را از میان دشمنان بیرون برد چنانکه هیچ[٧] ضرر به کسی نرسید، و هیچ کافری بر ایشان ظفر نیافت[٨]، و از شجاعت علی ﷺ[٩] هیچ عرب بدوی قاطع طریق را زهرهٔ آن نبود که در آن راه زحمت ایشان دهد، وعلی ﷺ پیاده از مکّه هجرت کرد و به یک روز بعد از وصول حضرت رسالت به مدینه، به خدمت آن حضرت رسید.

---

١. في ج: «به چوب و شکنجه کشند و مرا از وی طلبند».
٢. في أ: «دیدند، از».
٣. من ب.
٤. في ج: «مجادلهٔ آن».
٥. في ج: «خائباً و خاسراً».
٦. ليس في ب، ج.
٧. في ج: «چنانچه مگر هیچ».
٨. في ج: «بر ایشان مسلط ظفر نیافت».
٩. في ب: «عليه أفضل التحيات».

پس همچنان كه در اوّل هجرت، على عليه‌السلام خـليفه و قائم مقام حضرت رسول[1] صلى‌الله‌عليه‌وآله بود، بايد كه به آخر نيز قائم مقام و خليفهٔ او باشد تا سنّت آن حضرت باقى ماند[2] و تبديل و تغيير نيابد، و چنان كه خليفهٔ اوّل كه هجرت از شهرى به شهرى مى‌كرد على بود، بايد كـه خليفهٔ آخر كه هجرت از خانهٔ (فانى)[3] به خـانه بـاقى مى‌كرد هـم او (بـاشد)[4]، بـه حكـم: ﴿ما يبدّل القول لَدَيّ﴾[5]، ﴿ولن تجد لسنّة الله تبديلاً﴾[6]،[7].

---

۱. في ج: «حضرت رسالت». ۲. في ج: «بماند».
۳. سقط من ج. ٤. سقط من ج.
٥. سورة ق: الآية ٢٩.
٦. سورة الأحزاب: الآية ٦٢. وصحّف في ب بـ«وَلا تجد...».
۷. كامل بهائى: ج ۱، ص ۷۱ ـ ۷۲، الدليل ١٤ من الباب ٥، مع مغايرة في بعض العبارات.
وقال في ج ۲ من الكامل، ص ٤٧، في الباب ١٣ «في حالات الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم وما يتبعه»:
حالت پنجم وقت هجرت بود، جبرئيل آمد و گفت: چهل تن جمـع شدند از قريش تا تو را كه محمّدى بكشند، على را به جاى خويش بخوابان و بگو تا لباس تو در سر گيرد و تو رانگاه دارد به نفس خود، و دليل امامت على عليه‌السلام تمام است به چند وجه جلى:
اوّل آنكه در حال غيبت خويش او را به مقام خـود بخـوابـانيد، و ابوبكر را هرگز اين درجه نبود، پس به حكم ﴿ولا تجد لسنّتنا تحويلاً﴾
⇦

ولعمري لو صاحب أبو بكر النبيّ ﷺ باشارة من الله ورسوله ، لسكّن نفسه إلى ما وعد الله نبيّه ﷺ ، وصدّقه فيما أخبر به من نجاته[1]، ولما صدر منه الحزن والبكاء الضار ، ولما لسعته الحيّة من ثقبة الغار .

وبهذا يظهر أنّ مصاحبته للنبيّ ﷺ (في الغار)[2] إنّما

[⇐ سورة الاسراء : ۷۷] باید که چون غیبت کلی کند هم علی قائم مقام باشد .

دوّم جلی : تشبیه کرد علی عليه السلام خود را به رسول در آن شب به اجازت رسول ، و ابوبکر را این مرتبه هرگز نبود .

سوّم جلی : آنکه حق تعالی صبر عظیم و جلادت دل به او داده بود و این مرتبهٔ انبیاء است : ﴿فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل﴾ [سورة الأحقاف : ۳۵]، وقال : ﴿وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّا صبروا﴾ [سورة السجدة : ۲٤]، ...

و ابو بکر با رسول در غار به مأمنی عظیم بود ، ومع هذا رسول او را خبر داده بود که ما به سلامت باشیم و کسی ما را نکشد ، و می‌ترسید و اضطراب می‌نمود ، و حق تعالی عنکبوت را فرمود بر در غار نسیج کرده بود ، و مرغی آمده بود و در آنجا آشیانه ساخت به وحی الهی ، نسیج عنکبوت و آشیانهٔ مرغ بر در غار و ابوبکر اضطراب می‌کرد . پس معلوم شد که ترس و اضطراب ابوبکر از آن جهت بود که به قول خدا و رسول واثق نبود ، و امن بودن علی از جهت آن بود که او واثق بود ، و خصم در مقابل او چهل مرد کافر ، و از ابوبکر تا دشمن مسافت بعیده بود ، تا حق تعالی ملائکه را فرمود تا کفّار قریش را از قتل علی منع کردند . و گویند که ابولهب به علت قرابت منع کرد .

۱ . في ج : «في نجاته» . ۲ . من ب .

كان يوجب الفضيلة والافتخار، لو لم يلحقه من الحيّة مثل ذلك العار والضرار[١]، ولهذا قال المولى الكاشي ﷺ[٢] في بعض أشعاره[٣]:

---

١. في أ: «النضراب»، وفي ج: «الاضرار».
٢. المولى الكاشي اسمه حسن، الكاشي الأصل الآملي المولد والمنشأ، مادح أهل البيت عليهم السلام، قال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين: احسن المتكلّمين مولانا حسن الكاشي الآملي ـ قدّس الله روحه العزيز ـ از جمله مدّاحان خاصّ حضرت امير المؤمنين عليه السلام بوده، در طريقهٔ اخلاص خاندان هم عنان بوذر وسلمان، ودر شيوهٔ مدّاحي ايشان ماحى مدايح دعبل وحسّان.
ونقل القاضي نور الله في مجالس المؤمنين وصاحب الرياض عن تذكرة دولت شاه أنّ هذا المولى كان من خواص شيعة عليّ عليه السلام وأنّه لم يتكلّم بلطافته أحد من الناس... اصل او از كاشان است اما او در خطهٔ آمل نشو و نما يافته، چنانچه مي‌گويد:
مسكن كاشى اگر در خطهٔ آمل بود
ليک از جد و پدر نسبت به كاشان مى‌برد
هو من أواخر المئة السابعة أو أوائل المئة الثامنة، معاصر للعلامة الحلي، من مشاهير شعراء الفرس، له حقّ عظيم على الناس في هدايتهم وإلقاء دين الحق عليهم ودعوتهم إلى التشيّع، له قصة لطيفة أوردها في مجالس المؤمنين والرياض، وحاصله أنّه لما رجع من حجّ البيت وزيارة النبيّ والأئمة عليهم السلام بالمدينة توجّه إلى العراق لزيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا دخل الروضة المطهّرة أنشد قصيدته الّتي أوّلها:

⇦

مـــن ايـــن امـام[٤] مـار گـزيده كـجا بـرم
مير من آن كه مار بفتويش شكار[٥] كرد[٦]

⇦اى ز بود آفرينش پيشواى اهـل ديـن
وى ز عزت مادح بازوى تو روح الامـين

فرأى الليلة أمير المؤمنين عليه السلام في المنام، فأمره أن يـذهب إلى تـاجر بالبصرة اسمه مسعود بن أفلح ويقول له أن يدفع إليه الألف دينار الّتي نذرها عن سفينة له إن وصلت إلى عمّان سالمة وقد وصلت، فدفعها إليه وحلف له أنّه لم يعلم بهذا النذر أحد، وخلع عليه خلعة فاخرة وأولم وليمة لسائر فقراء البلد.

وقال في مجالس المؤمنين: إنّ قبر المولى حسن غربيّ بـلدة سـلطانية وأمر السلطان صاحب قران بعمارة قبة عليه.

وفي الرياض: إنّي زرت قبره بسلطانية.

انظر، رياض العلماء: ج ١، ص ٣٠٨ ـ ٣١٠؛ مجالس المؤمنين؛ أعيان الشيعة: ج ٥، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢؛ الذريعة: ج ١٥، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ (١٩٤١)، وج ٢٥، ص ٢٣١ (٤٢٤).

٣. في ب: «الأشعار».

٤. في مجالس المؤمنين: «من مقتداى».

٥. هذا هو الظاهر، وفي النسخ وكذا مجالس المؤمنين: «كار».

٦. هذا البيت من قصيدة طويلة أوردهـا القـاضي نـور الله في مجـالس المؤمنين، أذكر مطلعها وبعض الأبيات الّذي بعدها:

هر دل كه دوستى عـلى اخـتيار كـرد
او را خداى در دو جهان بختيار كـرد
فرخنده طالع آمد وفيروز روز گشت
آنكس كه خدمت در آن شهـوار كرد

⇦

(إن قيل: إذا كان حزن أبي بكر معصية؛ بدليل توجّه النهي له عنه حسب ما شهد به القرآن، فقد نهى الله تعالى نبيّه ﷺ عن مثل ذلك فقال: ﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيقٍ ممّا يمكرون﴾[١]، ونهى أم موسى ﷺ عن الحزن أيضاً فقال: ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾[٢]، فهل كان [ذلك] لأنّ نبيّه ﷺ عصى في حزنه فنهاه؟ وكذلك أم موسى؟! أم تقولون: إنّ بين ما ذكرناه وبين حزن أبي بكر في الغار فرقاً؟ فاذكروه ليحصل به البيان.

الجواب: قيل له: قد أجاب شيخنا المفيد ﷺ بما ملخّصه[٣]: إنّ المعارضة بحزن النبيّ ﷺ ساقطة، لأنّه

⇐سرمايهٔ سعادت دار القرار يافت

هر دل كه در محبّت آن شه قرار كرد

من مقتداى مار گزيده كجا برم

مير من آن كه مار بفتويش شكار كرد

سلطان دين خويش شناسم شهنشهى

كو كام مار در گَهِ طفلى فكار كرد

إلى آخر الأبيات.

١. سورة النحل: الآية ١٢٧.

٢. سورة القصص: الآية ٧.

٣. هذه العبارات من الإشكال والجواب مأخوذة من كنز الفوائد للكراجكي: ج ٢، ص ٥١ وما بعده، وعبارته هكذا:... قد أجاب شيخنا المفيد ﷺ عن هذه المسألة بما أوضح به الفرق وأزاح العلة. ونحن نورد مختصراً من القول فيها، يكون فيه بيان وكفاية. ⇐

عندنا معصوم من الزلّات، مأمون منه جميع المعاصي والخطيئات، فوجب أن تحمل قول الله تعالى له: ﴿لا تحزن عليهم﴾ عَلىٰ أجمل الوجوه والأقسام، وأحسن المقال[1] في الكلام؛ من تخفيف الهمّ عنه، وتسهيل صعوبة الأمر عليه؛ رفقاً [به] وإكراماً وإجلالاً وإعظاماً [له]، ولم يكن أبو بكر عندنا وعند خصومنا معصوماً فيؤمن منه [وقوع] الخطأ، ولا أمارة أيضاً تدعو إلى أنّ كون الظنّ به حسناً، بل الدلالة حاصلة على فساد طويّته وشكّه وحيرته، وذاك أنّه كان مع رسول الله ﷺ وفي حوزته، بحيث اختار الله تعالى ستر نبيّه وحفظ مهجته، هذا، وقد كان ﷺ يخبر مَن أسلم على يديه بأنّ الله سينصره على عدوّه ومعانده، وأنّه وعده بإعلاء كلمته وإظهار شريعته، وهذا يوجب الثقة بالسلامة وعدم الحزن والمخافة.

ثمّ ما ظهر له من الآيات الموجبة لسكون النفس وإزالة المخافات من نسج العنكبوت على باب الغار وتبييض الطائر هناك في الحال، وقول النبيّ ﷺ [له] لمّا رأى من عدم ثقته بالله تعالى ووحيه؛ وكثرة هلعه

⇐فنقول.... وفي المطبوعة منه سقطات.

وانظر الفصول المختارة للمفيد: ص ٤٢ ـ ٤٨.

١. في كنز الفوائد: «وأحسن المعاني».

وفزعه: «إن دخلوا من هاهنا، خرجنا من هاهنا»[1]، وأشار إلى جانب الغار، فانخرق وظهر منه البحر، وببعض هذا يأنس المستوحش ويطمئنّ الخائف، فلِمَ لم يسكن أبو بكر إلى شيء من ذلك، وظهر منه الحزن والقلق ما دلّ على شكّه في كلّ ما سمع وشاهد؟! فلا شبهة بعد هذا تعرض في قبح حزنه، ولا شك في أنّه عاص لله سبحانه، وأنّ توجّه النبيّ إليه كاشف عن حاله.

وأمّا حزن أمّ موسى عليها السلام؛ فمفارق لحزنه، [لأنّ أحداً لا يشكّ في أن خوفها وحزنها] إنّما كان شفقة منها على ولدها لما أُمرت بالالقاء في اليمّ، ويجوز أن يكون لم تعلم في الحال بأنّه سيسلم ويعود إليها على أفضل ما تؤمل؛ فيلحقها ما يلحق الوالدة على ولدها من الخوف والحزن لمفارقته، فلمّا قال لها: ﴿ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك

---

١. كنز الفوائد للكراجكي: ص ٢٠٥، ط مكتبة المصطفوي بقم. وفي ط: ج ٢، ص ٥٢.

وقريباً منه أورده ابن حمزة في الثاقب في المناقب: ص ٩٣، ح ٨٢ / ٨ عن أبي بكر قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في الغار، وسمعت أصوات قريش، فخفت وقلت: قد جاءوا ليقتلوك ويقتلوني معك، فرفس جانب الغار رفسة، فانفجر عن بحر عجاج فيه سفائن من فضّة، فرأيت جعفر بن أبي طالب يقوم في سفينة وقال لي: «قد قربت سفائن الفضّة، إن جاءوا من هاهنا خرجنا من هاهنا».

وجاعلوه من المرسلين﴾[١] اطمأنّت عند ذلك وسكنت تصديقاً للقول وثقة بالوعد، وأمّا أبو بكر فقد سمع مثل ما سمعت ورأى أكثر ممّا رأت ولم يثق قلبه ولا سكنت نفسه، فوضح الفرق بين حزنها وحزنه.

على أنّ ظاهر الآية يشهد بأنّ الله تعالى أمر أم موسى ﷺ أن تَلقى ولدها في اليمّ [وسكن قلبها عقيب الأمر في قوله سبحانه: ﴿وأوحينا إلى أُم موسى أن ارضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليمّ] ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[٢]، فالخوف والحزن اللّذان ورد ظاهر النهي عنهما يصحّ أن لا يكونا وقعا منها؛ لأنّ تسكين النفس بالسلامة والبشارة بحسن العاقبة عقيب الأمر بالالقاء، يؤمن من وقوع الهم والحزن جميعاً، وأمّا حُزن أبي بكر فقد وقع، وأجمعت الأُمّة علىٰ أنّه حزن، وليس مَن فعل كمن لم يَفعَل، فلا تساوي بينهما من كلّ وجه)[٣] هذا.

١. سورة القصص: الآية ٧. ٢. سورة القصص: الآية ٧.

٣. ما بين القوسين من قوله: «إن قيل إذا كان حزن أبي بكر معصية» إلى هنا سقط من نسخ أ وج ود.

ولا يخفى أنّ هذه العبارات مأخوذة من كنز الفوائد للكراجكي: ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥، نشر مكتبة المصطفوي بقم، وفي ط دار الأضواء ببيروت: ج ٢، ص ٥١ ـ ٥٣، وما بين المعقوفات منه.

وما ذكره من أنّ عبد الرحمان بن أبي (بكر)[1] واُخته أسماء كانا يأتيانهما بالطعام، مدفوع بما ذكره علاء الدين البكري المصري في سيره رواية عَن أسماء من أنّها قالت: مكثنا ثلاث ليالٍ لا ندري أين وجّه النبيّ ﷺ؛ حتّى أنشد رجل من الجنّ (شعراً)[2] يسمعه النّاس ولا يرونه؛ يدلّ على ذهاب النبيّ ﷺ إلى جانب المدينة[3].

---

١. سقط من ب. ٢. من ب.

٣. لاحظ: سيرة ابن هشام: ج ١، ص ٣٣٨، وفي ط: ج ٢، ص ١٣٢ - ١٣٣؛ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ١٠٥، وفي ط: ص ٣٨٠؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٦٩، ص ١٢؛ البداية والنهاية: ج ٣، ص ١٨٧، وفي ط: ص ٢٣١؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج ٢، ص ٥٥؛ سبل الهدى والرشاد: ج ٣، ص ٢٤٦؛ كنز العمال: ج ١٦، ص ٦٨٢، ح ٤٦٣١٧ نقلاً عن ابن إسحاق؛ سير أعلام النبلاء: ج ٢، ص ٢٩٠ في ترجمة أسماء بنت أبي بكر برقم ٥٢.

أقول: الحق أنّ الّذي كان يرفد رسول الله ﷺ بالطعام في جبل ثور ليلاً، هو عليّ بن أبي طالب. كما صرّح بذلك الطبرسي في إعلام الورى: ص ١٩١ وفي ط ٢: ج ١، ص ٣٧٤ في الفصل الثاني من الباب الرابع من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام. وعنه المجلسي في البحار: ج ١٩، ص ٨٤، ح ٣٥.

وأورده يوسف بن حاتم الشامي في الدر النظيم: ص ١١٦ في عنوان «فصل في هجرته ﷺ».

وأما ما قيل من إرسال الطعام للنبيّ ﷺ عبد الرحمان بن أبي بكر وأسماء، فهو من المختلقات، لأنّ ابن أبي بكر كان من الكافرين مثل ما

⇦

الحادي عشر: إنّ ما ذكره في معرض المعارضة من قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لا تخف إنّك أنت الأعلى﴾[1]، لا يصلح للمعارضة، لأنّ خوف موسى وغيره من الأنبياء في الآيات الّتي ذكرها إنّما كان عند مواجهة الكفّار والقرار على قتالهم[2] مع ظهور كثرتهم وآثار الغلبة منهم، فأراد الله سبحانه تقوية قلوب أوليائه وإعطاؤهم الجرأة على قِتال العدوّ بقوله سبحانه: ﴿لا تخف﴾ ونحوه،

⇦ كانت أمّه نملة كما صرح بذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٧٠ نقلاً عن شيخه أبي جعفر بعد نقل كلام الجاحظ حيث قال: قالت أسماء بنت أبي بكر: ما عرفت أبي إلّا وهو يدين بالدين، ولقد رجع إلينا يوم أسلم، فدعانا إلى الإسلام، فما رِمنا حتّى أسلمنا وأسلم أكثر جلسائه...

قال شيخنا أبو جعفر رحمه الله: أخبرونا مَن هذا الّذي أسلم ذلك اليوم من أهل بيت أبي بكر؟ إذا كانت امرأته لم تسلِم، وابنه عبدالرحمان لم يَسلِم، وأبو قحافة لم يسلِم، وأُخته أم فروة لم تسلم، وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت، لأنّها ولدت بعد مبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، ومحمّد بن أبي بكر ولد بعد مبعث النبيّ بثلاث وعشرين سنة، لأنّه ولد في حجة الوداع، وأسماء بنت أبي بكر الّتي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله بنت أربع سنين ـ وفي رواية بنت سنتين ـ فمن ذا الّذي أسلم من أهل بيته يوم أسلم، نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة! انتهى.

وأمّا أسماء فقد رأيت روايتها بعدم علمها بما وجّه إليه النبيّ صلّى الله عليه وآله إلّا بعد ثلاث ليال.

١. سورة طه: الآية ٦٨.

٢. في أ و ج: «عن قتالهم».

والخوف القلبي في مقام كثرة العدوّ وتعيّن[١] القتال معهم ليس بمستنكر، فضلاً عن أن يكون خطأً وذنباً.

وأمّا دُخول النبيّ ﷺ في الغار، فكان في وقت (القرار على)[٢] الفرار والحذار عن ظهور حالهم على الكفّار، فالاضطراب والبكاء الموجب لإعلام الأعداء؛ يكون محض الذنب والخطأ.

وبالجملة، ليس الكلام في مجرّد الخوف والحزن الحاصل للقلب عند وقوع الشدائد والأهوال، فإنّه أمر اضطراري يعرض من غير اختيار للبال، (بل الكلام)[٣] في أنّ أبا بكر قد أظهر هناك آثار الخوف والحزن والصيحة والصداء، والقلق والبكاء الّذي كاد يؤدّي إلى إعلام الأعداء، ولا ريب أنّ ذلك عين الذنب والخطأ، والجبن الّذي لا يصدر عن الأرامل والإماء.

على أنّ تلك المعارضة ممّا لا ينتهض على أصول أهل السنّة، وذلك لأنّهم يجوّزون الذنوب على الأنبياء ﷺ، فللخصم أن يمنع فساد اللازم المذكور فيها جدلاً.

وأمّا على مذهب أصحابنا المجمعين على تنزيه الأنبياء عن الصغائر والكبائر مطلقاً[٤]، فالمراد من مثل قوله

-----

١. في ج: «تعيين».
٢. من ب.
٣. سقط من ب.
٤. لاحظ، تنزيه الأنبياء للسيّد المرتضى: ص ١٧ وفي ط: ص ٣٤ وما

تعالى: ﴿لا تخف﴾ هو الإخبار على وجه الإعجاز من الغيب وتحقيق أمر العصا واليد (البيضاء)[١]، بمعنى أنّ الدليل على كون تلك الأُمور من طرف الرحمان دون الشيطان أو الخيال[٢] أنّك تسلم من الخوف ونحوه.

وتحقيق الجواب ما ذكره الشيخ الأجل السعيد؛ أبو عبد الله المفيد في جواب سؤال أبي الحسين الخيّاط المعتزلي[٣] عن ذلك، حيث قال في جوابه: إنّي لو خلّيت

⇦بعده؛ رسائل المرتضى: ج ١، ص ١٢٠ وما بعده، المسألة السابعة؛ رسائل الكركي: ج ١، ص ٦١؛ مبادئ الوصول إلى علم الاصول للعلّامة الحلّي: ص ١٧١؛ بحار الأنوار: ج ١١، ص ٧٢ـ٩٦.

١. سقط من ج. ٢. في ج: «والخيال».

٣. هو عبد الرحيم بن محمّد بن عثمان شيخ المعتزلة البغداديين، إليه تنسب الخياطية من المعتزلة، له جلالة عجيبة عند المعتزلة، وهو من نظراء الجبائي، صنّف كتاب «الاستدلال» في رد «فضائح المعتزلة» لابن الراوندي، له مقالات أوردها الشهرستاني في الملل والنحل، والبغدادي في الفرق بين الفرق، له حكايات ومناظرات مع الشيخ المفيد، أورده في مطاوي الفصول المختارة وأوائل المقالات.

ويحكي كثيراً عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.

لاحظ: تاريخ بغداد للخطيب: ج ١١، ص ٨٧ (٥٧٧٠)؛ سير أعلام النبلاء: ج ١٤، ص ٢٢٠، رقم ١٢١؛ الفرق بين الفرق للبغدادي: ص ١٦٣ ـ ١٦٥؛ الملل والنحل: ج ١، ص ٧٦؛ طبقات المعتزلة لابن المرتضى: ص ٨٥ـ٨٨؛ لسان الميزان: ج ٤، ص ٨ـ٩، وفي ط: ص ٣٤٢(٥١٥٦).

وظاهر قوله (لموسى عليه السلام: ﴿لا تخف﴾، ولقوله)[١] لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ولا يحزنك قولهم﴾[٢] وما أشبه هذا، ممّا توجّه إلى الأنبياء عليهم السلام، لقطعت على أنّه نهي لهم عن قبيح (ما)[٣] يستحق فاعله الذمّ عليه، لأنّ في ظاهره حقيقة النهي من قوله: «لا تفعل»، كما أنّ في ظاهر خلافه ومقابله من الكلام حقيقة الأمر إذا[٤] قال له: «افعل»، لكنّني عدلت عن الظاهر [في مثل هذا] لدلالة عقليّة أوجبت عَلَيَّ العدول عنه، كما توجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه؛ وهي ما ثبت من عصمة الأنبياء الّتي تُنبِئ عن اجتنابهم (الآثام، وإذا كان الاتّفاق حاصلاً على أنّ أبا بكر لم يكن معصوماً كعصمة الأنبياء عليهم السلام)[٥] فيما ضمنه من قصّته على ظاهر النهي وحقيقته، وقبح الحال الّتي كان عليها، فتوجّه النهي إليه (عن)[٦] استدامتها، إذ لا صارف يَصرف عن ذلك من عصمة ولا خبر عن الله عزّ وجلّ ولا عن[٧] رسوله صلى الله عليه وآله[٨].

---

١. سقط من ج.
٢. سورة يونس: الآية ٦٥.
٣. من ب.
٤. في ب: «إذ».
٥. سقط من ج.
٦. من ب والمصدر.
٧. في ج: «وعن رسوله صلى الله عليه وآله».
٨. الفصول المختارة: ص ٤٢ ـ ٤٣، وما بين المعقوفين منه.

الثاني عشر: إنّ ما ذكره من أنّ الحاضر أعلى حالاً من الغائب، لو صحّ؛ لزم أن يكون عامر بن فُهَيرة[١] الّذي كان خادماً للرسول ﷺ في ذلك الطريق، بل عبد الله بن الأرقط[٢] المشرك الّذي قد استأجره ﷺ دليلاً

١. عامر بن فهيرة التيمي مولى أبي بكر بن أبي قحافة يكنّى أبا عمرو. يقال: أصله من الأزد. ويقال: من عنز بن وائل. استرقّ في الجاهليّة فاشتراه أبو بكر وأعتقه. أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم. وكان من المستضعفين الّذين يعذّبون بمكّة. آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الحارث بن أوس بن معاذ. وشهد عامر بدراً وأُحُداً. وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة. وكان يوم قتل ابن أربعين سنة. لاحظ ترجمته في: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٣، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١؛ الثقات لابن حبان: ج ٣، ص ٢٩٢؛ المنتظم في وفيات سنة من الهجرة؛ الوافي بالوفيات: ج ١٦، ص ٥٨٠؛ الإصابة: ج ٢، ص ٢٥٦، وفي ط: ج ٣، ص ٥٩٤، رقم ٤٤١٨؛ تهذيب التهذيب: ج ٥، ص ٧٢، رقم ٣٢١٤؛ تعجيل المنفعة: ص ٢٠٥.

٢. عبد الله بن أرقط أو أريقط. ويقال: أرقد وأُيقد. الليثي. ثمّ الدِّيلي. دليل النبيّ ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة قيل فيه: كان على دين قومه. لم يعرف له إسلاماً.

لاحظ: المؤتلف والمختلف: ج ٤، ص ٧١٧؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ١، ص ٢٢٩؛ الإصابة: ج ٤، ص ٥، رقم ٤٥٢٩؛ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٣٨٠؛ السيرة لابن هشام: ج ٢، ص ١٣٣.

أقول: الحق أنّ ابن اريقط كان مسلماً. لأنّ طغاة قريش بذلوا مئة ناقة لمن قبض رسول الله ﷺ حيّاً وميّتاً. ولمن دلّ المشركون عليه

⇦

للطريق، أفضل وأعلى حالاً من عليّ ﷺ! بل من عمر وعثمان أيضاً. والظاهر أنّ أحداً من أهل السنّة أيضاً لا يلتزم ذلك في جانب عليّ ﷺ فضلاً عن التزامه في جانب عمر وعثمان.

الثالث عشر: إنّ ما ذكره من أنّ عليّاً ﷺ ما تحمّل المحنة إلّا ليلاً، وأبو بكر مكث في الغار أيّاماً، مردود بأنّ تحمّل عليّ ﷺ تلك الليلة[١] كان بذلاً لنفسه في سبيل الله تعالى ورسوله، حتّى قال البكري المصري في سيره وغيره في غيره؛ أنّه ﷺ أوّل من شرى نفسه [ابتغاء مرضات الله]، وفي ذلك يقول:

وقيت بنفسي خير مَن وطئ الحصى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله الخلق إذ مكروا به
فنجّاه ذو الطول الكريم من المكر
فَبتّ أراعيهم وما ثبّتونَي[٢]
وقد صبرت[٣] نفسي على القتل والأسر[٤]

⇐ فأمكنهم منه. ولولا إسلام عبد الله بن اريقط لما أخذه رسول الله ﷺ دليلاً، مع أنّه لو كان كافراً لكان واجباً عليه مساعدة المشركين في القبض على النبيّ ﷺ خدمة لآلهته.

١. في ب: «الليل».

٢. في ب: «شينونني»، وفي هامشه بخط الأصل: «ما يثبتوني».

وأمّا أبو بكر، فإنّما كان مصاحباً له عليه السلام في ليلة ساترة لهم عن أعين الأعداء، والغالب على ظنّهم النجاة، وقد

---

٣. في ج: «وقد خبرت».

٤. مناقب أمير المؤمنين لمحمّد بن سليمان الكوفي: ج ١، ص ١٢٤، ح ٦٩؛ أمالي الشيخ الطوسي: المجلس ١٦، الحديث ٣٩؛ شواهد التنزيل: ح ١٤٢؛ المستدرك للحاكم: ج ٣، ص ٤؛ المناقب للخوارزمي: ص ١٢٧، ح ١٤١؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي، في أواخر عنوان حديث ليلة الهجرة؛ فرائد السمطين: ج ١، ص ٣٣٠، ح ٢٥٦؛ الفصول المهمّة: ص ٨٦؛ ينابيع المودّة: ص ٩٢، باب ٢١؛ نور الأبصار: ص ٨٦؛ سبل الهدى والرشاد: ج ٣، ص ٢٣٣.

وانظر ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٧٣؛ نهج الإيمان لابن جبر: ص ٣٠٩؛ التعجّب للكراجكي: ص ٤٩.

وانظر ما سيأتي في الهامش ذيل قوله تعالى: ﴿ومن الناس مَن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾.

ثمّ إنّ عدد الأبيات في المصادر مختلفة، كما أنّ ألفاظها أيضاً متفاوتة، فقد ورد في بعض المصادر، بدل البيت الثاني:

يخاف رَسول الله أن يمكروا بـه ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

وبعد هذا البيت في بعض المصادر بيت آخر:

وبات رسول الله في الغـار آمِـناً ... من الضرّ في حفظ الإله وفي ستر

وفي بعض المصادر بدل المصرع الثاني: «وما زال في حفظ الإله وفي الستر».

وزاد في بعض المصادر بيت آخر:

أقـام ثـلاثاً ثمّ زمت قـلائص ... قَلائص يفرين الحصا أينما تَفري

وزاد في بعض المصادر هذا البيت:

أردت بـه نـصر الإله تـبتّلا ... وأضمرته حتّى أوسد في قـبري

اشترك معه في ذلك الخادم والدليل المذكورين[١] سابقاً، كما لا يخفى، فأين أحدهما من الآخر[٢]؟

وقد ذكر ابن إسحاق[٣] في كتاب السير من شعر أبي بكر ما يدلّ على حقيقة الحال، وهو هذا:

فلمّا ولجت الغار قال محمّد
امنتَ وثق من كلّ فس ومدلج[٤]
بربّك أنّ الله ثالثنا[٥] الّذي
تنوء به في كلّ مثوى ومخرج
ولاتحزنن فالحزن لا شك فتنةٌ
وإثمٌ على ذي البهجة[٦] المتحرّج[٧]

١. في ج: «المذكور». ٢. في ج: «عن الآخر».
٣. في النسخ: «أبو إسحاق»، والتصحيح من كتاب التعجب للكراجكي.
٤. هذا هو الظاهر الموافق لظاهر رسم الخط من د، وفي أ: «ولو من كل...»، وفي ب: «أمنت ويؤمن كلّ...»، وفي ج: «ولو كان...»، وفي كتاب التعجب للكراجكي: ص ٤٩:
ولمّا ولجت الغار قال محمّد
أمنت فثق في كلّ ممسي ومولج
٥. هذا هو الظاهر، وظاهر رسم الخط من النسخ: «بالبناء»، وفي كتاب التعجب: «أنّ الله بالغك الّذي».
٦. المثبت من ب، وفي سائر النسخ: «ذي اللجة».
٧. وأوردها الكراجكي في التعجّب: ص ٤٩، قال: ومن العجب أن يفتخر أمير المؤمنين عليه السلام بمبيته على الفراش فلا يعدونه له فخراً، ⇦

وقد أقرّ في هذه الأبيات بأنّ الرسول[١] ﷺ قد آمنه بالوحي الإلهي؛ وهو لم يصدّقه في ذلك، واعترف فيها أيضاً بأنّ حزنه كان فتنةً وإثماً وخطأً. والعجب أنّ آية الغار توجب فضيلة أبي بكر عندهم، مع ما عرفت فيها من لحوق العار والشنار، ولا توجب ما نزل في عليّ عليه السلام في تلك الليلة من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ الآية[٢] مثل تلك الفضيلة[٣].

⇐ ويعترف أبو بكر بأنّ حزنه في الغار معصية وأنّ النبيّ أخبره أنّ حزنه إثم وفتنة، فيخالفونه ويعدونه فخراً. ثمّ ذكر الأبيات ثمّ قال: فيقرّ الرجل في شعره بأنّ النبيّ أخبره أنّ حزنه في تلك الحال فتنة وإثمّ. فالفتنة الكفر. قال الله تعالى: ﴿الفتنة أكبر من القتل﴾ [سورة البقرة: الآية ٢١٧]، ولا صرفها في هذا المكان إلى بعض محتملاتها من غير هذا الوجه لما قد قارنها من الاثم الّذي لا يكون إلّا في معصية الله عزّ وجلّ، وشيعة الرجل يكذّبونه فيما أخبر به ويعدون معصيته حسنة وحزنه مسرّة، ويجعلون له ببغداد عيداً في كلّ سنة يظهرون فيه الفرح والمسرّة، فيفرحون يوم إثمه ويسرّون يوم حزنه، وقد كان يجب أن يحزنوا كما حزن ويغتمّوا بما جنى وأثم، بل يبكون لبكائه إذ كانوا من شيعته وأوليائه، لكن قصوراتهم واضحة ومناقضاتهم فاضحة.

وأوردها العماد الطبري في كامل البهائي: ج ٢، ص ٥٢؛ وعليّ بن يونس العاملي في الصراط المستقيم: ج ٣، ص ١٣٩ مع مغايرة في بعض الكلمات.

١. في ج: «رسول الله».

٢. سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

٣. قال الفخر الرازي في تفسيره: ج ٥، ص ٢٠٤، ذيل الآية الشريفة: في

⇐سبب النزول روايات... والرواية الثالثة: نزلت في عليّ بن أبي طالب. بات على فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه إلى الغار، ويروى أنّه لمّا نام على فراشه قام جبرئيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: «بخ بخ، مَن مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك الملائكة». ونزلت الآية.

ورواه النيسابوري في تفسيره: ج ٢، ص ٢٠٨، ذيل الآية؛ والطبرسي في مجمع البيان: ج ٢، ص ٥٧، وفي ط: ص ٥٣٥.

وقال الثعلبي في تفسيره ذيل الآية الشريفة: لمّا أراد النبيّ ﷺ الهجرة خلّف عليّاً عليه السلام لقضاء ديونه وردّ الودائع الّتي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلى الغار - وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام عليّ على فراشه، وقال له: «يا عليّ، اتشح ببردي الحضرمي، ثمّ نم على فراشي، فإنّه لا يلحق إليك منهم مكروه إن شاء الله». ففعل ما أمره به.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلّ منهما الحياة.

فأحى الله عزّ وجلّ إليهما: ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة. اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه. فنزلا، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل يقول: «بخ بخ، مَن مثلك يا ابن أبي طالب، يباهي الله بك ملائكته».

فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله وهو متوجّه إلى المدينة في شأن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ الآية.

ورواه عنه: سبط ابن الجوزي في عنوان «حديث ليلة الهجرة» من

⇐

وقال سيّدنا المرتضى علم الهدى ﵀ في بعض تصانيفه: كما أنّ إسماعيل ﵇ سلّم نفسه لذبح أبيه إبراهيم الخليل ﵇ (كذلك عليّ ﵇)[1] سلّم نفسه لسيف

⇐ترجمة عليّ ﵇ من تذكرة الخواص، والاسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٩٥، وفي ط: ج ١، ص ٨٩؛ والمشهدي في كنز الدقائق: ج ٢، ص ٣٠٧.

وأورده الغزالي في كتاب ذم البخل وذم حبّ المال من كتاب إحياء علوم الدين: ج ٣، ص ٢٧٣، في عنوان: «بيان الإيثار وفضله»، وعنه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ص ٤٨ عند ذكر شجاعة عليّ ﵇؛ والشبلنجي في نورالأبصار: ص ٨٦.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: م ١٦، ح ٣٩؛ وابن بطريق في الفصل ٣٠ من العمدة، ح ٣٦٧، وفي خصائص الوحي المبين: ص ١٢٠، ح ٦١؛ وابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٤، ص ٢٥ في ترجمة عليّ ﵇؛ والكنجي في الباب ٦٢ من كفاية الطالب: ص ٢٣٩؛ والقندوزي في ينابيع المودّة: ص ٩٢؛ وابن جبر في نهج الإيمان: ص ٣٠٥؛ والباعوني في جواهر المطالب: ج ١، ص ٢١٧.

وانظر التبيان للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ١٨٣؛ تفسير العياشي: ج ١، ص ١٠١، ح ٢٩٢؛ شواهد التنزيل: ج ١، ص ١٢٣ ـ ١٣٢، ح ١٣٣ ـ ١٤٢؛ أمالي الطوسي: م ٩، ح ٤٣، وم ١٦، ح ٣ و٤؛ تفسير فرات الكوفي: ص ٦٥ ـ ٦٦، ح ٣١ ـ ٣٣؛ مجمع البيان: ج ١، ص ٥٣٥؛ تاريخ دمشق: ج ٤٢، ص ٦٧ و٦٨؛ تأويل الآيات: ج ١، ص ٨٩؛ خصائص الوحي المبين: ص ١٢٠ وما بعده، ح ٦٢ وما بعده.

ولاحظ ما تقدّم في الهامش ذيل أبيات أمير المؤمنين ﵇: «وقيت بنفسي خير من وطأ الحصا...».

١. سقط من ج.

المشركين، مع أنّ العادة قد جرت بعلم الولد بأنّ الوالد المشفق لا يقتل ولده، سيّما إذا كان في درجة النبوّة والخلّة، و(قد)[١]كان واثقاً عالماً أيضاً بأنّه لم يفعل ما يستحقّ القتل.

وأما أعادي النبيّ وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما (أبد الآبدين)[٢]، فإنّهم كانوا كفّاراً غلاظاً شداداً، من عبدة الأصنام ومزاول الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، ويرون استحقاق محمّد وعليّ عليه السلام للقتل والضرب، وساير ضروب الآلام بسبب سبّهما للأصنام، والدعوة إلى دين الإسلام، وقد دلّس[٣] عليّ عليه السلام أمر النبيّ صلى الله عليه وآله في تلك الليلة وفوّت غرضهم[٤]، وحال بينهم وبين النبيّ بمنامه في فراشه، ولمّا طلع الصباح وهجم القوم عَلى رأسه[٥] وشدّدوا عليه في الاستعلام عن حال النبيّ صلى الله عليه وآله؛ أغلظ أيضاً هو[٦] عليهم في الكلام، ولن ينالوا منه إلّا الخزي والملام، فكما أنّه عليه السلام في تلك الليلة قد حمى الرسول صلى الله عليه وآله بنفسه، كذلك كان قائماً مقامه في فراشه، كما أخبر هو به في الأبيات السابقة، فتذكّر.

الرابع عشر: إنّ ما ذكره من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما اختار

١. ليس في ب.
٢. من د.
٣. في ب: «لبّس».
٤. في ب: «غرضهم».
٥. في ج: «على قومه رأسه».
٦. في ب: «هو أيضاً».

علياً عليه السلام للنوم في فراشه، لأنّه كان صغيراً لم يظهر عنه بعد دعوة بالدليل والحجّة، ولا جهاد بالسيف والسنان، بخلاف أبي بكر الخ، كلام لا يخفى وهنه على من طالع كتب السير والتواريخ، وعلم أنّ عمره عليه السلام في زمان الهجرة كان عشرين سنة أو أكثر؛ على اختلاف بين الطائفتين، لأنّ أهل السنة على أنّ عمره كان عند بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله عشر سنين[١]، والشيعة على أنّه[٢] كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاث عشر سنة[٣]، ومدّة البعثة إلى الهجرة

---

١. ب: «سنة». ٢. في ب: «أنّ».

٣. وروى ابن إسحاق في سيره: ص ١٣٧ عن مجاهد، قال: أسلم عليّ بن أبي طالب وهو ابن عشر سنين.

وفي ص ١٣٩: كان أوّل من اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بنت خويلد زوجته، ثمّ كان أوّل ذكر آمن به عليّ وهو يومئذ ابن عشر سنين.

وقال أيضاً ابن إسحاق: أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وصلّى معه وصدّق بما جاءه من الله تعالى عليّ بن أبي طالب... وهو يومئذ ابن عشر سنين. كذا حكاه عنه ابن هشام في السيرة النبويّة: ج ١، ص ٢٦٢ في عنوان: «ذكر أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أوّل ذكر أسلم»؛ وابن عبد البرّ في ترجمة عليّ عليه السلام من الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٩٢؛ والحاكم في المستدرك: ج ٣، ص ١١١؛ والخوارزمي في المناقب: ص ٥١، في الفصل ٤، ح ١٣.

وفي الاستيعاب: ج ٣، ص ١٠٩٣ بعد نقل كلام ابن إسحاق: قيل: أسلم عليّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وقيل: ابن اثنتي عشرة سنة،

⇦

⇦وقيل: ابن خمس عشرة، وقيل: ابن ستّ عشرة، وقيل: ابن عشر، وقيل: ابن ثمان.

وذكر عمر بن شبّة، عن المدائني، عن ابن جُعدبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: أسلم عليّ وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

وروى أيضاً في آخر ص ١٠٩٤ من طريق ابن شبّة باسناده عن ابن عمر أنّه قال: أسلم عليّ بن أبي طالب وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وتوفّي وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثمّ قال ابن عبد البرّ: هذا أصحّ ما قيل في ذلك.

وروى الطبري في تاريخه: ج ٢، ص ٣١٢ بإسناده عن الكلبي أنّه قال: أسلم [عليّ] وهو ابن تسع سنين.

وروى في ص ٣١٤ بإسناده عن مجاهد قال: أسلم عليّ وهو ابن عشر سنين.

وروى الحاكم في المستدرك بإسناده عن الحسن قال: أسلم عليّ وهو ابن خمس عشرة، أو ابن ست عشرة سنة.

وقال الشيخ المفيد في الفصول المختارة، ص ٢٧١: فأمّا قول الناصبة: إنّ إيمان أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع على وجه المعرفة، وإنّما كان على وجه التقليد وبحفظ التلقين، ومن كان بهذه المنزلة لم يستحق صاحبه المدحة ولم يجب له به الثواب. وادّعاؤهم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في تلك الحال ابن سبع سنين، ومن كانت هذه سنّه لم يكن كامل العقل ولا مكلّفاً.

فإنّه يقال لهم: إنكم قد جهلتم في ادّعائكم أنّه كان في وقت مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله ابن سبع سنين، وقلتم قولاً لا برهان عليه يخالف المشهور ويضادّ المعروف. وذلك أنّ جمهور الروايات جاءت بأنّه صلى الله عليه وآله قبض وله خمس

⇦

⇐وستّون سنة، وجاء في بعضها أنّ سنّه كانت عند وفاته ثلاثاً وستّين سنة. فأمّا ما سوى هاتين الروايتين فشاذ مطروح لا يعرف في صحيح النقل ولا يقبله أحد من أهل الرواية والعقل، وقد علمنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صحب رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وعشرين سنة [بعد البعثة]: ثلاث عشرة قبل الهجرة، وعشر بعدها، وعاش بعده ثلاثين سنة، وكانت وفاته في سنة أربعين من الهجرة، فإذا حكمنا في سنّه على خمس وستّين بما تواترت به الأخبار؛ كانت سنّه عند مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله اثنتي عشرة سنة، وإن حكمنا على ثلاث وستّين كانت سنّه عند المبعث عشر سنين، فكيف يخرج من هذا الحساب أن يكون سنّه عند المبعث سبع سنين؟!

اللّهمّ إلّا أن يقول قائل: إنّ سنّه كانت عند وفاته ستّين سنة، فيصحّ له ذلك، إلّا أن يكون دافعاً للمتواتر من الأخبار، منكراً للمشهور من الآثار، معتمداً عى الشاذ من الروايات، ومَن صار إلى ذلك كان أولى بمناظرته البيان له عن وجه الكلام في الأخبار والتوقيف على طريق الفاسد من الصحيح فيها دون المجازفة في المقالة.

وكيف يمكن لعاقل سمع الأخبار أو نظر في شيءٍ من الآثار أن يدّعي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام توفّي وله ستّون سنة، مع قوله عليه السلام الشائع عنه الذائع في الخاص والعام عند ما بلغه من إرجاف أعدائه في التدبير والرأي: «بلغني أنّ قوماً يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب، لله أبوهم، وهل فيهم أحد أبصر بها منّي؟ لقد قمت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع». فخبر عليه السلام بأنّه قد ذرف على الستّين في وقت عاش بعده دهراً طويلاً، وذلك في أيّام صفّين، وهذا يكذب قول من زعم أنّه صلوات

⇐

⇐الله عليه توفي وله ستون سنة، مع أنّ الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بأنّ سنّه كانت عند وفاته بضعاً وستّين سنة، وفي مجيئها على الانتشار دليل على بطلان مقال مَن أنكر ذلك.

ثمّ روى ﷺ روايات تدل على أنّ علياً عليه السلام يوم قُتِل بالكوفة كان عمره ثلاثاً وستين، وما يدلّ على أن عمره كان خمساً وستين سنة. ثمّ روى روايات تدلّ على أن سنّه حين أسلم كان أكثر من عشر سنين، وقد ذكرنا بعضها، إلى أن قال:

وروى شداد بن أوس قال: سألت خبات بن الأرت عن إسلام عليّ؟ فقال: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، ولقد رأيته يصلّي مع النبيّ ﷺ وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ.

وروى عليّ بن زيد عن أبي نضرة قال: أسلم عليّ وهو ابن أربع عشرة سنة، وكان له يومئذ ذؤابة يختلف إلى الكتّاب.

وقد روى عبد الله بن زياد، عن محمّد بن عليّ قال: أوّل من آمن بالله عليّ، وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وروى الحسن بن زيد قال: أوّل مَن أسلم عليّ بن أبي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة. وقد قال عبد الله بن أبي سفيان بن عبد المطلب:

وصلّى علي مخلصاً بصلاته　　لخمس وعشر من سنين كوامل
وخلّى أُناساً بعده يتبعونه　　له عمل أفضل به صنع عامل

وروى سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن حبّة بن جوين قال: أسلم عليّ وكان له ذؤابة يختلف إلى الكتّاب.

وقال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة القاصعة (٢٣٨) من شرح نهج البلاغة: ج ١٣، ص ٢٣٤: إنّ الأخبار جاءت في سنّه عليه السلام يوم أسلم عَلى خمسة أقسام فجعلناه في قسمين:

⇐

⇦ القسم الأوّل: الّذين قالوا: أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة. وذكر روايتي خبات بن الأرت والحسن المتقدمتين.

القسم الثاني: الّذين قالوا: إنّه أسلم وهو ابن أربع عشرة سنة، رواه أبو قتادة الحرّاني، عن أبي حازم الأعرج، عن حذيفة بن اليمان قال: كنّا نعبد الحجارة، ونشرب الخمر، وعليّ من أبناء أربع عشرة سنة قائم يصلّي مع النبيّ ﷺ ليلاً ونهاراً، وقريش يومئذ تُسافِه رسول الله ﷺ، وما يذبّ عنه إلاّ عليّ عليه السلام.

وروى ابن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال: أسلم عليّ وهو ابن أربع عشرة سنة.

القسم الثالث: الّذين قالوا: أسلم وهو ابن إحدى عشرة سنة، رواه إسماعيل بن عبد الله الرّقّي، عن محمّد بن عمر، عن عبد الله بن سمعان، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام: «أنّ عليّاً حين أسلم كان ابن إحدى عشرة سنة».

وروى عبدُ الله بن زياد المدني، عن محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: «أوّل مَن آمن بالله عليّ بن أبي طالب وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة وهو ابن أربعة وعشرين سنة».

القسم الرابع: الّذين قالوا: إنّه أسلم وهو ابن عشر سنين؛ رواه نوح بن درّاج، عن محمّد بن إسحاق قال: أوّل ذكر آمن وصدّق بالنبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، ثمّ أسلم زيد بن حارثة، ثمّ أسلم أبو بكر وهو ابن ستّ وثلاثين سنة فيما بلغنا.

القسم الخامس: الّذين قالوا: إنّه أسلم وهو ابن تسع سنين، رواه الحسن بن عنبسة الورّاق، عن سليم مولى الشعبي، عن الشعبي قال: أوّل مَن أسلم من الرجال عليّ بن أبي طالب وهو ابن تسع سنين، وكان

⇦

من مكّة عشر سنين[1]، فتدبّر.

⇐له يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تسع وعشرون سنة. انتهى كلامه.

أقول: الأشهر عند أهل السنّة ـ كما رأيت رواياتهم ـ أنّ عمر عليّ عليه السلام عند المبعث كان عشر سنين، والقول بأنّ عمره كان ثلاث عشر سنة أيضاً مشهور عندهم.

وللشيخ المفيد رحمه الله بحث مفيد فيما إذا سلّم من أنّه عليه السلام كان له عن المبعث سبع سنين، ذكره في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ص ٢٧٥ ـ ٢٨٢، فلاحظه.

ولاحظ أيضاً كنز الفوائد: ج ١، ص ٢٥٧ ـ ٢٧٨ في عنوان الإعلام بحقية إسلام أمير المؤمنين عليه السلام؛ وروضة الواعظين: ص ٨٢، مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين؛ وترجمته من المناقب لابن شهرآشوب: ج ٢، ص ٤، في عنوان «فصل في المسابقة بالإسلام»؛ وترجمته عليه السلام من كتاب نظم درر السمطين: ص ٨١؛ والغدير: ج ٣، ص ٢٢٠ ـ ٢٤٣؛ وإحقاق الحقّ: ج ٧، ص ٤٩٢ ـ ٥٧٦ في عنوان: «المقصد الثاني في إسلامه».

١. المثبت من ج، وفي سائر النسخ: «سنة».

روى ابن سعد في الطبقات الكبرى: ج ١، ص ١٩٠ بإسناده عن أبي غالب الباهلي عن أنس بن مالك أنّه سئل عن سنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذ بُعث؟ فقال: كان ابن أربعين سنة... ثمّ كان بمكّة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين.

ثمّ قال أبو غالب: هذا قول أنس إنّه كان بمكّة عشر سنين ولم يكن يقوله غيره.

ثمّ روى بإسناده عن عامر أنّه كان بعد البعثة بمكّة ثلاث عشر سنة.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٣، ص ٢٢٦ في ⇐

الخامس عشر: إنّ ما ذكره من أنّ عليّاً عليه السلام لم يظهر عنه دعوة بالدليل (والحجّة)[1]، ولا جهاد بالسيف والسنان، ربما يوهم أنّ أبا بكر ممّن ظهر عنه الدعوة للنّاس بالدليل والحجّة، والجهاد بالسيف والسنان، وكلا الأمرين ظاهر البطلان؛

أمّا الأوّل فلظهور أنّ أبا بكر لغاية عيّه وغباوته وجهله؛ لم يكن قادراً على إقامة دليل وتقرير حجّة، بل المنقول في كتب السير أنّ إسلام أبي بكر إنّما كان بدلالة

⇐شرح الخطبة القاصعة (٢٣٨) عند البحث عن مقام النبيّ صلى الله عليه وآله بمكة بعد الرسالة إلى أن هاجر: الناس قد اختلفوا في ذلك، فقيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بمكّة بعد الرسالة خمس عشرة سنة. رواه ابن عبّاس. وقيل: ثلاث عشرة سنة، روي عن ابن عبّاس أيضاً، وأكثر الناس يروونه، وقيل: عشر سنين، رواه عروة بن الزبير، وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب.

وقال الشيخ المفيد في الفصول المختارة، ص ٢٧٢: صحب [عليّ عليه السلام] رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها...

وروى البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى المدينة (٤٥) بإسناده عن ابن عبّاس أنّه قال: «بُعث رسول الله صلى الله عليه وآله لأربعين سنة، فمكث بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثمّ أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستّين».

١. من ب.

خالد بن سعيد الأُموي (ﷺ)[١][٢].

وأمّا الثاني؛ فلظهور أنّه لم يبادر[٣] قطّ قرناً، ولا قادم بطلاً، ولا سفك بيده دماً، وقد شهد مع رسول الله ﷺ (مشاهده.)[٤] وكان لكلّ واحد من الصحابة أثر في الجهاد إلّا له، وقد انهزم يوم أُحد، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان[٥]، وفرّ يوم خيبر، (فقد تواتر بين الأمّة[٦] أنّ

---

١. من ب.

٢. خالد بن سعيد بن العاص بن أميّة الأُموي أبو سعيد، أمّه أم خالد بنت خبّاب بن عبد يأليل، من السابقين في الإسلام وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وأقام بها بضع عشرة سنة. وقدم على النبيّ ﷺ بخيبر سنة سبع، وكان عامله ﷺ على صدقات مذحج، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر في سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

لاحظ ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري: ج ٣، ص ١٩٣؛ الطبقات الكبرى لابن سعد: ج ٤، ص ٩٤ ـ ١٠٠؛ الجرح والتعديل: ج ٣، ص ٣٣٣؛ الثقات لابن حبان: ج ٣، ص ١٠٣؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٦، ص ٦٨ ـ ٨٦؛ الوافي بالوفيات: ج ١٣، ص ٢٥٢؛ تاريخ الإسلام: وفيات سنة ١٣ هـ، ص ٩١؛ سير أعلام النبلاء: ج ١، ص ٢٥٩ / ٤٨؛ الاستيعاب: ج ١، ص ٣٩٥ هامش الاصابة؛ الاصابة: ج ٢، ص ٢٣٦؛ أُسد الغابة: ج ٢، ص ٨٢.

وقد تقدّم الكلام في ذلك وفي إسلام خالد في الإشكال الثاني عند البحث عن إسلام أبي بكر.

٣. في ب: «لم يبارز».

٤. سقط من ج.

٥. المراد بيوم التقى الجمعان يوم أُحُد، حين التقى الجمعان: جمع المسلمين،

⇐وجمع المشركين. وقد ورد في التنزيل: ﴿إنّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنّما استزلّهم الشيطان ببعض ما كسبوا...﴾ [آل عمران: ١٥٥].

قال الطبرسي في مجمع البيان: ج ٢، ص ٤٢٢، وفي ط: ص ٨٦٤: ثمّ ذكر الله الّذين انهزموا يوم أُحُد أيضاً، فقال: ﴿إنّ الّذين تولّوا منكم﴾ أي إنّ الّذين ولّوا الدبر على المشركين بأُحُد منكم أيّها المسلمون... ﴿يوم التقى الجمعان﴾ جمع المسلمين وسيّدهم رسول الله، وجمع المشركين ورئيسهم أبو سفيان...

وقد صرّح بذلك أيضاً الطبري في تفسيره: ج ٣، ص ١٤٤، حيث قال: يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين بأُحُد... (إلى أن قال:) حدّثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدّثنا أبو بكر بن عيّاش، قال: حدّثنا عاصم بن كليب، عن أبيه قال: خطب عمر يوم الجمعة، فقرأ آل عمران وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلما انتهى إلى قوله: ﴿إنّ الّذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان﴾، قال: لما كان يوم أُحُد هزمناهم، ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنّني أروى... [أروى: جمع الأرويّة والإرويّة: ضأن الجبل تستعمل للذكر والأنثى].

وقال الشيخ المفيد ﷺ في الفصول المختارة: ص ١٢١ ـ في كلام له في مجلس أبي منصور بن المرزبان مع جماعة من متكلمي المعتزلة وادّعى أبو بكر بن صرايا أنّ أبا بكر من الشجعان ـ قال: كيف يجوز لعاقل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله... ودلائل جبنه وهلعه وخوفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمل، وذلك أنّه لم يبارز قرناً قطّ ولا قاوم بطلاً، ولا سفك بيده دماً، وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهده، فكان لكلّ واحد من الصحابة أثر في الجهاد إلّا له، وفرّ في يوم أُحُد، وانهزم في يوم خيبر، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان...

⇐

رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر)[7] إلى أبي بكر فانصرف بها منهزماً، (ثمّ [دفع] إلى عمر فانصرف منهزماً)[8] ثمّ أعطى الراية غداً عليّاً ﷺ، ففتح الله على يده، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة، لا يخفى على

⇐ أقول: يمكن أن يكون المراد بيوم التقى الجمعان في كلام المفيد والمصنف يوم حنين بقرينة افتراقه عن يوم أُحد. وقد فرّ الشيخان فيمن فرّ في وقعة حنين أيضاً. وأسلموا النبيّ ﷺ للأعداء، ولم يبق معه إلّا أمير المؤمنين ﷺ وتسعة من بني هاشم، أو تسعة من بني هاشم عاشرهم أيمن ابن أمّ أيمن كما في الإرشاد للمفيد: ج ١، ص ١٤٠، وفي ط: ص ٢٩: ومجمع البيان: ج ٥، ص ٣٤؛ وجوامع الجامع: ج ٢، ص ٥٦؛ وإعلام الورى: ج ١، ص ٣٨٦.

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ١٥، ص ١٠٦، في شرح وصيّته ﷺ لعسكره بصفين (١٤): قال أبو بكر يوم حنين: لن نغلب اليوم من قلّة ـ وكانوا اثني عشر ألفاً ـ فهزموا هزيمة قبيحة، وأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَيَومَ حُنَينٍ إذ أعجَبتكم كثرتكم فَلَن تُغنِ عنكم شيئاً﴾ [سورة براءة: ٢٥].

وروى الشيخ الطوسي في أماليه: م ٢٣، ح ١ بإسناده عن نوفل بن الحارث أنّه كان يحدّث عن يوم حنين، قال: فرّ النّاس جميعاً وأعروا رسول الله ﷺ، فلم يبق معه إلّا سبعة نفر من بني عبد المطلب: العبّاس، وابنه الفضل، وعليّ، وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب.

٦ في هامش م: «الإماميّة».   ٧. سقط من ج.

٨. سقط من ج.

مَن له أدنى تتبّع[1].

السادس عشر: إنّ ما ذكره من ذبّ أبي بكر على الرسول بالنفس والمال: غير مسلّم. أمّا الأوّل: فلما

---

١. الحديث رواه ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ج ١، ص ٢٠١ بإسناده عن ابن عبّاس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى خيبر فرجع منهزماً، ثمّ بعث عمر فهزم فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأدفعنّ الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله عليه». فدعا عليّاً، فقيل له: إنّه أرمد، قال: «ادعوه». فدعوه فجاءه، فدفع إليه الراية، ففتح الله عليه.

وقريباً منه رواه أحمد في الفضائل: ص ٨٨، ح ١٣١، وفي مسند بريدة من مسنده: ج ٥، ص ٣٥٣، وفي الطبع المحقق: ج ٣٨، ص ٩٧، ح ٢٢٩٩٣؛ والنسائي في الخصائص: ح ١٤؛ ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج ٢، ص ٨، ح ١٠٠٨؛ وابن عساكر في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١، ص ١٩٤، ح ٢٤٠ و ٢٤١؛ وابن كثير في حوادث سنة ٧ من الهجرة عند ذكر غزوة خيبر من البداية والنهاية: ج ٤، ص ١٨٨، وفي حوادث سنة ٤٠: ج ٧، ص ٣٥٠، جميعاً عن بريدة بن الحصيب.

ولاحظ تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١١ ـ ١٢؛ والمناقب لمحمّد بن سليمان الكوفي: ج ٢، ص ٤٩٨، ح ١٠٠١؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج ٢، ص ٧٩٨؛ الارشاد: فصل ٣١ «غزوة خيبر»، ج ١، ص ١٢٥ ـ ١٢٦؛ تهذيب زين الفتى: ج ١، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤، ح ٢٧٨؛ الخصائص للنسائي: ح ١٥ و ١٦؛ مسند سلمة بن الأكوع من مسند الصحابة للروياني: ج ٢، ص ١٧٢ ـ ١٧٣، ح ١١٧٢.

مرّ[١]، وأمّا الثاني: فلأنّ من اطّلع على النقل والآثار، وأشرف على السير والأخبار، لم يخف عليه[٢] فقر أبي بكر وصعلكته وضعف حيلته، وأنّه كان في الجاهليّة معلّماً[٣]، وفي الإسلام خيّاطاً[٤]، وكان أبوه سيّء الحال ضعيفاً يكابد فقراً مهلكاً ومعيشة صنكاً، مكسبة أكثر عمره من صيد القَماري والدَباسي[٥]، ولا يقدر على غيره، فلمّا عمي وعجز ابنه عن القيام به: التجأ إلى عبد الله بن جدعان[٦]، فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم

١. يعني ما مرّ من أنّه لم يبادر قطّ قرناً، ولا قادم بطلاً، ولا سفك بيده دماً، وقد شهد المشاهد ولم يكن له فيها أثر، وقد انهزم يوم أُحُد، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان، وفرّ يوم خيبر.

٢. في ب: «عنه».

٣. في ج: «معلّماً في الجاهليّة».

٤. ذكر ابن رُسته في الأعلاق النفيسة: ١١٢ أنّ أبا بكر كان بزّازاً. (هامش الإفصاح للمفيد، ص ١٧٦).

٥. القُمريِ: ضرب من الحمام مطوّق حسن الصوت. جمعه قُمْرة والأنثى قُمريّة. جمعها قَمارِيّ. والدُبسيّ: ضَربٌ من الحمام جمعه دَباسِيّ. (المعجم الوسيط).

٦. عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، أحد الأجواد المشهورين في الجاهليّة، أدرك النبيّ ﷺ قبل النبوّة، وكانت له جُفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب، فوقع فيها صبيّ فغرق!... له أخبار كثيرة أورد الاصفهاني وغيره بعضها متفرّقه، وسمّاه اليعقوبي بن حكّام العرب في الجاهليّة. (الأعلام للزركلي، ج ٤، ص ٧٦).

⇦

لاحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يقوته من الطعام. فمن أين كان لأبي بكر هذا المال؛ وهذه حاله وحال أبيه في الفقر والاختلال ؟!(١)

⇦ أقول: وقد وقع في بيته الحلف المعروف بحلف الفضول. وقد روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحبّ أنّ لي به حمر النعم. ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت». (السيرة لابن هشام، ج ١، ص ٨٧، السنن الكبرى للبيهقي، ج ٦، ص ٣٦٧، تفسير القرطبي، ج ١، ص ١٦٩).

١. أورده الكراجكي في كتاب التعجب: ص ٥٠ إلى آخر هذه الفقرات.

وقال الشيخ المفيد في الإفصاح، ص ١٧٦ في الجواب عمّا قاله بعض العامّة في تفسير الآية ٢٢ من سورة النور: ... على أنّ الآثار الصحيحة والروايات المشهورة والدلائل المتواترة قد كشفت عن فقر أبي بكر ومسكنته ورقّة حاله وضعف معيشته. فلم يختلف أهل العلم أنّه كان في الجاهليّة معلّماً. وفي الإسلام خيّاطاً. وكانأبوه صيّاداً. فلمّا كفّ بذهاب بصره وصار مسكيناً محتاجاً؛ قبضه عبدالله بن جُدعان لندي الأضياف إلى طعامه. وجعل له في كلّ يوم على ذلك أجراً درهماً. ومن كانت حاله في معيشته ما وصفناه. وحال أبيه ما ذكرناه. خرج عن جملة أهل السعة في الدنيا ودخل في الفقراء. فما أحوجهم إلى المسألة والاجتداء!. وهذا يبطل ما توهّموه.

وقال في ص ٢٠٩ في الجواب عمّا قاله بعض لأبي بكر من الإنفاق على رسول الله ﷺ: ... على أنّه لو كان لأبي بكر إنفاق على ما تدّعيه الجهّال؛ لوجب أن يكون له وجه معروف. وكان يكون ذلك لوجه ظاهر مشهور. كما اشتهرت صدقة أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه وهو في

⇦

وقال البكري المصري في سيره: قيل: إنّه لمّا بلغ النبيّ ﷺ سنة ثلاث عشرة سنة من (عام)[1] الفيل وخرج مع عمّه أبي طالب إلى الشام؛ أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله ﷺ، فاستقبلهم بحيراء ونبّهم[2] بأنّه رسول من الله تعالى، فبايعوه وأقاموا معه، وردّه أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالاً.

وفيه وهمان: الأوّل: بايعوه على أيّ شيءٍ؟ الثاني: أبو بكر لم يكن حاضراً، ولا كان في حال من يملك، ولا ملك بلالاً إلّا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً، انتهى.

ومن عجيب[3] مناقضتهم ما رواه بقولهم عن عبد الله بن عبّاس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عائلاً فَأغنى﴾[4]، قال ابن عبّاس: أغناه بأن جعل دعوته

⇐الركوع حتّى علم به الخاصّ والعامّ. وشاعت نفقته بالليل والنهار والسرّ والإعلان، ونزل بها محكم القرآن، ولم تخفَ صدقته الّتي قدّمها بين يدي نجواه حتّى أجمعت عليها أُمّة الإسلام. وجاء بها صريح القول في البيان. واستفاض إطعام المسكين واليتيم والأسير، وورد الخبر به مفصّلاً في ﴿هَل أَتَىٰ عَلَى الإنسانِ﴾ ....

وانظر ما سيأتي في التعليق الآتي في آخر الجواب السادس عشر.

١. من ب.

٢. المثبت من ب، وفي أ، د: «يخبر وينبّهم»، وفي ج: «فاستقبلهم ونبهم».

٣. في ب: «عجب».

٤. سورة الضحى: الآية ٨.

مستجابة، فلو شاء أن يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله تعالى[١].

فمن يكون كذلك كيف يحتاج إلى مال أبي بكر؟ وكيف (يقال)[٢]: إنّ أبا بكر أغناه؟![٣]

---

١. وأورده ابن طاوس في الطرائف: ص ٤٠٦.

٢. سقط من ج.

٣. قال الشيخ المفيد في الافصاح. ص ٢١٢ بعد كلام له ردّ فيه إنفاق أبي بكر: مع أنّ الله تعالى قد أخبر في ذلك بأنّه المتولّي غنى نبيّه صلى الله عليه وآله عن سائر النّاس ورفع الحاجة عنه في الدين والدنيا إلى أحد من العباد، فقال تعالى: ﴿ألم يجدك يتيماً فآوى ❁ ووجدك ضالاً فهدى ❁ ووجدك عائلاً فأغنى ❁﴾، فلو جاز أن يحتاج مع ذلك إلى نوال أحد من النّاس؛ لجاز أن يحتاج في هداه إلى غير الله تعالى، ولمّا ثبت أنّه غنيّ في الهدى بالله وحده، ثبت أنّه غنيّ في الدنيا بالله تعالى دون الخلق كما بيّناه.

على أنّه لو كان فيما عدّده الله تعالى من أشياء يتعدّى الفضل إلى أحد من النّاس، فالواجب أن تكون مختصّة بآبائه عليهم السلام وبعمّه أبي طالب عليه السلام وولده عليه السلام وبزوجته خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ، ولم يكن لأبي بكر في ذلك حظّ ولا نصيب على كلّ حال، وذلك أنّ الله تعالى آوى يتمه بجدّه عبد المطّلب، ثمّ بأبي طالب من بعده، فربّاه وكفّله صغيراً، ونصره وواساه ووقاه من أعدائه بنفسه وولده كبيراً، وأغناه بما رزقه الله من أموال آبائه ـ رحمهم الله تعالى ـ وتركاتهم وهم ملوك العرب وأهل الثروة منهم واليسار بلا اختلاف، ثمّ ما أفاده من بعده في خروجه إلى الشام من الأموال، وما كان انتقل إليه من زوجته خديجة بنت خويلد، وقد علم جميع أهل العلم ما كانت عليه من سعة

←

⇐الأحوال. وكان لها من جليل الأموال. وليس لأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان وأبي عبيدة بن الجرّاح وغيرهم من سائر النّاس ـ سوى من سمّيناه ـ سبب لشيء من ذلك يتعدّى به فضلهم إليه على ما بيّناه. بل كانوا فقراء فأغناهم الله بنبيّه ﷺ. وكانوا ضلّالاً فدعاهم إلى الهدى. ودلّهم على الرشاد. وكانوا أذلّة فتوصّلوا بإظهار اتّباع نبوّته إلى الملك والسلطان.

و هَب أنّ في هؤلاء المذكورين مَن كان له قبل الإسلام من المال ما ينسب إلى اليسار. وفيهم شرف بقبيلة يبين به ممّن عداه. هل لأحد من سامعي الأخبار وأهل العلم بالآثار ريب في فقر أبي بكر وسوء حاله في الجاهليّة والإسلام. ورذالة قبيلته من قريش كلّها. وظهور المسكنة في جمهورهم على الاتّفاق ؟!

ولو كان له من السعة ما يتمكّن به من صلة رسول الله ﷺ والإنفاق عليه ونفعه بالمال ـ كما ادّعاه الجاهلون ـ لأغنى أباه ببعضه عن النداء على مائدة عبد الله بن جدعان بأجرة على ذلك بما يقيم به رمقه ويستر به عورته بين الناس. ولارتفع هو عن الخياطة وبيع الخُلقان بباب بيت الله الحرام إلى مخالطة وجوه التجّار. ولكان غنيّاً به في الجاهليّة عن تعليم الصبيان ومقاساة الأطفال في ضرورته إلى ذلك. لعدم ما يغنيه عنه ما وصفناه. وهذا دليل على ضلال الناصبة فيما ادّعوه له من الإنفاق للمال.

مع أنّه لو ثبت لأبي بكر نفقة مال على ما ظنّه الجهّال. لكان خلوّ القرآن من مَديح له على الإجماع وتواتر الأخبار. مع نزوله بالمدح على اليسير من ذوي الإنفاق. دليلاً على أنّه لم يكن لوجه الله تعالى. وأنّه يعتمد بالسمعة والرياء. وكان فيه ضرب من النفاق....

⇐

⇐ وقال السيّد المرتضى ﴿رحمه الله﴾ في الشافي: ج ٤، ص ٢٤:... فأين نفقات أبي بكر والشاهد عليها إن كانت صحيحة ؟! على أنّ الّذي ادّعى من إنفاق أبي بكر لا يخلو من أن يكون بمكّة قبل الهجرة لو كان صحيحاً، أو بالمدينة. فإن كان بمكّة؛ فمعلوم أنّ النبيّ لم يجهّز هناك جيشاً ولا بعث بعثاً، ولا حارب عدوّاً، وإنّما يحتاج مثله ﴿عليه السلام﴾ إلى النفقة الواسعة في تجهيز الجيوش وإعداد الكراع، لأنّه كان ممّن لا ينفكّه ولا يتنعّم بإنفاق الأموال. على أنّه ﴿عليه السلام﴾ كانت بمكّة في كفاية و سعة بمال خديجة ـ رضي الله عنها ـ وقد كانت باقية عنده إلى سنة الهجرة، و سعة حالها معروفة، ولما كان فيه من الكفاية والاتّساع ضمّ أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ إلى نفسه وكفّله واقتطعه عن أبيه تخفيفاً عنه، وهذا لا يفعله المحتاج إلى نفقة أبي بكر، وإن كانت النفقة بعد الهجرة فمعلوم أنّ أبابكر ورد المدينة بلا مال، ولهذا احتاج إلى مواساة الأنصار.

وقد روى النّاس كلّهم أنّ النبيّ ﴿صلى الله عليه وآله﴾ كان في ضيافة الأنصار بالمدينة يتداولون ضيافته، ولم يرو أحد أنّ أبابكر أضافه وقام بمؤنته بالمدينة، وقد كان ﴿صلى الله عليه وآله﴾ يبقى اليومين والثلاثة لا يطعم شيئاً وربما شدّ الحجر [على بطنه]، ووجوه الإنفاق في المدينة معروفة؛ لأنّها الجهاد وتجهيز الجيوش، وليس يمكن أحد أن يبيّن له إنفاق في شيء من ذلك!

وقد بيّن أصحابنا في الكلام على نفقه أبي بكر وادّعانها تارةً أنها كان مملقاً غير موسر، ودلّوا على ذلك من حاله بأشياء:

منها: أنّه كان يعلّم الناس ويأخذ الأجر على تعليمه، وليس هذا صنيع الموسرين.

ومنها: أنّه كان يخيط الثياب ويبيعها.

ومنها أنّ أباه كان معروفاً بالمسكنة والفقر، وأنّه كان ينادي في كلّ يوم

⇐

⇐على مائدة عبد الله بن جدعان بأجر طفيف، فلو كان أبوبكر غنيّاً لكفى أباه.

وقال السيّد ابن طاوس في الطرائف: ص ٤٠٥: ومن طرائف بهت جماعة من المسلمين أنّ كتابهم يتضمّن أنّ الله يقول لنبيّهم: ﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾ فكابروا هذ القول وردّوا عليه وقالوا: بل أغناه أبو بكر بماله، وما استقبحوا لأنفسهم الردّ على كتابهم، ولا النقض لقرآنهم! مع أنّ أصحاب التواريخ ذكروا أنّه لم يكن لأبي بكر ثروة سالفة ولا رئاسة متقدّمة، ولا لأبيه ولا جدّه. وأنّ محمّداً ﷺ نبيّهم لم يزل قومه وجماعته أهل الثروة والرئاسة، وأنّ محمّداً ﷺ لمّا كان بمكّة كان له مع ماله ومال كفيله وعمّه أبي طالب، مال خديجة الّتي يُضرب بكثرة مالها الأمثال، ولمّا هاجر إلى المدينة فتحت عليه الفتوح والغَنائم، ففي أيّ الوقتين كان لأبي بكر مال يغنيه بماله؟!

ومن طريف ما يؤكّد ذلك أنّ أباه أبا قحافة كان شديد الفقر حتّى كان يؤجر نفسه للنّاس في أُمور خَسيسة. فأين كان غناه وايثاره مع سوء حاله أبيه لولا البهتان الّذي لا شبهة فيه؟!

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره صاحب كتاب المثالب المنذر بن هشام بن محمّد بن السائب الكلبي ـ وهو من علمائهم ـ فقال في الكتاب المذكور ما هذا لفظه: ومَن كان ينادي على طعام ابن جدعان: سفيان بن عبد الأسد المخزومي ولده بمكّة، وأبو قحافة عثمان بن عامر بن سعد بن تيم، ولده بالمدينة، وفيه يقول أُميّة بن أبي الصلت في مرثية عبد الله بن جدعان:

له داع بمكّة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي

إلى رَدح من الشيزى عليها ... لباب البر عنى بالشهاد

⇐

⇐ فالمستعمل: سفيان بن عبد الأسد، والآخر أبو قحافة، هذا آخر لفظه.
ثمّ نقل كلام ابن عبّاس في تفسير الآية إلى أن قال:
ومن طريف مناقضتهم في ذلك ما يحتمل أنّ نبيّهم كان يختبر أصحابه في مواساتهم له بمالهم فتجوع نفسه لذلك، أو كان يريد أن يكونوا أُسوته في الصبر على الضيق، وكشف الحال في أنّ أبا بكر وعمر لم يكونا صاحبي ثروة ليواسياه؛ ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث بعد المئة من أفراد مسلم في مسند أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ـ أو ليلة ـ فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله. قال؟ وأنا والّذي نفسي بيده لأخرجني الّذي أخرجكما. ثمّ ذكر أنّ رجلاً من الأنصار أطعمهم بسراً ورطباً.
[صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٦٠٩ ـ ١٦١٠، كتاب الأشربة، باب ٢٠، ح ٢٠٣٨ / ١٤٠]
ثمّ قال السيّد ابن طاوس: فهل ترى لأبي بكر وعمر ثروة مع هذه الرواية الّتي شهدوا بصحتها، وما يلتزم بها أحد من المسلمين إلّا من رواها وصحّحها.
ومن طريف الأمر في الجواب عن ذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يتصدّق بخاتمه فينزل فيه: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾، وقد تقدّمت رواياتهم لذلك، ويتصدّق أيضاً عليّ وفاطمة عليهما السلام بأقراص يسيرة على يتيم ومسكين وأسير، فينزل فيهم سورة هل أتى؛ كما تقدّمت رواياتهم، ويكون أبو بكر على قولهم قد أنفق مالاً عظيماً على نفس نبيّهم؛ فلم ينزل فيه آية، ولا يشكره ربّهم في كتابهم بكلمة؟! إنّ هذا ممّا يدلّ على
⇐

⇦بطلان ما ادّعوه، وقبيح ما أبدعوه!

وقال عماد الدين الطبري في الكامل: ج ١، ص ٢٧٣ في ردّ إنفاق أبي بكر واستغناء الرسول ﷺ عن ماله:... و نيز رسول از هجرت، مهمان أنصار بودى و ابو بكر درويش بود بعد از هجرت و محتاج أنصار، و او نيز به طُفيل رسول ﷺ خوردى، وبعد از هجرت رسول ﷺ را فتح بلدان ميسّر شد و به غنائم الله تعالى او را مستغنى گردانيد.

و اگر قبل از هجرت بود، مال خديجه بود بيشتر از همه مال قريش و رسول ﷺ مستغنى بود به مال خديجه از مال ابو بكر، با آنكه صدقه بر رسول حرام بود، و أبو بكر شتر به كرايه گرفتى چون عزم سفر كردى قبل از اسلام. اين مال كجا بود او را؟

و دليل بر آن كه ابو بكر چهل هزار درهم نداد؛ آن كه چون شخصى با رسول خلوتى مى‌ساخت و سِرّى با او مى‌گفت يا مسأله مى‌پرسيد. جمله را آن هوس مى‌بود كه چنان كنند و رسول را از آن ملال آمدى، آيـــة: ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ [سورة المجادلة: ١٣٠] اى آنان كه ايمان آورده‌ايد هرگاه خواهيد كه مناجات كنيد با رسول ﷺ پس مقدّم سازيد بر مناجات خودها صدقه را، چون اين آيه نازل شد أميرالمؤمنين دستار به دَه درهم بفروخت. و گويند دَه درهم به قرض بستد و به صدقه داد و ده سؤال بكرد. و هيچ كس ديگر بر اين آيه عمل نكرد به غير از عليّ ﷺ. و حكم آيه منسوخ شد به آيهٔ ﴿ءأشفقتم أن تقدّموا بين يَدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم﴾ سورة [المجادلة: ١٤]...

پس اگر وى را مال بودى بدادى و مناجات كردى. و اگر بود بخل

⇦

السابع عشر: إنّ ما زعم أهل السنّة من أنّ الضمير في قوله: ﴿**فأنزل الله سكينته**﴾؛ عائد إلى أبي بكر لا إلى الرسول، لأنّه أقرب الخ، مجرّد زعم، كما جرى على لسان هذا الفاضل وأنطقه الله به من حيث لا يشعر.

وتفصيل كلام الأصحاب في هذا المقام على وجه يندفع به الشكوك والأوهام، ما أفاده شيخنا المفيد ﷺ في بعض مصنّفاته حيث قال: «إنّ الله تعالى لم ينزل سكينته قطّ على نبيّه ﷺ في موطن كان فيه أحد من أهل الايمان إلّا عمّمهم[١] بنزول السكينة وشملهم بذلك، كما في قوله تعالى: ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رَحُبَت ثمّ ولّيتُم مُدبِرين * ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين**﴾[٢]. ولمّا لم يكن مع النبيّ ﷺ في الغار إلّا أبو بكر، أفرد الله سبحانه نبيّه ﷺ (بالسكينة)[٣] دونه، وأيّده بجنود لم تروها، فلو كان الرجل مؤمناً لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم، ولولا أنّه أحدث بحزنه وبكائه في الغار منكراً لأجله توجّه النهي إليه؛ لما حرمه الله تعالى من

⇐كرد و نداد، اين لاف نرسد مخالف راكه گويد چهل هزار درهم بداد...

١. في ب: «عمّهم».

٢. سورة براءة: الآية ٢٥ ـ ٢٦.

٣. ليس في ب، ج، وكلمة: «دونه» أيضاً ساقطة من ج.

السكينة)[١]، ما يفضل به على غيره من المؤمنين الّذين كانوا مع رسول الله ﷺ في المواطن على ما جاء بـه في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان».

ثمّ قال الشيخ ﵁: «وقد حيّر[٢] هذا الكلام الناصبة وضيّق صدرهم، فتشعّبوا واختلفوا في الحيلة للخلاص[٣] منه، فما اعتمد أحد منهم إلّا على ما يدلّ على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق، فقال قوم منهم: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر، واعتلّوا في ذلك بأنّه كان خائفاً رعباً، ورسول الله ﷺ كان آمناً مطمئنّاً، والآمن غنيٌّ عن السكينة، وإنّما يحتاج إليها الخائف الوجل.

قال الشيخ: فيقال لهم: قد جنيتم على أنفسكم بجهلكم، وطعنتم في كتاب الله بهذا الضعف الواهي[٤] من الاستدلال، وذلك أنّه لو كان ما اعتللتم به صحيحاً؛ لوجب أن لا يكون السكينة نزلت على رسول الله في يوم بدر، ولا في يوم حنين، لأنّه ﷺ لم يكن في هذين الموطنين خائفاً ولا جزعاً، بل كان آمناً مطمئنّاً متيقّناً بكون الفتح له، وأنّ الله تعالى يظهره على الدّين كلّه ولو

---

١. سقط من ج.
٢. في ج: «حرى».
٣. في ب: «للتخلّص».
٤. في ب: «ضعيف الرأي»، وفي ج: «الصحة الواهية».

كره المشركون، وفيما نطق به القرآن من نزول السكينة عليه ما يدمّر على هذا الاعتلال.

فان قلتم: إنّ النبيّ ﷺ كان في هذين المقامين خائفاً وإن لم يبد خوفه، فلذا[١] نزلت السكينة عليه فيهما، وحملتم أنفسكم على هذه الدعوى.

قلنا لكم: وهذه قصّته ﷺ في الغار، فبم تدفعون ذلك؟ وإن قلتم: إنّه ﷺ قد كان محتاجاً إلى السكينة في كلّ حال لينتفي[٢] عنه الخوف والجزع، ولا يتعلّقان به في شيء من الأحوال، نقضتم ما سلف لكم من الاعتلال، وشهدتم ببطلان مقالكم الّذي قدّمناه.

على أنّ نصّ التلاوة يدلّ على خلاف ما ذكرتم، وذلك أنّ الله سبحانه[٣] قال: **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها﴾**، فأنبأ الله (تعالى)[٤] خلقه أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو المؤيّد بالملائكة إذا كانت الهاء الّتي في التأييد يدلّ على مَن دلّت عليه الهاء الّتي في نزول السكينة، وكانت هاء الكناية من مبدأ[٥] قوله تعالى: **﴿إلّا تنصروه فقد نصره الله ـ إلى قوله (تعالى)[٦] ـ وأيّده**

---

١. في ب: «فلذلك».
٢. في ج: «ينتفي».
٣. في ب: «تعالى».
٤. من د، ج.
٥. في ب، د: «مبتدأ».
٦. من ج.

بجنود لم تروها﴾: عبارة عن مكنّى واحد، ولم يجز أن يكون عبارة عن اثنين غيرين، كما لا يجوز أن يقول القائل: «لقيت زيداً فكلّمته وأكرمته»، ويكون الكلام لزيد والكرامة لعمرو أو خالد أو بكر، وإذا كان المؤيّد بالملائكة رسول الله[١] ﷺ باتّفاق الأُمّة: فقد ثبت أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو خاصّة دون صاحبه، وهذا ممّا لا شبهة فيه.

وقال قوم منهم: إنّ السكينة وإن اختصّ بها النبيّ ﷺ، فليس ذلك يدلّ على نقص الرجل[٢]، لأنّ السكينة إنّما يحتاج إليها[٣] الرئيس المتبوع دون التابع.

فيقال لهم: هذا ردّ على الله سبحانه، لأنّه قد أنزلها على الاتباع والمرؤسين ببَدر وحُنين وغيرهما من المقامات، فيجب على ما أصّلتموه أن يكون الله تعالى[٤] فعل بهم ما لم يكن لهم حاجة إليه، فلو فعل ذلك لكان عابثاً، تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً. (فرغ من تأليفه مؤلّفه الفقير إلى الله الغني: نور الله بن شريف الحسيني الشوشتري، في شهور سنة ألف من الهجرة

---

١. في ب، ج، د: «رسوله». ٢. في ب: «الرجال»!
٣. في ب: «تحتاج إليها»!
٤. في ج: «أصلتموه...»، وفي ب: «اصلتموه على أنّ الله تعالى».

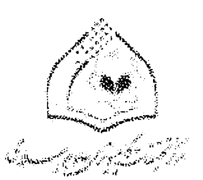
النبويّة عليه الصلاة والتحيّة)[١].

١. من ب، وبعده بخط الكاتب: كتب هذه الرسالة الشريفة الموسومة بكشف العوار في تفسير آية [الغار]، عجلة من غير تدبّر في الصحة والسقم، في بلدة تپنه، العبد رجب عليّ سنة ١٠٨٤.

وفي نسخة م: «تمّ بعون الله تعالى، والحمد لله ربّ العالمين».

وفي نسخة أ: «تمّ بعون الله تعالى».

وفي نسخة د: تمّ بعون الله تعالى في النجف الأشرف على من دفن فيه ألف تحية وثناء سنة ١٢٦٤.



فهرس المواضيع

